

L. Frank Baum

Patchwork  
Girl Of

OZ

ل. فرانك باوم

# فتاة قصاقيص القمش



ترجمة  
طه عبد المنعم

المكرسة

أهم ملحة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

# فئة قصص القماش في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: جون آر. نيل

ترجمة: به عبد المنعم

مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

عنوان الكتاب: فتاة قساقيص القماش في أوز

Patchwork Girl of Oz

المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum

رسوم: جون آر. نيل John R. Neill

ترجمة: طه عبد المنعم

تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود

إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز  
المحرسة  
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة

ت، ف: -02 28432157 02



mahrousaeg



almahrosacenter



almahrosacenter



www.mahrousaeg.com



info@mahrousaeg.com



mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 2021 / 9201

الترقيم الدولي: 1-843-313-977-978

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية

محفوظة لمركز المحرسة

2021

# فناة قماقيش القماش في أوز

ل. فرانك باوم  
رسوم: جون آر. نيل  
ترجمة: طه عبد المنعم



مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إهدى قنوات

مكتبة

t.me/t\_pdf



الأمانة العامة للمكتبة  
مركز المحرسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليما فرانك، 1856 - 1919

فتاة قساقيص القماش في أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم جون آر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-  
القاهرة: مركز المحرسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

377 ص؛ 21.5×14.5سم

تدمك 1-843-313-977-978

1 - القصص الامريكية

أ- نيل، جون آر.، (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع 2021 /9201

# إهداء المترجم

مروان

ابن هدى عبد المنعم ومحمد حميدة





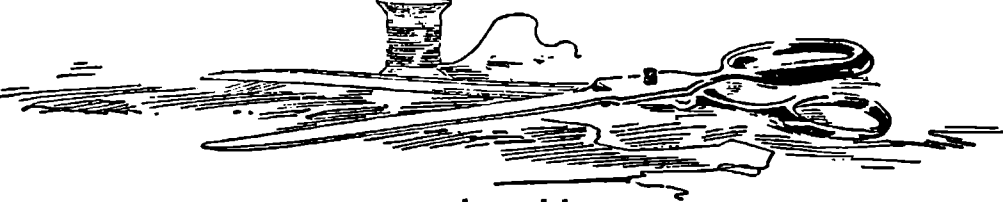
## إهداء المؤلف

مخصص بمودة لصديقي الشاب  
سومنر هاميلتون بریتون من شيكاغو<sup>(1)</sup>

(1) Sumner Charles Britton هو واحد من اثنين أسسا دار نشر Reilly & Britton التي نشرت معظم أعمال فرانك باوم. للمزيد انظر الخاتمة.

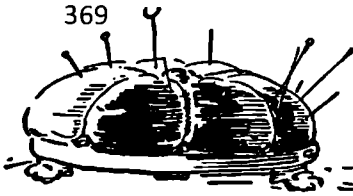






## المحتويات

	إلى قرائي
11	
15	1 أوجو والعم ننكي
21	2 الحاوي المُنْقُوس
33	3 فتاة قساقيص القماش
45	4 القطة الزجاجية
53	5 حادثة فظيعة
67	6 الرحلة
87	7 الفونوغراف المزعج
99	8 البومة الحمقاء والحمار الحكيم
109	9 مقابلة الـ"ووزي"
127	10 المتشرد
139	11 صديق مخلص
161	12 الشبهم العملاق
175	13 سكرابس وخيال المآة
195	14 أوجو يخالف القانون
207	15 سجين أوزما
219	16 الأميرة دورثي
231	17 أوزما وأصدقائها
239	18 العفو عن أوجو
253	19 مشكلات مع تونهوتس
273	20 يوبوب الأسير
285	21 البطل هيب هوب النطاط
295	22 القرباء المهرجون
309	23 ساد السلام
323	24 أوجو يعثر على البئر المظلمة
327	25 رشوة الجودلينج الكسلان
337	26 النهر المخادع
349	27 رعايا الحطاب الصفيح
363	28 ساحر أوز العجيب
369	الخاتمة





## إلى قرّائي..

لقد تفضلت دورثي جيل من كانساس، التي صارت الأميرة دورثي من أوز، على كاتب متواضع من الولايات المتحدة الأمريكية، والمشار إليه بـ"المؤرخ الملكي لأرض أوز"، بمنحه امتياز كتابة سجلات أرض خيالية رائعة. لكن بعد كتابة ستة كتب عن مغامرات هؤلاء الأشخاص المثيرين للاهتمام وغير العاديين الذين يعيشون في أرض أوز الخيالية، علم المؤرخ بصدور مرسوم ملكي من الحاكمة العليا، أوزما أميرة أوز، بأن تكون مملكتها مخفية عن كل الذين يعيشون خارج حدودها، وقطع كل الاتصالات مع أرض أوز مستقبلاً.

الأطفال الذين أمتعتهم كتب أوز، وأحبوا قصص الناس السعداء والمرحين الذين يعيشون في هذه الأرض الخيالية، يشعرون بالأسى والحزن مثل المؤرخ الملكي تمامًا، لأنه لن يكون هناك مزيد من الكتب عن أوز، وكتبوا رسائل عديدة يسألونه إن كان يعرف عن مغامرات حدثت سابقًا في أرض أوز، قبل إغلاقها وعزلها عن العالم، ولكنه للأسف لم يعرف. أخيرًا استفسر أحد الأطفال عما إذا كان ممكنًا الاستماع للأميرة دورثي عن طريق التليغراف اللا سلكي، ما سيمكّنهما من التواصل مع المؤرخ من دون رؤيتها أو معرفة أين تقع أرض أوز.

بدأت هذه فكرة جيدة، فأقام المؤرخ برجًا عاليًا في الفناء الخلفي لمنزله، وتلقى دروسًا مكثفة في التليغراف اللا سلكي حتى يستوعبه تمامًا، ثم بدأ الاتصال بـ"الأميرة دورثي" بإرسال رسائل في الفضاء.

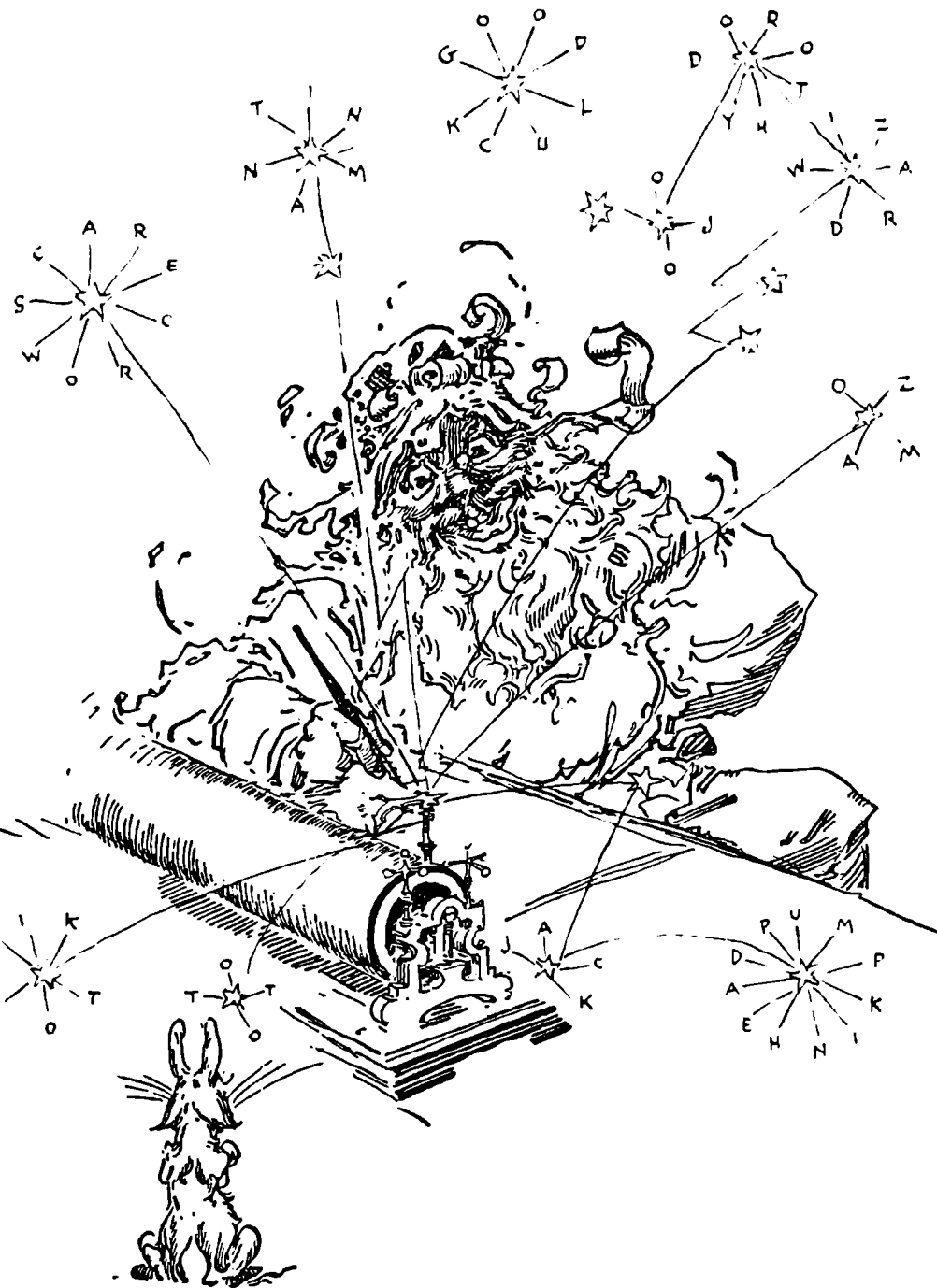
الآن، ليس من المحتمل أن تبعث أو تستقبل دورثي رسائل لا سلكية أو تستجيب لها، لكن الشيء الوحيد الذي كان المؤرخ واثقًا به هو أن الساحرة الطيبة جليندا ستعرف ما يفعله، وأنه يرغب في التواصل مع دورثي، فالساحرة لديها كتاب كبير يُسجّل فيه كل حدث يحدث في أي مكان في العالم، في اللحظة التي يحدث فيها، وبالطبع فإن الكتاب سيخبرها عن الرسالة اللا سلكية. وكانت هذه هي الطريقة التي عرفت بها دورثي أن المؤرخ يريد التحدث معها، ولحسن الحظ كان المتشرد يعرف كيف يرد على الرسالة اللا سلكية. وهكذا توصل المؤرخ بحرارة إلى الأميرة دورثي أن تخبره بأخبار أوز، حتى يتمكن من كتابتها للأطفال. دورثي طلبت الإذن من أوزما وتفضلت الحاكمة الأعلى، أوزما أميرة أوز، بمنحها الإذن بسماحتها المعهودة.

لهذا السبب، بعد سنتين طويلتين من الانتظار، تُقدّم الآن قصة أخرى من أرض أوز إلى الأطفال. لم يكن هذا ممكنًا لو لم يخترع رجل ذكي "اللا سلكي"، واقترح طفل ذكي فكرة الوصول إلى أرض أوز الغامضة بهذه الوسيلة.

فرانك باوم

أوزكوت - هوليوود في كاليفورنيا







## الفصل الأول

# أوجو والعم ننكي

سأل أوجو:

- أين الزبدة يا عم ننكي؟

نظر العم طويلاً إلى النافذة ومسح على لحيته الطويلة، ثم التفت إلى الصبي الموشكينى وهز رأسه، وقال:

- مفيش.

استفسر الصبي وهو واقف على رف الموقد ينظر إلى داخل خزانة الطعام العالية الفارغة:

- أليست هنا زبدة؟ إنه شيء مؤسف يا عم، إذا أين المربي؟

لكن العم ننكي هز رأسه ثانيةً وقال:  
- خلصت.

أدخل الصبي رأسه داخل الخزانة الفارغة وردد:

- ولا حتى مربي؟ ألا توجد قطعة كعك؟ ولا حتى تفاحة واحدة؟ ألا يوجد شيء غير بعض الخبز؟





مسّد العم لحيته مرة ثانية وعاد ينظر إلى النافذة وقال:

- نعم.

نزل الصبي من فوق رف الموقد وقعد جنب العم ننكي، وهو يلوك قطعة الخبز ببطء. واستغرق في تأمل الموقف، وأخيراً قال:

- لا شيء ينمو في الحقل غير شجرة الخبز، ويوجد رغيفان على غصن الشجرة الوحيدة هناك، ولكن للأسف لم ينضجا بعد ولم يحن ميعاد قطفهما.. أخبرني يا عم ننكي، لماذا نحن فقراء؟

تطلع العجوز الموشكيني إلى الصبي الجالس بجواره، كانت له عينان ودودتان، لكنه لم يتسم أو يضحك منذ فترة طويلة جداً، لدرجة أن الصبي لم يكن يتذكر العم ننكي إلا وهو صامت. فلم يتحدث العم ننكي مع أي شخص بكلمات إلا للضرورة فقط، لذا تعلم ابن أخيه الصغير، الذي يعيش معه، أن يفهم ما يريد قوله من مجرد كلمة واحدة.

فأعاد الصبي السؤال:

- لماذا نحن فقراء يا عم؟

أجاب العجوز:

- لا!

فكر أوجو قليلاً وقال:

- نحن فقراء يا عم فعلاً، فماذا نملك؟

رد العم ننكي:

- منزلاً.

قال أوجو بإصرار:

- نعم، أعرف، كل مواطن في أوز لديه منزل ليعيش فيه، ماذا نملك ثانيةً يا عم ننكي؟

رد العم:

- خبزًا.

فقال الولد:

- أنا آكل آخر رغيف خبز نضج من فوق الشجرة، وتركت لك نصيبك منه على الطاولة، لتأكله عندما تشعر بالجوع، ولكن عندما تنتهي من أكل آخر رغيف خبز، ما عسانا نأكل؟

أزاح العم ننكي الكرسي الذي يجلس عليه بعيدًا عن الصبي الصغير، ليشرح وجهه عن النظر إليه. قال الصبي الذي كان ملزمًا بالرد لأن عم ننكي لا يتكلم:

- بالطبع، لا أحد يعاني الجوع في أرض أوز، فيوجد الكثير لكل فرد فيها، أنت تعرف بالتأكيد، إذا لم نجد ما نأكله هنا، فيجب أن نذهب إلى مكان آخر.

تجهم وجه العجوز الموشكينى وهدق إلى ابن أخيه، كأنما أزعجه هذا النقاش. ولكن الصبي أكمل:

- في صباح الغد، يجب أن نذهب إلى مكان فيه طعام، وإلا سنصير جوعى ونصاب بالتعاسة والحزن.

سأل العجوز:

- أين؟

فرد الصبي:

- هل تقصد إلى أين سنذهب؟ لا أعرف، لست متأكدًا من شيء.. ولكنك بالتأكيد تعرف يا عم، فأنت سافرت في ما مضى، أيام شبابك، لأنك الآن عجوز ولا بد من أنك مررت بالكثير.. أنا لا أذكر، فكل ما أتذكره هو حياتنا هنا في هذا البيت منعزلين، وخلفنا حديقة صغيرة وتحيط بنا غابة كثيفة.. يا عم ننكي، أنا لم أشاهد أرض أوز من قبل، فكل ما أراه هو قمة الجبال في اتجاه الجنوب، حيث يعيش الرجال المطارق الذين لا يسمحون لأي شخص بعبور أراضيهم، والجبال في الشمال حيث لا يعيش أي شخص على الإطلاق.

صرح العجوز مصححًا:

- واحد.

وأفقه أوجو وقال:

- أها، نعم، عائلة واحدة تعيش هناك، لقد سمعت بهذا، إنه الحاوي المشعوذ المْتَقَوُّس الذي يسمى الدكتور بيبيت وزوجته مارجولوت.. لقد أخبرتني عنهما منذ سنة.. أعتقد أن الأمر استغرق منك عامًا كاملاً حتى تحكي لي عنهما. إنهما يعيشان أعلى قمة الجبل، في أحسن منطقة من مقاطعة الموشكين، حيث تنمو الفاكهة والزهور بكثرة.. إنه أمر غريب أن نعيش هنا وحيدين في وسط الغابة، أليس كذلك؟

قال العم:

- بلى.

أكمل أوجو وقال:

- إذاً فلنذهب لزيارة تلك المنطقة ونأخذ من خيراتها، ونقابل أهلها الطيبين.. فأنا أود أن أخرج من هذا البيت المحاط بالغابة الكثيفة يا عم ننكي.

قال العم:

- صغير.

أجاب أوجو بصراحة:

- أنا لم أعد صغيراً، أعتقد أنني أستطيع السفر الطويل للخروج من الغابة الكثيفة التي تحيط بنا، فالآن لم يعد ينمو أي شيء في حديقتنا الخلفية يصلح للطعام، يجب أن نذهب إلى حيث يوجد الطعام.

لم يرد العم ننكي هذه المرة، وقام وأغلق النافذة وحرك الكرسي إلى داخل الغرفة، وكانت الشمس تغرب خلف قمم الأشجار، وصار الجو بارداً. أشعل أوجو النار وأدخل جذوع الخشب في المدفأة وجلس الاثنان حول دفاء النار صامتين. وحين حل الليل وساد الظلام بالخارج قال أوجو:

- كُلْ خبزك يا عم ننكي، واذهب للنوم في السرير.

ولكن العم لم يتناول رغيف الخبز ولا ذهب للنوم في السرير، وبعد فترة طويلة من ذهاب ابن أخته إلى السرير واستغراقه في النوم، ذهب إلى ركن الغرفة وقعد يحرق إلى النار المشتعلة ويفكر.







## الفصل الثاني

# الهاوي المتقوس

فور أن بزغ فجر اليوم التالي،  
بسط العم ننكي يده بحنان على  
رأس أوچو ليوقظه، وقال:

- تعال.

ارتدى أوچو ملبسه؛ جورين  
حريرين أزرقين، وبنطالاً قصيراً  
أزرق مع أبازيم ذهبية، وصديرية  
زرقاء مكشكشة، وسترة زرقاء زاهية  
مضفرة بالذهب. حذاؤه من الجلد  
الأزرق وطرفه معقوف ومدبب  
قليلاً عند أطراف أصابع القدم،  
وقبعته على هيئة تاج ذي حواف  
مسطحة، وحول الحافة كان صف  
من الأجراس الذهبية الصغيرة  
التي ترن عندما يتحرك. هذا هو  
الزي الوطني للموشكين، لذا ارتدى

العم ننكي ملابس تشبه هذا الطراز كثيرًا، لكن بدلاً من الحذاء  
ارتدى حذاء برقبة طويلة ومعطفًا أزرق بأساور فضفاضة ذهبية.

لاحظ أوجو أن العم لم يأكل رغيف الخبز، وافترض أن الرجل العجوز لم يكن جائعاً. ولكنه في الحقيقة كان جائعاً، فقسم رغيف الخبز على المائدة وأكل نصفه على الإفطار، بعدما غسله بمياه عذبة باردة من جدول مياه قريب. وضع العم ننكي قطعة الخبز الأخرى في جيب سترته، وبعدها قال للصبي مرة أخرى، وهو يخرج إلى عتبة الباب:

- تعال.

فرح أوجو، فقد كان مستاءً من العيش منعزلاً في الغابة، ورغب بشدة في السفر ورؤية الناس، فلفترة طويلة تمنى أن يستكشف أرض أوز المدهشة التي يسكنها. أغلق العم الباب بالمزلاج ومشى على الطريق خارج الغابة الكثيفة، وعند سفح الجبل الذي يفصل مقاطعة الموشكين ومقاطعة الجليجان<sup>(1)</sup> انقسم الطريق إلى اتجاه ناحية اليمين واتجاه ناحية الشمال. اتخذ العم ننكي الطريق الأيمن، وتبعه أوجو من دون أن يسأل لماذا، فهو يعرف أنه الطريق الذي يقودهما إلى منزل الحاوي المتقوس، الذي لم يره قط على الرغم من أنه أقرب جار لهما.

سافرا على الطريق طوال الصباح، وعند الظهيرة قعدا على جذع شجرة واقع بجانب الطريق، وأكلا آخر قطعة خبز لديهما، وبعدها استأنفا المسير، وبعد ساعتين شاهدا على مبعدة منزل الدكتور بيبيت. كان منزلاً كبيراً، دائرياً مثل كل مساكن الموشكين، مطلياً باللون الأزرق المميز لمقاطعة الموشكين، تحيطه حديقة جميلة من كل جانب، حيث الأشجار والزهور الزرقاء موجودة بكثرة. وفي حقل واحد شاهد الصبي نبات الكرنب الأزرق والجزر الأزرق والخس الأزرق، وكلها ناضجة

---

(1) مقاطعة الجليجان في شمال أرض أوز، والعم ننكي اتخذ الطريق الأيمن ليظل داخل مقاطعة الموشكين، بمعنى أن كوخ العم ننكي وأوجو في شمال مقاطعة الموشكين، ولكن هذه ليست الحال في خرائط أوز. (للمزيد انظر الخاتمة)

وتبدو شهية لالتهام. أما الحديقة فتذخر بأشجار البسكويت وأشجار الكعك وأشجار فطائر الكريمة وأشجار المعجنات الطازجة المحشوة بالزبدة الزرقاء ومربى التوت البري الأزرق، وعلى جانبي ممر من الحصى تتراص شجيرات الشوكولاتة والكراميل وتقود إلى باب المنزل الأمامي. يقع المنزل بالكامل على أرض مرتفعة من الجبل وعلى مبعدة من الغابة القاتمة الكثيفة.

طرق العم ننكي باب المنزل، وفتحت امرأة ممتلئة لها وجه طيب ودود، ترتدي كل شيء بدرجات اللون الأزرق، وقدمت التحية للزوار بابتسامة. فقال لها أوجو:

- آه، يجب أن تكوني مدام مارجولوت زوجة الدكتور بيبيت الطيبة.

فردت والابتسامة الودود ما زالت على وجهها الطيب:

- نعم، أنا زوجة الدكتور بيبيت، وكل الغرباء مرحب بهم في منزلنا.

فدخل الزائران وأكمل أوجو:

- هل من الممكن مقابلة الحاوي المشهور؟

ردت مدام مارجولوت بقليل من الشك:

- أعتقد أنه مشغول جداً الآن، لكن تفضلاً لأحضر لكما وجبة

ضيافة، فبالتأكيد سافرتما طويلاً لتصلاً إلى هذا المكان المنعزل!

رد أوجو:

- نعم، لقد جننا من مكان أكثر عزلة من هنا.

قعد الزائران في الصالون في حين فكرت مدام مارجولوت وقالت:

- مكان أكثر عزلة من هنا! وداخل مقاطعة الموشكين! يجب أن

تكونا من الغابة الزرقاء الكثيفة.



وافقها الصبي قائلاً:

- نعم، أصبتِ يا مدام.

فنظرت السيدة إلى العجوز وقالت:

- يا إلهي! يجب أن تكون العم نكي المعروف بالصامت.

ونظرت إلى الصبي:

- وأنت يجب أن تكون أوجو غير المحظوظ.

فرد العم نكي:

- نعم.

أما الصبي فقال بدهشة:

- لم أكن أعرف أنهم يطلقون عليّ أوجو غير المحظوظ، ولكنه اسم ظريف.

دخلت السيدة المطبخ لتحضر الطعام وتضعه على الطاولة التي يقعدون حولها وهي تتكلم، وقالت:

- حسناً، أنت غير محظوظ بالعيش في منزل داخل الغابة القاتمة الكثيفة، فهي من أسوأ الغابات في هذه المنطقة.. من الممكن أن يتغير حظك السيئ بخروجك من هذا المكان، لكن إذا استطعت خلال أسفارك ورحلاتك أن تفقد كلمة "غير" من لقبك، فستصبح بالتأكيد "أوجو المحظوظ" ما سيكون تحسناً كبيراً في شخصيتك.

فهتف الصبي بصوت عالٍ لأنها دخلت المطبخ:

- وكيف أفقد كلمة "غير" من لقبى "غير المحظوظ" يا مدام؟

فجاءت بطبق الفاكهة وقالت:

- لا أعرف، لكن يجب أن تضع الأمر في ذهنك، وقد تعثر على الفرصة المناسبة في أي وقت.

لم يستمتع أوجو بتناول غداء لذيذ شهوي مثل الذي تناوله على مائدة مدام مارجولوت. كان الحساء لذيذًا ويتصاعد منه البخار، مع طبق من البازلاء الزرقاء الشهية، ووعاء من اللبن المُحَلَّى بالعسل، وعلى سطحه قشدة زرقاء فاتحة بلون السماء، وأخيرًا طبق الفاكهة فيه خوخ أزرق ناضج وعناقيد عنب زرقاء بهية. وحين انتهى الزائران من تناول الطعام بشهية كبيرة، قالت السيدة:

- هل تجبان أن تريا الدكتور بيبيت وهو يعمل أم ترتاحان قليلاً؟  
هز العم ننكي رأسه، فرد الصبي:

- لقد قطعنا رحلة طويلة حتى وصلنا إلى منزلكما لنرتاح ونستعيد قوتنا.. لا أعتقد أن العم ننكي يهتم لرؤية الحاوي المشهور المُتَقَوِّس، لكن بالنسبة إليّ فأنا متشوق لرؤية هذا الرجل العظيم.

فكرت السيدة قليلاً وقالت:

- أتذكر أن العم ننكي وزوجي كانا صديقين في ما مضى، منذ عدة سنوات طويلة، لذا أعتقد أنه سيكون سعيدًا لمقابلته.. الدكتور مشغول جدًا كما أخبرتك، لكن إذا وعدتmani أنكما لن تزعجاه، سأسمح لكما بالذهاب إلى معمله ومشاهدته وهو يصنع سحرًا مدهشًا وعجيبًا.

وعدها الصبي مسرورًا:

- شكرًا، أعدك بهذا.

قادتاهما إلى قاعة كبيرة في خلفية المنزل، حيث ورشة الحاوي. كان صف من النوافذ يمتد على محيط الجدران الدائرية، ما ينيّر الورشة جيدًا، كما أن هناك بابًا خلفيًا بالإضافة إلى الباب الأمامي الذي دخلوا منه. في الطرف الآخر من القاعة بُني مستوقد كبير يتصاعد فيه اللهب الأزرق من جذوع خشب زرقاء، ومعلّقة عليه أربع غلايات كبيرة،

تتصاعد منها فقاعات وأبخرة كثيفة، والحاوي يقعد أمامها ويقبّلها كلها في نفس الوقت، اثنتان منها بيديه، والغلايتان الأخيرتان يقبلهما بقدميه، اللتين رُبطت فيهما مغارف خشبية، ولهذا سُمي بالمتَّقوس لأن رجليه كانتا بطول ذراعيه.

تقدم العم ننكي ليحيي صديقه القديم، لكنه لم يستطع مصافحته، فقد كانت يدها وقدماه مشغولة بالتقليب. أمال رأسه بخفة إلى الأمام كتحية وسأل:

- ماذا؟

قال دكتور بيت من دون النظر إليه:

- آه، أنت الصامت، مرحبًا. وتريد أن تعرف ماذا أصنع؟ حسنًا، لقد قاربت على الانتهاء من مرّكب سيكون المسحوق العجيب للحياة، الذي لا يعرف أحد طريقة صنعه إلا أنا.. بمجرد نثر القليل منه على أي شيء جامد، يتحول فورًا إلى كائن حي، مهما كان ذلك الشيء.. لكنني الآن سعيد لأنني قاربت على الانتهاء من صنعه.. لقد صنعته لأجل زوجتي الطيبة مارجولوت، التي تريد القليل منه لأغراضها الخاصة.. اقعدا واستريحا، فبعد أن أنتهي من مهمتي سيكون بيننا حديث يا عم ننكي.

قعد أوجو والعم ننكي على أريكة تحت صف النوافذ، ومدام مارجولوت تقول لهما:

- أنتما بالتأكيد تعرفان أن زوجي تقايض بحماقة مع العجوز مومبي -التي كانت تعيش في مقاطعة الجليجان، في الشمال من هنا- وأعطاهم مسحوق الحياة الذي صنعه أول مرة مقابل مسحوق الشباب الدائم، لكنها خدعته لأنها لئيمة، فمسحوق الشباب الدائم لم يكن ذا نفع على الإطلاق ولم يكن سحريًا.



قاطعها أوجو:

- ربما لم يكن مسحوق الحياة نافعًا هو الآخر!

أكملت مؤكدة:

- بالطبع لا، لقد كان مثاليًا ومتقنًا، فالجرعة الأولى اختُبرت على

قطتنا الزجاجية، التي دبّت فيها الحياة من ساعتها وحتى الآن،

وهي تجول حول المنزل في مكان ما حاليًا.

قال أوجو بدهشة:

- قطعة من زجاج!

أكملت مدام مارجولوت:

- نعم، إنها رفيقة لطيفة جدًّا، لكنها معجبة بنفسها لدرجة

بعيدة عن كونها متواضعة، وهي ترفض أن تطارد الفئران.

قعدت في المقعد المقابل وأكملت الشرح:

- لقد صنع زوجي لها عقلاً وردّيًا، ولكن اكتشفنا أن هذا العقل

ينتمي إلى سلالة أرقى من القطط التي تأتي من الفئران.. صنع

زوجي أيضًا لها قلبًا من الحجارة، أظن أنه من حجر الياقوت

الأحمر، لذا فهي قاسية وليست لديها مشاعر أو أحاسيس..

أتمنى أن تكون القطعة الزجاجية التي سيصنعها زوجي المرة

المقبلة بلا عقل أو قلب، حتى لا تعترض على مطاردة الفئران

وتصبح ذات نفع لنا.

سأل الصبي:

- ماذا فعلت العجوز مومبي بمسحوق الحياة الذي أخذته من

زوجك؟

ردت بدهشة:

- لقد صنعت جاك رأس القرع، ألا تعرف؟ ألم تسمع بالصديق المفضل للأميرة أوزما التي تحكم كل أرض أوز؟ إنه يعيش بالقرب من مدينة الزمرد!

أجاب الصبي:

- لا، لم أسمع به قط، فأنا لا أعرف أي شيء عن أرض أوز.. فكما تعرفين لقد عشت كل حياتي مع العم نكي، الصامت، ولم يكن هناك أي شخص ليحكي لي أي شيء.

قالت السيدة بلهجة مليئة بالإشفاق:

- هذا سبب كافٍ لتكون أوجو غير المحظوظ.. كلما عرف المرء أكثر، كان محظوظًا، لأن المعرفة أعظم هدية في الحياة.

قال أوجو:

- إذاً أخبريني، إذا سمحت، ماذا تنوين أن تفعلني بمسحوق الحياة الذي يصنعه الدكتور ببيت الآن؟ فقد قال لنا إنك تريدني لتحقيق أمر خاص.

أجابت مدام مارجولوت:

- أنا أريد إحياء فتاة من قضاقيص القماش!

بدا الأمر للصبي أكثر إثارة وغرابة من القطة الزجاجية، فسأل:

- أوه، فتاة من قضاقيص القماش؟ من هي؟

ضحكت مدام مارجولوت على تعجب الصبي وقالت:

- أعتقد أنني يجب أن أريك تلك الفتاة، فمن الصعب أن أشرح لك.. لكن قبل ذلك، أود أن أقول لكما إنني تمنيت لفترة طويلة الحصول على خادمة تساعدني في أعمال البيت وطبخ الطعام وغسل الصحون.. لم توافق أي خادمة على الحضور إلى هنا، لأن

المكان منعزل وبعيد عن الطريق، ففكر زوجي الذكي، الحاوي المُنقَّوس، في اقتراح لامع.. أن أصنع فتاة من أي مادة أختارها، وهو سيستخدم مسحوق الحياة من صنعه لتدب فيها الحياة.. بدا اقترانًا ممتازًا فبدأ الدكتور يبيت في العمل لتحضير كمية أخرى من المسحوق السحري.. لقد ظل مشغولاً لفترة طويلة، طويلة جدًا، ما أتاح لي فرصة ووقتًا كافيًا لصنع الفتاة.. لكن المهمة لم تكن سهلة كما كنت أظن، في البداية، لم أكن أعرف من ماذا أصنعها، لكن أخيرًا وفي أثناء بحثي في صندوق ملقى في المخزن وأنا أنظف البيت، وجدت لحافًا قديمًا من قضايقص القماش، كانت جدتي صنعتها عندما كانت شابة.

قاطعها أوجو وسأل:

- ما هو لحاف قضايقص القماش؟

قالت:

- لحاف سرير مصنوع من قطع مختلفة الأشكال والألوان من القماش المخيط بعضه إلى بعض على هيئة بطانية.. القطع من مختلف أنواع القماش ومن مختلف المساحات، لذا فإن لحاف قضايقص القماش قطعة فنية فريدة ورائعة.. البعض يسميه اللحاف المجنون، لأن الألوان والأشكال مختلفة ومختلطة بشكل مجنون، كما أننا لم نستخدم لحاف جدتي الملون قط، لذلك ظل في الصندوق لما يقرب من مئة عام.. عندما عثرت عليه، قلت لنفسي: هذا سيكون مناسبًا ولطيفًا لصنع فتاة خادمة، فحينما تدب فيها الحياة لن تكون مشاغبة أو متفاخرة، مثل القطة الزجاجية، لأن مثل هذا الخليط الرهيب من الألوان سيمنعها عن أن تتمرد على الموشكين الزرق.

استفسر أوجو:

- هل اللون الأزرق هو اللون الوحيد المُعتمَد هنا؟

قالت:

- نعم، لكل الموشكين، المقاطعة كلها لونها أزرق.. لكن في مناطق أخرى من أوز لديهم ألوان مفضلة مختلفة عنا.. في مدينة الزمرد، حيث مقر إقامة الأميرة أوزما، الأخضر هو اللون السائد، لكن كل الموشكين يفضلون اللون الأزرق على أي لون آخر، وحينما تدب الحياة في الفتاة الشغالة ستجد نفسها ملونة بألوان ليست مفضلة، وعندها لن تكون لديها الجرأة على التمرد أو العصيان، كما يفعل معظم الخدم عندما يُصنعون على شاكلة أسيادهم.

وافقها العم ننكي وقال:

- فكرة جيدة.

وهذا كان أطول حديث تكلم به لأنه مكون من كلمتين.

أكملت مدام مارجولوت:

- لذلك قطعت اللحاف وصنعت منه شكلاً على هيئة فتاة محشوة بألياف قطنية.. سأريك كم كنت ماهرة في صنعي.



وذهبت إلى دولاب

طويل وفتحت بابه

على مصراعيه، وجاءت

تحمل فتاة قضاقيص

القماش بين ذراعيها، وأسندتها

على المائدة ودعمت ظهرها

بشكل مستقيم حتى لا تقع

الدمية على الأرض.





## الفصل الثالث

# فتاة قصاقيص القماش

نظر أوجو إلى هذا الاختراع الغريب بمزيد من التعجب، فقد كانت أطول منه عندما وقفت منتصبه. كان جسدها ممتلئاً ومستديراً لأنه محشو وبعناية بالقطن. مدام مارجولوت صنعت هذه الفتاة من لحاف قصاقيص القماش وألبسها قميصاً ومريلة بجيوب من قصاقيص القماش.. استخدمت نفس خامات القماش من اللحاف القديم، وخاطت زوجاً من الأحذية الجلدية في قدميها، كما شكلت كل أصابع اليد بعناية وحشتها بالقطن وخاطتها من الحواف، ووضعت قطعاً صغيرة مفلطحة من رقائق الذهب لتكون مثل أظفار اليد.



كان أكثر شيء إثارة هو رأسها، فبينما مارجولوت تنتظر طويلاً حتى يصنع زوجها مسحوق الحياة، وجدت عندها وفرة في الوقت لاستكمال الرأس كما تتخيل وتتمنى. أدركت أن بناء رأس خادمة جيدة يجب أن يكون بكفاءة أعلى. الشعر من خيوط بنية ومعلق على رقبتها في صفائر أنيقة، وعيناها زرّان فضيان ومخيطان في وجه الرأس بخيوط سوداء شكلت بؤبؤي العينين. احتارت مارجولوت قليلاً في شكل الأذنين، لكنها استقرت على صنعهما من رقائق الذهب، ووصلهما بعقد على جانبي الوجه. الذهب معدن شائع وموجود بكثرة في أرض أوز، ويُستخدم كثيرًا في أغراض مختلفة لأنه لين وسهل التشكيل.

قطعت مدام مارجولوت شقًا في فم فتاة قساقيص القماش، وخاطت صفين من اللؤلؤ الأبيض ليقوما مقام الأسنان، واستخدمت شريطاً من نسيج مخملي قرمزي ليقوم مقام اللسان. أعتبر أوجو فم الدمية غاية في الأناقة والفن، وفرحت مارجولوت حين مدحها الصبي. توزع على الوجه مختلف ألوان الرقع، لدرجة لا يمكن معها أن نعتبرها جميلة تمامًا، فالخد الأيمن لونه أصفر والخد الأيسر لونه أحمر، والذقن لونها أزرق، وعلى جبهتها اللون البنفسجي في المنتصف، وعلى أنفها لون أصفر فاقع.

قال الصبي مقترجًا:

- كان الأفضل أن تجعلي وجهها كله وردياً.

ردت السيدة:

- فكرت في هذا، لكن للأسف لم أجد قماشاً وردياً يصلح.. ولكن ما زلت لا أرى الأمر ضرورياً، فأنا أريد أن تكون فتاة قساقيص القماش مفيدة أكثر من أن تكون جميلة.. إذا سئمت من النظر إلى وجهها المرقع بالألوان، سأمسحه بالأبيض.

سأل الصبي:

-- هل لديها عقل؟

صاحت السيدة:

- لا، لقد نسيت وضع عقل لها، أنا مسرورة لأنك ذكّرتني بهذا الأمر، فما زال عندنا وقت لنصنع ذلك، فبعد أن تدب فيها الحياة لا أستطيع تعديل شيء فيها.. ولكني يجب أن أكون حريصة على عدم وضع كثير من العقل فيها، فمثلها يجب أن يكون وضعها في الحياة مناسبًا لعقلها.. بعبارة أخرى، عقلها يجب ألا يكون جيدًا.

قال العم ننكي:

- خطأ.

قالت السيدة بإصرار:

- لا، أنا واثقة بما أقول.

قال أوجو مفسّرًا كلمة العم ننكي:

- إنه يقصد، إذا لم تمتلك خادمك عقلًا جيدًا فلن تعرف كيف تطيع أوامرك، ولا حتى الأشياء التي تطليبنها منها.

وافقت مدام مارجولوت وقالت:

- حسنًا، ربما هذا صحيح، لكن الخادمة التي تمتلك كثيرًا من العقل تصبح مستقلة وترفع عن الخدمة في البيوت.. هذه مهمة دقيقة للغاية، كما قلت، ويجب أن أحرص على إعطاء الفتاة الكمية الصحيحة من النوع المناسب من العقول.. أريدها أن تعرف ما يكفي، لكن ليس كثيرًا.

ذهبت مدام مارجولوت إلى دولا بآخر مليء بالرفوف، جميعها مصفوفة عليه زجاجات زرقاء، رتبها الحاوي ووضع عليها ملصقات

لتوضح ما بداخلها، كل الصفوف معنونة تحت لافتة واحدة مكتوب عليها: "أثاث الدماغ"، والزجاجات مكتوب عليها بالترتيب: "طاعة"، "مهارة"، "ذكاء"، "حكمة"، "شجاعة"، "براعة"، "لطف"، "تعلم"، "صدق"، "بؤس"، "اعتماد على الذات". وقالت لنفسها بصوت مسموع: "الآن ما نريد، من بين هذه الصفات؟ نحن نحتاج إلى الطاعة أول شيء". وتناولت الزجاجاة التي تحمل ملصق الطاعة وسكبت منها في طبق، وأكملت: "البراعة أيضًا صفة جيدة، وبالطبع يجب أن نضيف من زجاجة الصدق". وسكبت منهما في الطبق مقدارًا متساويًا من الزجاجتين. وأكملت: "أعتقد أن هذا يكفي، فالصفات الأخرى ليست ضرورية في الخادمة".

أشار العمر نكي، الذي وقف بجانبها مع أوجو، إلى زجاجة الذكاء وقال:  
- قليل.

فقالت:

- قليل من الذكاء.. حسنًا، ربما أنت محق في هذا.  
ومدت يدها لتتناول زجاجة الذكاء حين ناداها الحاوي المْتَقَوُّس فجأة:  
- بسرعة يا مارجولوت، تعالي وساعديني.

أسرعت الزوجة لتساعد زوجها عند الموقد، وترفع معه القدور الأربع من فوق النار. المكونات غلت كلها وتبخرت وتبقت في كل قدر حبيبات قليلة من مسحوق أبيض. وبكل حرص جمع الحاوي المسحوق الأبيض من القدور في طبق واحد ذهبي، وقبّبه بملعقة ذهبية، وحين اكتمل الخليط، لم يكن في الطبق غير حفنة قليلة.

صاح الدكتور بيببت بلهجة انتصار:

- هذا هو مسحوق الحياة العجيب، الذي لا يعرف أحد طريقة صناعته غيري.. لقد استغرق مني نحو ست سنوات كاملة حتى أحضّر هذه الحفنة القليلة الثمينة.. كل كومة من هذا الطبق

تستحق قيمة مملكة كاملة، وكثير من الملوك سيهب ممالكهم  
ثمناً للحصول عليها.. عندما تبرد سأضعها في زجاجة صغيرة،  
وحتى ذلك الوقت، سأحرص على مراقبتها بعناية، فأقل هبة  
ريح ستطيرها بعيداً أو على الأقل ستبعثرها.

وقف العم ننكي ومدام مارجولوت والدكتور بيببت يحدقون إلى  
المسحوق السحري، لكن أوجو كان مهتماً أكثر بعقل فتاة قساقيص  
القماش، وفكر في أنه من الظلم أن تكون محرومة من صفات وفضائل  
متاحة لها، فتناول كل زجاجة من الرف وسكب منها قليلاً في مكونات  
طبق مدام مارجولوت. لم يره أحد منهم، فكلهم مشغولون بمراقبة  
المسحوق السحري، لكن السيدة تذكرت ماذا كانت تفعل قبل نداء  
زوجها، وعادت إلى دولا ب "أثاث الدماغ".

وقالت:

- حسناً، لقد كنت على وشك أن أعطي الفتاة قليلاً من الذكاء،  
وهو بديل عن التفكير

وتناولت الزجاجة وسكبت قليلاً منها في الطبق. لم يكن أوجو  
مرتاحاً لهذا، فهو وضع بالفعل من هذه الزجاجة، ولكنه لم يجرؤ  
على التدخل في عملها، كما أنه ارتاح لفكرة أن لا ضرر من حصول  
الفتاة على مزيد من الذكاء.

حملت السيدة طبق مكونات صفات الدماغ، ومزقت قطعة القماش  
على جبهة فتاة قساقيص القماش، ووضعت المسحوق داخل الرأس،  
ثم خيطت المكان الذي قطعه بحرفية وفنية كما كان، وقالت لزوجها:

- فتاتي جاهزة لتدب فيها الحياة من مسحوق الحياة يا زوجي العزيز.

رد الحاوي:

- هذا المسحوق يجب ألا يُستخدم حتى صباح الغد، ولكني  
أعتقد أنه بارد كفاية ليُعبأ في زجاجة.



اختار زجاجة صغيرة لها غطاء به ثقوب مثل علب الفلفل، حتى يمكن رش المسحوق من ثقوب الغطاء، ووضع زجاجة المسحوق السحري بحرص في صندوق ذهبي صغير، وأغلق عليها درجًا في خزانة بجانبه.

فرك يديه بسعادة وقال:

- أخيرًا، لديّ وقت كافٍ لمحادثة جيدة مع صديقي القديم نكي، هيا، تعال واقعد بجانبني لنستمع بحديث ودي، فبعد تقيب تلك القدور الأربع لمدة ست سنوات، أنا مسرور للحصول على قليل من الراحة.

قال أوجو:

- سيكون عليك أنت الكلام، فالعم نكي يطلق عليه الصامت، ويستخدم كلمات قليلة جدًا.

رد الحاوي:

- أعرف، وهذا ما يجعله رقيقًا مخلصًا.. الناس يثرثرون كثيرًا، ومن المريح العثور على رفيق يتكلم قليلاً.

نظر أوجو إلى الحاوي بمزيد من الفضول وسأله:

- ألا تجد أنه من المزعج أن يُطلق عليك المُتَقَوِّس؟

رد الحاوي:

- أنا فخور بشخصيتي، وأعتقد أنني الحاوي المُتَقَوِّس الوحيد في العالم.. البعض قد يكون متقوسًا، لكن ليس في مستوى عبقريتي مطلقًا.

كان بالفعل مُتَقَوِّسًا للغاية لدرجة أن أوجو تعجب كيف يقوم بعمله بهذه الهيئة المتوتية! عندما جلس على كرسي مُلتوٍ مخصص له، كانت



إحدى ركبتيه تحت ذقنه والأخرى بالقرب من ظهره النحيل، لكنه كان رجلاً مبهجاً ووجهه يحمل تعبيراً لطيفاً ومقبولاً.

أخبر الحاوي زائريه وهو يدخل غليونه:

- ليس مسموحاً لي بممارسة السحر إلا لتسليتي الخاصة.. في الماضي، كثير من الناس كان يمارس السحر في أرض أوز، وأميرتنا المحبوبة أوزما منعت ذلك.. أعتقد أنها محقة في هذا القرار، فقد كانت الساحرات الشريرات يسببن كثيراً من المشكلات والمصائب.. الآن لم يعد يمارس السحر إلا الساحرة العظيمة جليندا الطيبة، التي لم ولن تؤذي أي شخص بسحرها.. أيضاً ساحر أوز، الذي كان مجرد محتال ولا يعرف شيئاً عن السحر، ولكنني سمعت أنه يتلقى دروساً في السحر من جليندا الطيبة، وأصبح مستواه جيداً، ولكنه ما زال في مستوى مساعد للساحرة جليندا.. أنت تعرف أن لي الحق في صنع خادمة لزوجتي، أو قطة زجاجة لتصطاد الفئران، رغم أنها ترفض القيام بذلك، ولكنني ممنوع من ممارسة السحر من أجل الآخرين، أو ممارسته باحتراف.

قال أوجو:

- أكيد أن ممارسة السحر أمر مشوّق ومثير!

وافق الحاوي قائلاً:

- هذا صحيح، في زمن ماضٍ، قمت بأفعال سحرية عظيمة في مستوى مهارة وكفاءة الساحرة جليندا.. على سبيل المثال، مسحوق الحياة، وسائل التحجر، الموجود في الزجاجات هناك على الرف بجانب النافذة.

استفسر الصبي:

- ما هو سائل التحجر؟

قال الحاوي:

- إنه يحوّل كل شيء يلمسه إلى رخام جامد.. إنه اختراعي، وأجده مفيداً للغاية.. ذات مرة هاجمنا اثنان من الكاليدز من أعماق الغابة، إنها مخلوقات متوحشة لها رؤوس كالنمور وأجساد كالديبة، لكننا رششنا عليهما من السائل وفي الحال تحولوا إلى تماثيل من رخام.. أنا أستخدمهما الآن مثل تماثيل الزينة في حديقتي.. هذه الطاولة تبدو لك كأنها من الخشب، صحيح أنها كانت في وقت مضى مصنوعة من الخشب، ولكني رششت عليها قطرات من سائل الحجر، وانظر إليها الآن، إنها من الرخام.. لن تنكسر أو تبلى أبداً.

هز العم ننكي رأسه ومسد لحيته الرمادية الطويلة وقال:

- رائع.

قال الحاوي ضاحكاً مسروراً من المجاملة التي قالها صديقه القديم:

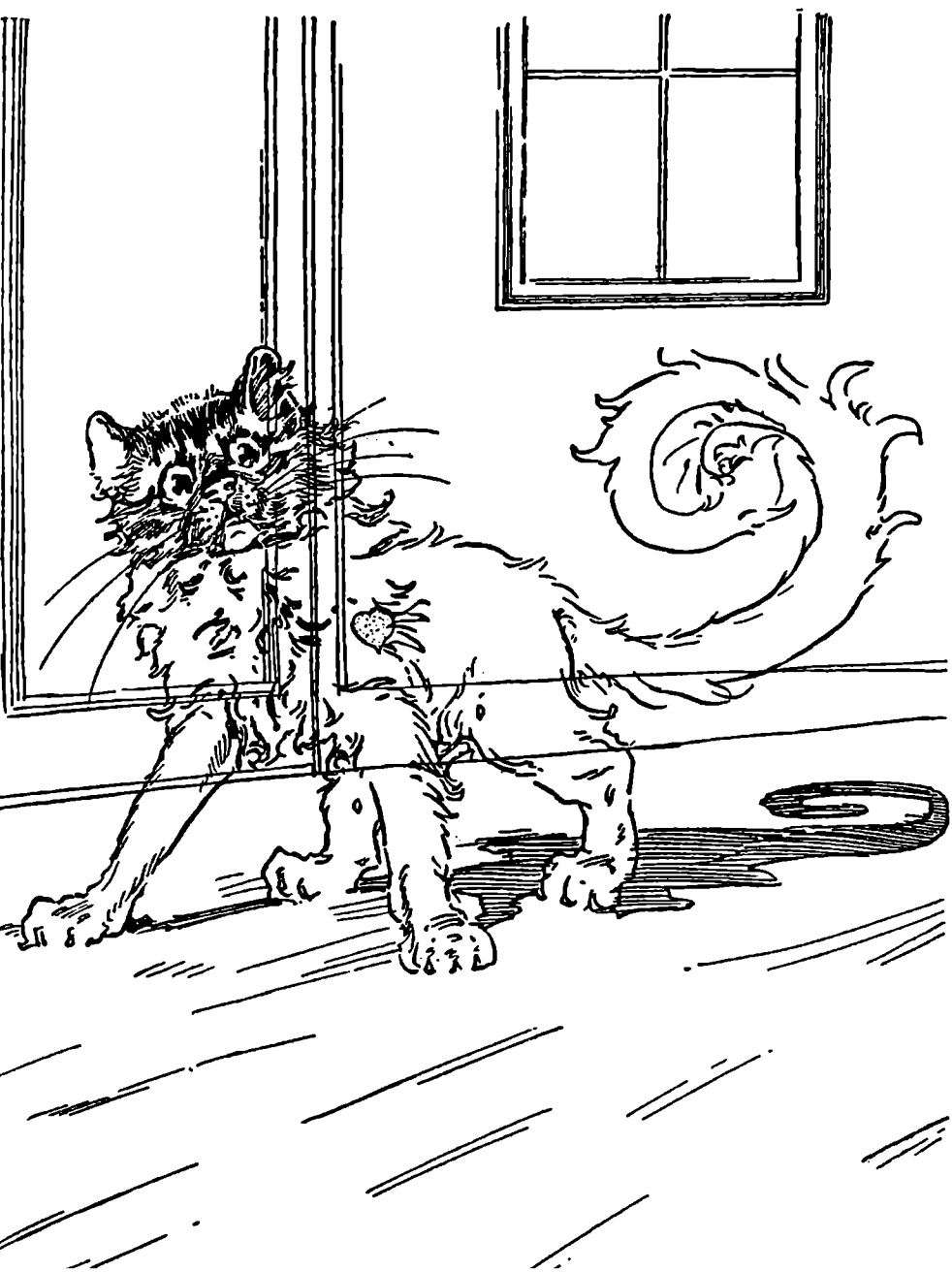
- يا إلهي، يا لها من ثروة يا ننكي.

لكنه فور أن قال ذلك تصاعد صوت من الباب الخلفي يصرخ قائلاً:

- دعيني أدخل، بسرعة، هيا، ألا يمكنك الإسراع قليلاً؟ هيا أدخليني".

قامت السيدة مارجولوت ووقفت على الباب وقالت:

- تكلمي كقطعة مهذبة!



فجاء الصوت بلهجة ساخرة:

- مياو مياوو، حاضر، هل هذا يناسب فخامتكم المعظمة؟

ففتحت السيدة الباب وقالت:

- نعم، هذا حديث القطة اللطيفة.

وعلى الفور دخلت قطة، وأسرعت إلى منتصف الغرفة وتوقفت عند رؤية الزائرين الغربيين. حدق إليها أوجو والعم نكي بأعين متسعة من الدهشة، فبالأكيد لم يكن هناك مخلوق أكثر غرابة منها، حتى في أرض أوز.





## الفصل الرابع

# القطّة الزجاجية

القطّة مصنوعة من زجاج،  
صافيّ وشفاف، لدرجة أنك ترى  
من خلاله بكل سهولة أنك تنظر  
عبر النافذة. في الجزء العلوي  
من رأسها، ظهرت بوضوح كتلة  
من كرات وردية تبدو كالمجوهرات،  
كما يظهر بوضوح قلب من الياقوت  
الأحمر يستقر بين ضلوعها، والعينان  
من الزمرد، وبصرف النظر عن هذه  
الألوان، كان جسد القطّة بالكامل شفافاً،  
وذيلها مغزولاً من ألياف زجاجية  
بشكل جميل.

قالت القطّة بلهجة متعجرفة:

- حسناً يا دكتور بيت، هل  
تنوي أن تعرفني إلى ضيفك  
أم لا؟ يبدو أنك نسيت آداب  
الضيافة!

رد الحاوي:

- آه، آسف، هذا هو العم ننكي، سليل آخر ملوك الموشكين  
قبل أن تصبح جزءًا من أرض أوز.

فقال القطة بلا مبالاة:

- إنه يحتاج إلى قص شعره، بالتأكيد.

رد العم ننكي بضحكة مكتومة:

- صحيح.

فأكمل الحاوي:

- إنه يعيش وحيدًا في قلب الغابة منذ سنوات طويلة، وعلى  
الرغم من أن هذه البلدة غير متمدّنة، فإنه لا يوجد بها  
حلاقون.

سألت القطة:

- ومَن هذا القزم؟

أجاب الحاوي:

- هذا ليس قزمًا، إنه صغير الحجم لأنه صبي.. ألم تري صبيًا  
من قبل؟ مع مرور السنوات سيزداد حجمًا وسيصبح في طول  
العم ننكي.

استفسرت القطة الزجاجية:

- هل هذا سحر؟

أجاب الحاوي:

- نعم، لكنه سحر من الطبيعة، وهو أكثر روعة من أي سحر  
معروف للإنسان.. على سبيل المثال، السحر الذي صنعك،  
وجعلك حية، كان سحرًا فقيرًا، ليس فقط لأنك غير مفيدة

وتزعجيني، ولكن لأنني لا أستطيع أن أجعلك تكبرين.. فستكونين دائماً في الحجم نفسه، وبالوقاحة والتهور نفسها لقطة زجاجية، بدماع وردية وقلب ياقوتي قاسٍ.

جادلت القطة وهي تتمطى على الأرضية وذيلها يتمايل ببطء من جانب إلى آخر وقالت:

- لا أحد يندم أكثر مني على أنك صنعتني؛ إن عالمك مكان مضجر للغاية.. لقد تجولت في حدائقك وفي الغابة حتى سئمت من كل شيء، وحين أحضر إلى المنزل، فإن الحديث معك ومع زوجتك السمينة يزعجني بشدة.

قال الدكتور بيببت:

- هذا لأنني أعطيتك عقلاً مختلفاً عن العقول التي نملكها نحن البشر، وأعتقد أنه عقل جيد جداً لمجرد قطة.

قالت القطة بتوسل:

- هل يمكن أن تنزع مني هذا العقل وتستبدل به بعض الحصى، لكيلا أشعر بأني أرقى من مكانتي في الحياة؟

قال:

- قد أفعل ذلك.. سأحاول.. بعدما أعطي فتاة قضايقص القماش حياة!

تمشت القطة قليلاً ووقفت أمام دمية قضايقص القماش ونظرت إليها وقالت:

- هل ستعطي حياة لهذا الشيء البشع؟

هز الحاوي رأسه إيجاباً وقال:

- أعتزم أن أجعلها خادمة لزوجتي؛ عندما تدب فيها الحياة ستتولى كل الأعمال المنزلية وترتيب البيت.. ولكن ليس مسموح



لكِ بإعطائها الأوامر، يا بانجل<sup>(1)</sup>، كما تفعلين معنا.. يجب أن  
تعاملني فتاة قساقيص القماش باحترام.

فقالت:

- أنا! أنا لن أحترم كومة فضلات القماش هذه تحت أي ظرف.

فقال الحاوي غاضبًا:

- إذا لم تفعلي، فسيكون هناك مزيد من فضلات القماش أكثر  
مما يعجبك.

ذهبت القطة إلى مرآة طويلة وسألت:

- لماذا لم تجعلها جميلة؟

ثم نظرت بإعجاب إلى صورتها في المرآة وقالت:

- لقد جعلتني جميلة، جميلة جدًا، بالطبع، فأنا أحب مشاهدة  
دماغي الوردى يدور داخل رأسي ويعمل بكفاءة، وأحب  
مشاهدة قلبي الياقوتي الأحمر ينبض داخلي.

واستدارت تنظر إليها وأكملت:

- لكن هذه المسكينة المرقّعة ستكره نفسها عندما تدب فيها  
الحياة.. لو كنت في مكانك لاستخدمتها كمنسحة، وصنعت  
خادمة أخرى أكثر جمالاً.

قاطعتها مارجولوت حين أزعجها النقد الصريح الذي نالته خادمتهما وقالت:

- لديك ذوق جاحد يا بانجل.. أنا أرى أن فتاة قساقيص القماش  
جميلة، باعتبار ما هي مصنوعة منه.. حتى قوس قزح ليس  
لديه هذا التنوع في الألوان، ويجب أن تعترفي أن قوس قزح  
من أجمل الأشياء.

---

(1) القطة الزجاجية اسمها بانجل Bungle التي تعني عملاً غير متقن أو "خيبة".

تتأبت القطة وتمطت على الأرضية وقالت:

- براحتك، لكني أشعر بالأسف على فتاة قساقيص القماش، هذا كل ما في الأمر.

قضى أوجو والعم ننكي الليل في منزل الحاوي، وكان الصبي سعيدًا للبقاء، فقد كان متلهفًا ليرى ما سيحدث لفتاة قساقيص القماش، والقطة الزجاجية كانت مخلوقًا مثيرًا للصبي الصغير أيضًا، الذي لم يعرف أو يَرِ أي شيء سحري من قبل، على الرغم من أنه يعيش في أرض أوز منذ ولادته. فهناك في الغابة حيث كان يعيش، لم يكن يحدث أي شيء غير عادي. ربما كان العم ننكي ملكًا على الموشكين ذات يوم، ولكن شعبه اتحد مع شعوب أرض أوز الأخرى، واعترف بسلطة وحكم الأميرة أوزما الوحيد عليه، لذا اعتزل العم ننكي مع ابن أخيه الصغير في تلك الغابة المنسية، وعاشا وحدهما هناك. إلا أنه لو لم تفشل حديقتهما المهملة في توفير الطعام لهما، لظلا في الغابة الزرقاء المنعزلة. والآن عليهما الاختلاط بالناس، والمكان الأول الذي أثبت أنه مثير لاهتمام الصبي أوجو هو منزل الحاوي الدكتور بيبيت.

مارجولوت طبخة ممتازة، وقدمت لهم فطورًا رائعًا، وبينما هم مستغرقون في الأكل بشهية قالت:

- هذه آخر وجبة سأطهوها لكم، فقد وعدني الدكتور بيبيت بأن يعطي الحياة لخادمتي الجديدة.. وسأجعلها تنظف أطباق الإفطار وتمسح الغبار عن كل أرجاء منزلنا.. يا لها من راحة! قال الحاوي:

- آه، إنها بالطبع ستعفيك من العمل الشاق.. بالمناسبة يا زوجتي العزيزة، لقد رأيتك تمزجين بعض الأدمغة من دولاب "أثاث الدماغ" حين كنت مشغولاً في تقليب القدور.. ما الصفات التي ستعطينها لخادمتنا الجديدة؟

## فقالت الزوجة:

- صفات تكفي فقط لخدمة متواضعة، لا أريدها أن تشعر بأعلى من مكاتها، مثل القطة الزجاجية.. فهذا بالتأكيد سيجعلها مستاءة وغير سعيدة، لأنها يجب أن تظل دائماً خادمة.

انزعج أوجو من هذا الحديث، فقد بدأ يقلق مما فعل، فقد أضاف صفات من أثار الدماغ مختلفة عن الذي وضعته السيدة مارجولوت لخدمتها. لكن الوقت قد فات على الندم، فالسيدة خاطت مزيج أثار الدماغ في رأس خادمتها بإحكام. كان بإمكانه أن يعترف بما فعل، ويعطي الفرصة للحاوي وزوجته لتصحيح وصفة أثار الدماغ، لتناسب وجهة نظرهما في ما يخص خادمتهما، ولكنه خاف أن يثير غضبهما. كما أنه يعتقد أن العمر ننكي رآه يعبث ويضيف صفات مختلفة، ولم يقل كلمة ضد ما فعل، ولكن العمر ننكي أصلاً لا يقول شيئاً إلا إذا كان في غاية الضرورة.

حين انتهت وجبة الإفطار، ذهب الكل إلى ورشة الحاوي الكبيرة، حيث وجدوا القطة الزجاجية ممددة على الأرضية ومسترخية أمام المرأة، ودمية فتاة قساقيص القماش تجلس من دون حراك على الطاولة.

قال الدكتور بيبيت بصوت منتعش ومتفائل:

- الآن، سننقذ أحد أعظم الأعمال السحرية الممكنة للإنسان، حتى في أرض أوز.. أعتقد أنه يجب أن يكون لدينا القليل من الموسيقى في أثناء حصول فتاة قساقيص القماش على الحياة.. من اللطيف أن تكون الأصوات الأولى التي ستسمعها أذناها الذهبيتان موسيقى مبهجة.

وبينما يقول تلك الكلمات توجه إلى فونوغراف مثبت بإحكام على طاولة صغيرة، ولف زنبرك الآلة وعدل بوقها الذهبي، وأكمل:

- الموسيقى التي ستتعود خادمتي سماعها ستكون أوامري لها للعمل.. لكنني لا أرى أي ضرر في السماح لها بسماع هذه المعزوفة الموسيقية في أثناء استيقاظها للمرة الأولى في الحياة.

عزف الفونوغراف مقطوعة موسيقية مثيرة حماسية، وفتح الحاوي درجًا في خزانة وأخرج منه العلبة الذهبية التي تحوي زجاجة مسحوق الحياة السحري.

توجه الكل إلى الطاولة التي تجلس إليها فتاة قصاقيص القماش، ووقف العم ننكي بجانب السيدة مارجولوت وخلفهما النافذة، وعلى الجانب الآخر وقف أوجو، في حين وقف الحاوي ناحية مقدمة الطاولة، حيث تكون لديه حرية الحركة لرش المسحوق على الدمية. أما القطة الزجاجية فاقتربت بفضل لتشاهد هذا المشهد المثير.

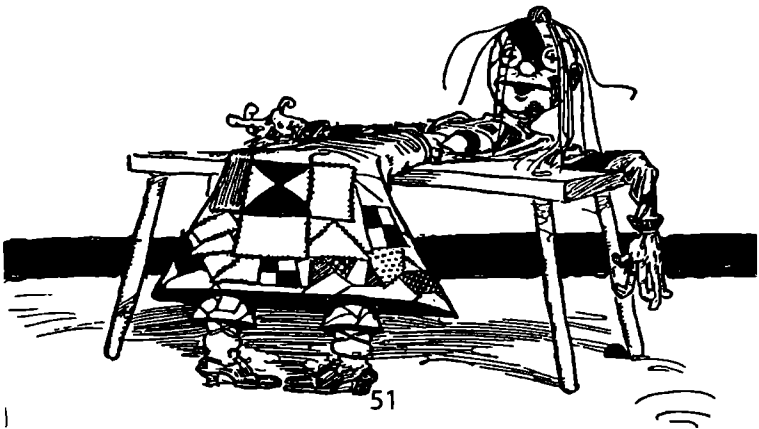
سأل الدكتور بييت بنبرة حاسمة:

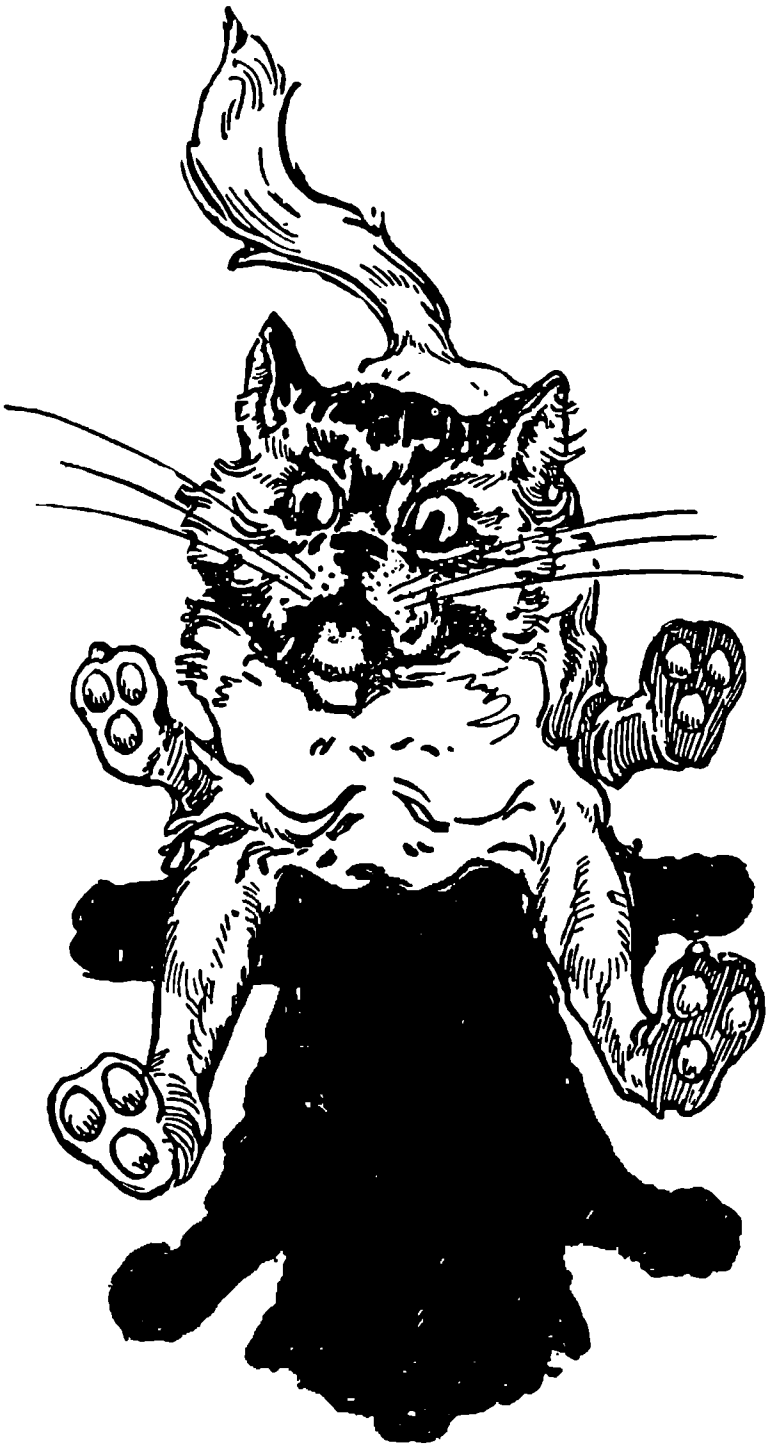
- هل كل شيء جاهز؟

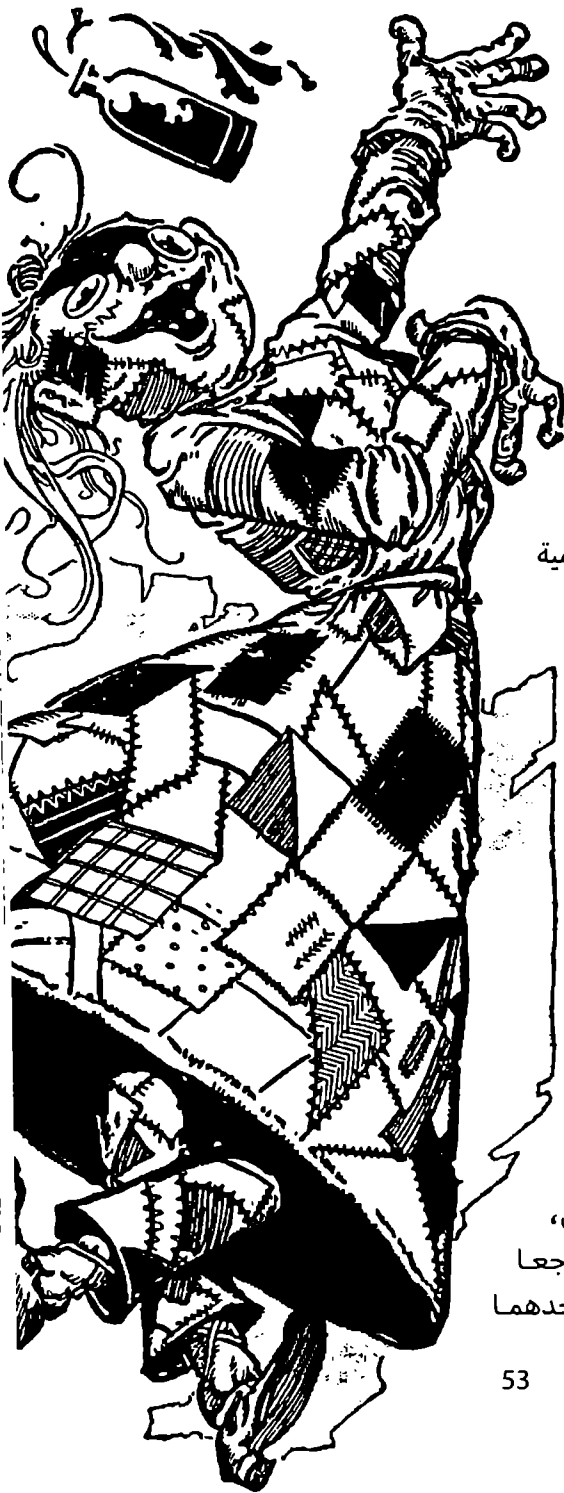
فأجابت السيدة:

- نعم، كل شيء جاهز.

مال الحاوي على فتاة قصاقيص القماش، وهز الزجاجة لترش بعضًا من مسحوق الحياة العجيب، فسقط مباشرةً على رأس وذراع الفتاة.







## الفصل الخامس

# حادثة فظيعة

قال الحاوي وهو ينثر  
مسحوق الحياة على جسد الدمية  
بحرص:

- سيستغرق مفعول  
السحر بضع دقائق  
ليظهر.

لكن أمارات الحياة دبّت  
فيها فجأة، فانتفضت ذراع  
فتاة قضاقيص القماش إلى  
أعلى، وأطاحت بزجاجة  
مسحوق الحياة من يد  
الحاوي المُتَّقَوِّس، وأرسلتها  
لتطير في الهواء عبر  
الغرفة. انزعج العم ننكي  
والسيدة مارجولوت اللذان كانا  
يحدقان إلى ما يفعله الحاوي،  
فقد باغتتهما هذه الحركة، فتراجعا  
إلى الخلف بحدة واصطدم أحدهما

بالآخر، وللأسف خبط رأس العم ننكي الرف الأعلى لدولاب الحاوي، واهتزت زجاجة التحجر من فوق الرف الأعلى، وعلى الفور وقعت، وانسكب السائل عليهما.

أطلق الحاوي صرخة عاصفة ملتاعة، فقفز أوچو بعيدًا مفزوعًا، ووثبت فتاة قساقيص القماش وتعلقت بذراعها المحشوة بالقماش على صدره في رعب، وزمجرت القطة الزجاجة واختبأت تحت الطاولة. حدث هذا في اللحظة التالية من انسكاب السائل القوي للتحجر على زوجة الحاوي والعم ننكي، اللذين وقفوا بلا حراك جامدين كتمائيل رخامية، بالضبط في الوضع الذي كانا عليه عندما انسكب السائل عليهما.

دفع أوچو الفتاة بعيدًا وجرى نحو العم ننكي، خائفًا على صديقه وحاميه الوحيد الذي يعرفه في هذا العالم. وحين قبض على يد العم ننكي شعر بها باردة وجامدة، حتى اللحية الرمادية الطويلة كانت صلبة كالرخام. صال وجال الحاوي المُتَقَوِّس في أنحاء الغرفة تملكه نوبة يأس فظيعة، وهو يصرخ ملتاعًا على زوجته أن تسامحه وتحادثه وتعود للحياة مرة أخرى!

أفاقت فتاة قساقيص القماش سريعًا من مخاوفها، واقتربت أكثر وأكثر من كل شخص حولها، تنظر إليه باهتمام وفضول. بعدها اقتربت من المرأة ورأت نفسها وضحكت. وقفت أمام المرأة لتتطلع إلى نفسها وتتفحص ملامحها بدهشة كبيرة.. عيناها من الأزرار السوداء وأسنانها من اللؤلؤ الأبيض. خاطبت انعكاس صورتها على زجاج المرأة وتساءلت:

- وبيي، يا لك من سيدة متبرجة! يا حالولي يا حالولي، واوو، ما اسمك يا فتاة؟

انحنى وانحنى انعكاسها في المقابل، وضحكت مرة ثانية، ضحكة طويلة ومرحة، فتسللت القطة الزجاجية من تحت المائدة وقالت:

- أنا لا ألومك على أنك تضحكين على نفسك، بالتأكيد أنتِ مرعوبة من منظرك.

ردت:

- مرعوبة! بالطبع لا، أنا مسرورة للغاية. أنا فريدة، لا مثيل لي، وإذا سمحت لي، فأنا فريدة لا مثيل لي، من بين جميع المخلوقات الكوميديّة السخيفة والنادرة والمسليّة التي يحتويها العالم، يجب أن أكون غريبة للغاية، كيف لتلك المسكينة مارجولوت أن تخرع كائنًا غير معقول مثلي! ولكنني سعيدة، أنا سعيدة للغاية! هذا ما أنا عليه، ولا شيء آخر.

صرخ الحاوي الملتاع:

- اصمتي! هل لك أن تهدئي قليلاً اهدئي واتركي لي مساحة لكي أفكر، إذا لم أفكر فسأصاب بالجنون.

قالت فتاة قضاقيص القماش، وهي تذهب لتقعد على كرسي قريب:

- هيا، فكر، خذ كل وقتك الكافي للتفكير.

تصاعد صوت من الفونوغراف عبر بوقه النحاسي، يقول بنبرة خشنة وقحة:

- يي يي، لقد سئمت لعب هذه النغمة، إذا لم تمنع يا بيتي، أيها الصبي العجوز، سأتوقف لأستريح.

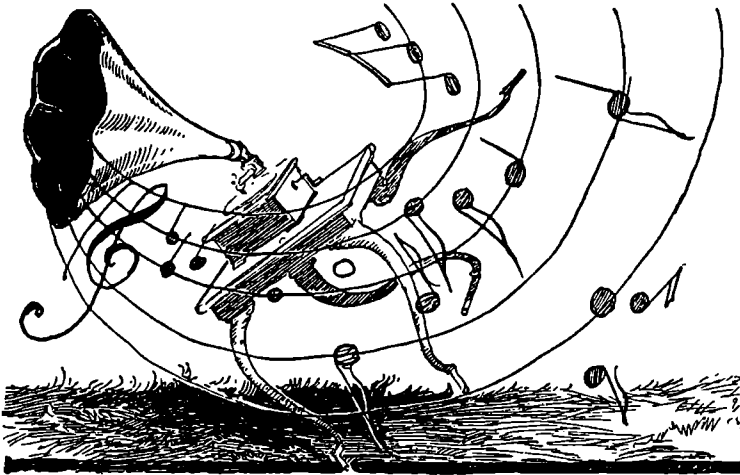
نظر الحاوي بكآبة إلى آلة الموسيقى وقال بصوت مليء باليأس والإحباط:

- يا له من حظ مريع! لقد سقط مسحوق الحياة على الفونوغراف.



ذهب إلى الفونوغراف المتكلم ووجد أن الزجاجة الذهبية التي تحوي المسحوق الثمين واقعة على الأرض بجانبه، والمسحوق متناثر على الآلة والطاولة الصغيرة التي يستقر عليها. كان الفونوغراف حيًا ويرقص بأرجل الطاولة المثبت عليها، ما أزعج الدكتور بييت، فركله إلى ركن الغرفة ودفع مقعدًا عليه ليثبته مكانه من دون حراك. ثم قال الحاوي بسخط:

- لقد كنت سيئًا في الأساس، والآن صرت حيًا، وهذا يدفع أي شخص عاقل في أرض أوز للجنون.



رد الفونوغراف بلهجة واثقة:

- لا إهانات من فضلك.. أنت من فعلت ذلك، فلا تلمني.

قالت القطة الزجاجية بازدياء:

- أنت أفسدت كل شيء يا دكتور.

لكن فتاة قضاقيص القماش عقبته وهي تجول بمرح في أنحاء الغرفة:

- ما عدا أنا.

رد أوجو وهو على وشك البكاء على المصير المؤسف للعم نكي:  
- أعتقد أن الخطأ خطئي بطريقة ما، فأنا يطلق عليّ أوجو غير  
المحظوظ، أتمم بالتأكيد تعرفون هذا!

ردت فتاة قساقيص القماش بلهجة مرحة:

- هذا هراء أيها الصبي، لا يوجد شخص غير محظوظ لديه  
الذكاء الكافي للتحكم في تصرفاته.. غير المحظوظين هم  
الذين يريدون فرصة للتفكير، مثل الدكتور بيبيت المسكين..  
ما الحال الآن يا صانع السحر؟

قال الحاوي حزينًا:

- سائل التحجر وقع بالخطأ على زوجتي العزيزة وصديقي نكي،  
فتحولوا إلى تمثالين من رخام.

فقال فتاة قساقيص القماش ببساطة:

- إداً لماذا لا ترش عليهما من مسحوق الحياة وتعيدهما إلى  
الحياة مرة أخرى؟

قفز الحاوي فرحًا وقال:

- ياه، لماذا لم أفكر في هذا من قبل!

وتناول الزجاجة الذهبية من فوق الأرض، وأسرع إلى زوجته السيدة  
مارجولوت. قالت الفتاة بلهجة مقفاة:

يا حالولي يا حالولي

ما أغبي الحواة

عقولهم مظلمة

فلا يمكنهم التفكير بسرعة

ولهذا يأخذ النصيحة مني

وقف الحاوي على مقعد ليطول ارتفاع زوجته، فقد كان مقوساً بشدة حتى إنه لم يستطع الوصول إلى رأس زوجته بأي طريقة أخرى. هز الزجاجة الذهبية، لكن لم تنزل منها رشّة مسحوق واحدة، فنزع الغطاء المثقوب ونظر في الزجاجة، وأخيراً رمى الزجاجة بعيداً باتجاه الحائط وصرخ في بأس:

- ضاع، ضاع كل ما في الزجاجة، لم تبق حبة واحدة من المسحوق، ضاع كل ما تبقى على الفونوغراف السخيف بدلاً من توفيره لزوجتي العزيزة.

وضع الحاوي رأسه بين رجليه المتقوستين وبدأ في البكاء. شعر أوجوه بالأسف على حاله، فاقترب منه وربت على كتفه وقال بحزن:

- يمكنك صنع مسحوق الحياة يا دكتور بيببت.. أليس كذلك؟

قال الحاوي بصوت متحشرج من البكاء والإحباط:

- نعم، لكنه يستغرق مني ست سنوات كاملة، ست سنوات طويلة، سنوات طويلة متعبة من التقلب المستمر لأربع قذور باليدين والقدمين، ست سنوات كاملة والمسكينة مارجولوت تقف تشاهدني كتمثال من الرخام.

سألت فتاة قضاقيص القماش:

- ألا تستطيع فعل أي شيء آخر؟

هز الحاوي رأسه في أسى.. وفجأة كما لو كان تذكر شيئاً ما ارتفع صوته بابتهاج:

- يوجد مرّكب سحري آخر بإمكانه كسر تعويذة سائل التحجر، واستعادة زوجتي والعم نكي.. صعب جداً إيجاد مكونات هذا المرّكب، لكن لو عثرنا عليها سأستطيع صنعه على الفور، من دون إضاعة ست سنوات كاملة.

فقال الفتاة مقترحة:

- حسناً، دعنا نعرف ونبحث عن تلك الأشياء، فهذا يبدو معقولاً  
أكثر من التقليل المستمر لأربع قدور.

وافقتها القطة وقالت:

- هذه فكرة جيدة يا سكرابس.. أنا مسرورة بأن لديك عقلاً  
لتفكري به، عقلي من النوع الممتاز، لونه وردي كما ترينه في  
داخل رأسي.

رددت الفتاة بدهشة:

- سكرابس! هل ناديتني سكرابس<sup>(1)</sup>؟ هل هذا اسمي؟

فعقب الحاوي:

- أعتقد أن زوجتي كانت تنوي أن تسميك أنجيلا.

ردت بمرح:

- ولكنني أفضل اسم سكرابس، إنه يناسبني أكثر، فكل قضاقيص  
القماش التي تكونني هي فضلات أقمشة من كل الأنواع  
والأشكال.. شكراً لأنك أطلقت عليّ هذا الاسم يا أنسة قطة..  
هل لديك اسم يخصك؟

أجابت القطة الزجاجية:

- لديّ اسم أحقق اختارته مارجولوت، ولكنه ليس لائقاً بمكانتي..  
لقد أطلقت عليّ اسم بانجل.

تنهد الحاوي وقال:

- نعم، أنتِ "خيبة"، أنتِ عمل غير متقن.. لقد أخطأت بصنعك  
هكذا، لأنكِ بلا فائدة على الإطلاق.. أنتِ مغرورة وهشة.

---

(1) سكرابس Scraps يعني فضلات أو قضاقيص مهملة.

ردت القطة:

- لست هشة كما تظن، لقد كنت على قيد الحياة لسنوات عديدة جيدة، فقد كنت تجربة الدكتور بيببت لأول مسحوق حياة سحري صنعه على الإطلاق، وحتى الآن لم يصبني كسر أو تشقق أو حتى خدش.

ضحكت فتاة قضاقيص القماش وقالت:

- يبدو أن في كتفك خدشًا.

فذهبت القطة إلى المرأة لترى الخدش الذي تتكلم عنه الفتاة.

قال أوجو للحاوي المتقوس متوسلاً:

- أرجوك، أخبرني، ما المكونات التي يجب العثور عليها لتصنع المركب الذي سينقذ العم نكي؟

رد الحاوي بحسم:

- أولاً، يجب أن تعثر على زهرة برسيم ذات ست ورفقات، وستجدها في مكان واحد فقط، وهو البلدة الخضراء بجانب مدينة الزمرد.. زهرة البرسيم ذات الست ورفقات شحيحة جداً.

وعده أوجو قائلاً:

- سأعثر عليها.

أكمل الحاوي:

- المكون الثاني هو الجناح الأيسر من الفراشة الصفراء.. هذا اللون لن تجده إلا في مقاطعة الوينكلز، في غرب مدينة الزمرد.

قال أوجو:

- سأعثر عليه.. هل هناك شيء آخر؟

قال الحاوي وهو يسرع إلى درج مغلق في مكتبته:

- أوه، نعم بالطبع، دعني أحضر كتاب الوصفات وأرى بقية المطلوب.

وسحب من الدرج كتابًا صغيرًا مغلفًا بغلاف جلدي أزرق، ويبحث بين الوصفات حتى عثر على الصفحة التي يريد، وأكمل:

- مقدار معين<sup>(1)</sup> من ماء من بئر مظلمة.

سأل الصبي:

- ما نوع هذه البئر؟

أجاب الحاوي:

- إنها نوع من الآبار لا يصل إليه ضوء النهار أبدًا.. الماء يجب أن يوضع في قنينة من الذهب، وتحضرها إليّ من دون أي ضوء يصل إليها مطلقًا.

قال الصبي:

- حسنًا، سأبحث عن هذه البئر المظلمة.

أكمل الحاوي:

- وأريد ثلاث شعرات من طرف ذيل ووزي.. وقطرة زيت من جسد إنسان حي.

حدق أوجو للحظات مستغربًا واستفسر:

- ما هو ووزي؟

---

(1) الحاوي يطلب gill of water، وهو مقدار من الماء بوحدة اللغ التي لم تعد مستخدمة الآن، وهي نحو 24 ملعقة شاي صغيرة أو 8 ملاعق طعام كبيرة أو نصف فنجان قهوة.

أجاب الحاوي بغموض:

- إنه نوع من الحيوانات، لم أزه من قبل، لذلك يصعب عليّ وصفه لك.

رد الصبي:

- إن عثرت على كائن ووزي، سأحضر لك من ذيله ثلاث شعرات، لكن هل هناك زيت في جسد إنسان حي؟

نظر الحاوي في كتاب الوصفات مرة ثانية ليتأكد، وأجاب:

- هذا ما تطلبه الوصفة، وبالتأكيد يجب أن نحضر كل ما تطلبه بدقة، وإلا لن ينفع السحر.. مكتوب في الكتاب إنه زيت وليس دماء، وأعتقد أنه يوجد زيت في جسد إنسان حي، وإلا لم يكن ليذكر في الكتاب.

أجاب أوجو وهو يحاول ألا يصاب بالإحباط:

- حسنًا، سأحاول العثور عليه.

نظر الحاوي إلى الموشكين الصغير نظرة متشككة وقال:

- كل هذا يعني عدة رحلات طويلة، فيجب أن تبحث وتفتش في مختلف بلدان أرض أوز لتصل إلى المكونات التي أريدها.

فقال أوجو مستسلمًا:

- أعرف يا سيدي، ولكني يجب أن أفعل ما بوسعي لإنقاذ العم نكي.

فأكمل الحاوي:

- وأيضًا زوجتي المسكينة مارجولوت.. فإذا أنقذت واحدًا ستنقذ الآخر.. افعل أفضل ما تستطيع، يا أوجو، وبينما تخوض رحلتك، سأبدأ في مهمة الست سنوات لصنع جرعة أخرى من مسحوق الحياة.. إن أصابك الحظ العاثر وفشلت في العثور على واحد من تلك المكونات، فلن أضيع الوقت.. أما إن

نجحت، فعليك الإسراع إلى هنا، هذا سيوفر وقتًا وتعبًا من  
التقليب في هذه القدور الأربع بكل من اليدين والقدمين.

قال الصبي:

- سأبدأ رحلتي على الفور يا سيدي.

فهتفت فتاة قضاقيص القماش:

- وأنا سأذهب معه.

قال الحاوي معترضًا:

- لا، ليس لديك الحق في مغادرة هذا المنزل.. أنت مجرد  
خادمة، ولم يُسمح لك بالانصراف.

توقفت سكرابس عن الرقص في أرجاء المكان، ونظرت إليه وسألته:

- ما الخادمة؟

قال الحاوي شارحًا:

- هي التي تخدم، إنها نوع من العبيد.

فقال الفتاة:

- حسناً، سأخدمك وأخدم زوجتك بمساعدة أوجو في العثور  
على المكونات التي تريدها.. فأنت تعرف أنك تطلب أشياء  
صعب العثور عليها.

تنهد الدكتور بيببت وقال:

- هذا صحيح، فمهمة الصبي شاقة.



ضحكت سكرابس واستأنفت رقصها وقالت كأنها تغني:

مهمة الصبي الذكي

قطرة زيت من عروق إنسان حي

وزهرة برسيم ذات ست ورقات

ومن ذيل ووزي ثلاث شعرات

هكذا تقول الوصفة

المطلوبة للتعويذة السحرية

وأيضاً ماء من بئر مظلمة

وجناح أصفر لفراشة

لإيجادها تجب عليه المحاولة

إذا حصل عليها من دون ضرر

سيصنع الدكتور تعويذة سحرية

وإذا لم يحصل عليها، فجهده من دون طائل

وسيظل نكي واقفاً كتمثال من الرخام

نظر إليها الحاوي بدهشة وقال:

- لا بد من أن المسكينة مارجولوت أعطتك قليلاً من مسحوق "القافية" بالخطأ. ولو صحيح حدث ذلك، فبالتأكيد لم أحسن عمل هذه النوع من (أثاث الدماغ) أو يمكن أخذ جرعة زائدة أو جرعة ناقصة من مسحوق القافية. على أي حال، سأدعك تذهبين مع أوجو، فزوجتي المسكينة لن تحتاج إلى خدماتك الآن حتى أستعيدها للحياة.. وأيضاً أظن أنك ستساعدين الصبي في مهمته، فيبدو أنك تمتلكين أفكاراً تمكّنك من مساعدته..

لكن كوني على حذر، فأنتِ تذكاري قيم من زوجتي مارجولوت.. حاولي دائمًا ألا تتمزقي، وإلا سيقع الحشو من داخلك.. واحدة من عينيك تبدو مخلخلة، وتجب عليكِ خياطتها بإحكام.. إذا تكلمتِ أكثر من اللازم، فستستهلكين اللسان القطيفة الوردي في فمك.. تذكري أنكِ تنتمين إليّ وتجب عليكِ العودة إلى هنا بمجرد الانتهاء من مهمتك.

قالت القطة الزجاجية:

- سأذهب مع أوجو وسكرابس.

قال الحاوي:

- لا.

فتساءلت القطة:

- لماذا؟

فقال بحسم:

- ستنكسرين فورًا، ولن تكوني مفيدة للصبي والفتاة.

ضحكت القطة وقالت:

- اسمح لي أن أختلف معك.. ثلاثة عقول أفضل من عقليين، عقلي الوردي جميل وأنت تراه يعمل بكل كفاءة.

قال الحاوي غاضبًا:

- اذهبي، فأنتِ مزعجة في أي مكان، وسأكون سعيدًا بالتخلص منك.

أجابت القطة بلا مبالاة:

- شكرًا على لا شيء.

أخذ الدكتور بببيت سلة صغيرة من خزانة المطبخ، ووضع فيها بضعة أشياء، وسلمها للصبي أوجو وقال:

- هنا بعض الطعام وحزمة من المساعدات السحرية، أنا واثق بأنك ستقابل أصدقاء في رحلتك سيساعدونك في رحلة البحث.. انتبه لفتاة قصاقيص القماش، وعد بها إلى هنا سالمة، يجب أن تكون مفيدة لزوجتي.. أما بالنسبة إلى القطة الزجاجية، التي اسمها بانجل، إذا أزعجتك، فأنا أعطيك الإذن في أن تكسرهما نصفين، فهي لا تحترمني ولا تطيعني.. لقد أخطأتُ عندما أعطيتها عقلاً ودياً.

ذهب أوجو إلى العمر ننكي وقبّل جبينه الرخامي بحنان ليودعه، وقال:  
- سأحاول بكل جهدي إنقاذك يا عم ننكي.

قال ذلك كأن التمثال يستطيع سماعه. وبعدها صافح الحاوي الذي بدأ العمل على الفور بتقليب القدور الأربع على الموقد، وتناول السلة الصغيرة وخرج من المنزل. وتبعته فتاة قصاقيص القماش والقطة الزجاجية.

## مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

## الفصل السادس

### الرحلة

لم يسافر أوجو إلى أي مكان من قبل، وكل ما يعرفه أن الممر الهابط من جانب الجبل يؤدي إلى مقاطعة الموشكين، حيث يسكن كثير من الناس. أما سكرابس فكانت جديدة ولم تكن تعرف أي شيء عن أرض أوز، وبانجل اعترفت أنها لم تذهب إلى أي مكان أبعد من منزل الحاوي. في البداية، لم يكن أمامهم غير ممر واحد فقط، لذا لم يخطئوا المسير، ومرت فترة يسرون فيها عبر الغابة الكثيفة، وكل منهم يفكر في جسامه المهمة.

فجأة ضحكت فتاة قساقيص القماش، وكانت رؤيتها تضحك شيئاً ظريفاً، فحداها تكرمشا، وأنفها تجعد، وعيناها الفضيتان تلاكأتا، وابتسامتها انبعجت من عند زوايا الفم بطريقة كوميدية. فسألها أوجو الذي يشعر بالحزن والكآبة من التفكير في مصير عمه التعس:

- هل هناك ما يسرك؟

أجابت:

- نعم، عالمك كله يسرنني، إنه عالم غريب، والحياة فيه أكثر غرابة.. أنا، مثلاً، مصنوعة من قماش لحاف قديم لأكون خادمة عند مارجولوت، أنطلق في الهواء بحرية بسبب حادثة لم يتوقعها أحد، في حين أن المرأة التي صنعتني تقف عاجزة جامدة كتمثال من رخام. لو إن هذا شيء لا يبعث على الضحك، فلا أعرف شيئاً آخر أكثر إثارة للضحك.

قالت القطة:

- أنتِ لم تري العالم بعد يا عزيزتي سكرابس المسكينة البريئة.. العالم لا يتكون فقط من مجموعة أشجار مثل التي ترينها على جانبي الطريق.

هزت سكرابس رأسها حتى تطايرت خصلات شعرها البني في النسيم،

وردت:

- لكنها جزء من هذا العالم، أليست أشجاراً جميلة؟ تمكنني رؤية السرخس الجميل والزهور البرية والطحالب الخضراء الناعمة تنمو بينها.. إذا كانت بقية العالم بنصف هذا الجمال، فسأكون سعيدة لأنني على قيد الحياة.

قالت القطة:

- صحيح أنني لا أعرف ما يوجد في بقية العالم، ولكنني أنوى أن أعرف بكل تأكيد.

أضاف أوجو:

- أنا لم أخرج من الغابة قط، لكن الأشجار بالنسبة إليّ كثيفة وتثير الحزن، والزهور البرية تبدو وحيدة.. سيكون لطيفاً اختفاء هذه الأشجار لتبقى مساحة كافية لناس أكثر كي يعيشوا معاً.

قالت سكرابس:

- أتساءل إذا كان هناك أي شخص ممن سأقابلهم في نفس روعتي! كل مَنْ قابلتهم حتى الآن لديهم بشرة شاحبة بلا ألوان، ويرتدون ملابس زرقاء مثل البلد الذي يعيشون فيه.. أما أنا فلدي ألوان رائعة ومبهرة في وجهي وعلى جسدي وملابسي، لذا أنا متألقة ومشرقة، لكن أنت يا أوجو حزين وأزرق<sup>(1)</sup>.

قال الصبي:

- أعتقد أنني أخطأت حين أعطيتك كثيرًا من "أثاث الدماغ".. ربما، مثلما قال الحاوي، أخذت جرعة زائدة، وهي لاتناسبك.

فسألته:

- ماذا فعلت في دماغي؟

رد:

- فعلت الكثير.. السيدة مارجولوت تعمدت أن تعطيك القليل، بما يكفي لتخدمها، ولكنني أضفت إلى الخليط جرعات من أجود الأنواع التي عثرت عليها في دولا ب الحاوي.

قالت الفتاة فرحة:

- شكرًا!

وظلت ترقص على طول الطريق مبتهجة، وأكملت:

- إذا كان العقل شيئًا جيدًا، فالمزيد من العقل هو شيء أفضل.

فقال الصبي:

- لكن يجب أن يكون كل شيء متوازنًا، وأنا لم يكن لدي وقت لأتوخى الحذر.. الطريقة التي تتصرفين بها تجعلني أعتقد أن الجرعة كانت مخلوطة على نحو سيئ.

---

(1) أزرق blue بمعنى حزين وكئيب أيضًا.

علقت القطة التي كانت تهول على طول الطريق بأناقة ورشاقة:

- سكرابس ليس لها عقل كافٍ لتؤدي نفسها.. العقل الذي ينبغي لك تقديره هو عقلي، إنه وردي، بإمكانك أن تراه يعمل.

بعد المشي على طول الطريق لفترة من الوقت، ظهر جدول صغير يتماس مع الطريق، ففعد أوجو ليرتاح ويتناول قليلاً من الطعام من السلة التي أعطاها له الدكتور بيببت. وجد أن الحاوي أعطاه رغيماً كبيراً من الخبز وقطعة من الجبن. عندما كسر الخبز فوجئ بأن الرغيف ما زال في نفس حجمه، وكذلك الجبن، كلما قطع منها قطعة، ظلت بالحجم نفسه، مهما كان حجم الشريحة التي قطعها.

قال الصبي:

- آه، هذا بالتأكيد سحر الدكتور بيببت، فقد سحر الخبز والجبن ليظلا يكفيانني طوال رحلتنا، مهما أكلت منهما.

نظرت سكرابس بدهشة إلى الصبي وقالت:

- لماذا تضع تلك الأشياء في فمك؟ هل تحتاج إلى حشو؟ لماذا لا تستخدم القطن كحشو إذاً؟

قال أوجو:

- أنا لا أحتاج إلى هذا النوع من الحشو.

فأكملت سكرابس بدهشة:

- لكن الفم مصنوع للكلام، أليس كذلك؟

رد الصبي:

- وللأكل أيضاً.. إذا لم أضع طعاماً في فمي لاكله، سأجوع.

فقالت:

- آه، لم أكن أعرف هذا.. أعطني بعضاً منه.

أعطائها أوجو قطعة من الخبز، ووضعتها في فمها وقالت:

- وماذا بعد؟

قال الصبي:

- امضغها وابتلعها.

حاولت سكرابس مضغ الخبز بأسنانها اللؤلؤية فلم تستطع، وبعد فتحة الفم لم تكن هناك فتحة توصل الطعام إلى داخل جسدها. ولأنها لم تستطع مضغ قطعة الخبز أو بلعها أخرجتها من فمها وضحكت، ثم قالت:

- يبدو أنني سأجوع، لأنني لم أستطع الأكل.

فعلقت القطة على الموقف قائلة:

- ولا أنا، ولكنني لست غبية لأحاول الأكل.. ألا تدركين أنك وأنا كائنات أرقى منهم، ولسنا مصنوعتين مثل هؤلاء البشر المساكين؟

سألت الفتاة القطة:

- لماذا يجب أن أدرك هذا، أو أدرك أي شيء آخر؟

وأكملت وهي تنطلق في الهواء:

- لا تزعجيني بمثل هذه الألغاز، أرجوك، دعيني أستكشف نفسي بطريقتي الخاصة.

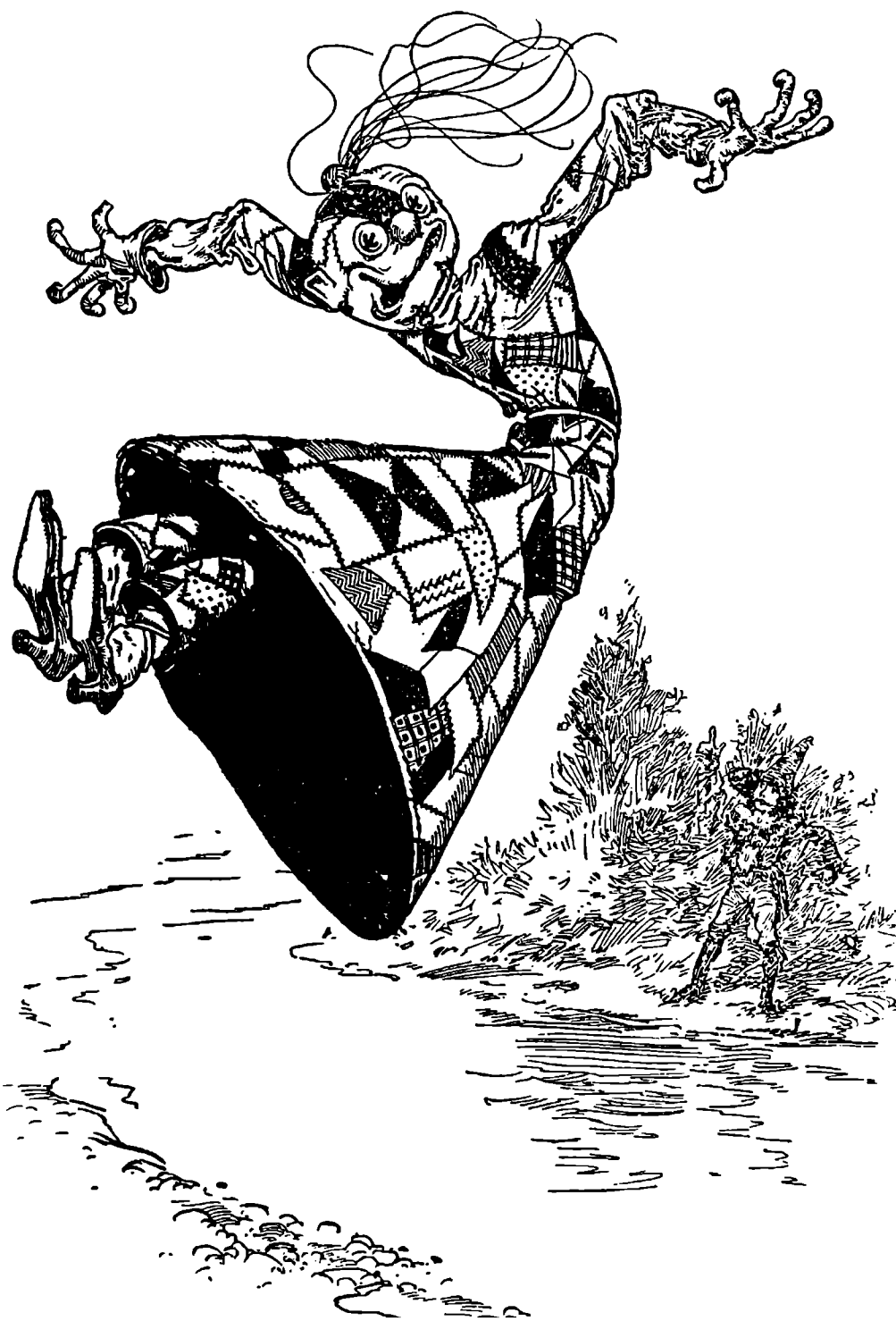
وفي غمرة فرحها قفزت عبر الجدول الصغير وعادت مرة ثانية، فحذرها أوجو قائلاً:

- احترصي وإلا وقعت في الماء.

ردت الفتاة:

- لا يهم.





قال الصبي:

- من الأفضل أن تحترسي من الوقوع في الماء، إذا أصابك البلب،  
ستصبحين منتفخة ومشبعة بالماء.. وألوانك ستبهت أيضًا.

سألته:

- كيف ستبهت ألواني؟

فقال لها الصبي شارحًا:

- عندما تبتلين، ستختلط ألوان قصاصات القماش الأحمر والأخضر  
والبنفسجي وتصير لونًا واحدًا باهتًا ومنطفئًا.

قالت فتاة قساقيص القماش:

- حسنًا، سأكون حريصة حتى لا يتلاشى جمالي.

قالت القطة ساخرة:

- ياه، هذه الألوان ليست جميلة، إنها قبيحة، ولها ذوق رديء..  
ألا ترين جسدي؟ ليس له لون على الإطلاق، فأنا شفافة،  
ما عدا قلبي الأحمر وعقلي الوردى، أنتِ ترينه يعمل، أليس  
كذلك؟

توقفت سكرابس عن الرقص والضحك ووجهت كلامها إلى القطة

وقالت:

- ششش، وأرى أيضًا عينين خضراوين مخيفتين، يا حضرة الأنسة  
بانجل! أنتِ لا تستطيعين رؤية عينيكِ، لكننا نستطيع، كما  
لاحظت أنكِ متبجحة جدًا بألوانك القليلة.. لو كنتِ مكونة من  
ألوان كثيرة مثلي، لشعرتِ بالفخر والزهو مثلي.

وأكملت رقصها وضحكها كأنها لم تقل شيئاً. أما بانجل فقد زحفت إلى شجرة قريبة لتختبئ منها، ما جعل سكرابس تضحك بصوت أعلى وقالت:

ووبي ووبي ووب

القطعة ضيعت حذاءها

وماشية حافية ولكن لا يهملها

إذاً ماذا نفعل لها؟

قالت القطعة للصبي:

- يا أوجو، ألا تظن أن هذه المخلوقة أصيبت بمس من الجنون؟

أجاب محتاراً:

- احتمال.

فأكملت القطعة:

- إن لم تتوقف عن إهانتني، فسأخمش عينيها المصنوعتين من الأزرار.

قال الصبي للقطعة متوسلاً:

- لا تتساجرا، أرجوكما، دعانا نكون رفاقاً طبيين وسعداء قدر

الإمكان، لأننا على الأرجح سنقابل مشكلات في رحلتنا، ويجب

أن نتكاتف لمواجهتها.

كان الوقت يقترب من غروب الشمس عندما وصلوا إلى أطراف الغابة، وامتدت أمامهم مناظر طبيعية ممتعة. كانت حقول زرقاء واسعة تمتد لأميال فوق الوادي، وتنتشر في كل مكان منازل ذات قباب زرقاء جميلة، ومع ذلك، لم يكن أي منها قريباً من المكان الذي يقفون فيه. عند النقطة التي ينتهي فيها المسار من الغابة يقف منزل صغير مغطى بأوراق الأشجار، يقف أمامه رجل من الموشكين يحمل بلطة في يده. بدا متفاجئاً جداً عندما خرج أوجو وسكرابس والقطعة الزجاجة

من الغابة، ولكن مع اقتراب فتاة قساقيص القماش منه، قعد على كرسي وانفجر بالضحك بشدة، لدرجة أنه لم يستطع التكلم لفترة. هذا الرجل يعمل قاطعًا للأخشاب<sup>(1)</sup> ويعيش وحيدًا في منزله الصغير، وملابسه الزرقاء قديمة ومهترئة، وحين توقف عن الضحك هتف:

- يا إلهي! مَنْ كان يظن أن بهلول<sup>(2)</sup> مضحكًا يعيش في أرض أوز؟  
من أين جئت يا لحافًا مجنونًا<sup>(3)</sup>؟

سألته فتاة قساقيص القماش:

- هل تقصدني أنا؟

رد الرجل الموشكيني:

- بالطبع.

قالت:

- أنت تسيء الحكم على أصلي، أنا لست لحافًا مجنونًا، أنا قساقيص قماش.

رد وهو يضحك مرة ثانية:

- ليس هناك فرق، فجدتي العجوز حينما كانت تخط قساقيص القماش بعضها مع بعض وتحشوها بالقطن كانت تسميها لحافًا

---

(1) هناك فرق بين woodchopper قاطع الاخشاب و woodman الحطاب.

(2) يستخدم الحطاب لفظ harlequin وهو يطلق على نوع من المهرجين من بدايات القرن السادس عشر في المسرح الكوميدي الإيطالي، ويمتاز بملابسه ذات الألوان المبهرجة والكثيرة. وهناك فرق بين Harlequin و Clown الكلمة الأولى تعنى البهلول هو الشخص الذى يثير ضحك الناس بحضوره وأسلوب حياته، أما المهرج هو الذى يقوم بأداء تمثيلى مضحك ويرتدى ملابس مضحكة ويقوم بتلوين وجهه أثناء فقرته التمثيلية فقط

(3) crazy-quilt هو نوع من الأغطية كبطانية أو لحاف مصنوع من قساقيص القماش، كانت تصنع الجدات قديمًا وكان مشهورًا في أمريكا في أوائل القرن الثامن عشر، ويُطلق عليه "لحاف مجنون" لأن الألوان والأشكال لا تخضع لنمط معين، وإنما على حسب هوى المصنّع، ولا يوجد لحاف من قساقيص القماش يشبه الثاني أبدًا.

مجنونًا.. ولكن لم أتخيل أن هذا المزيج من الألوان والأشكال  
تدب فيه الحياة.

قال أوجو للقاطع الأخشاب موضحًا:

- إن ذلك من فعل مسحوق الحياة.

فرد قاطع الأخشاب الموشكيني:

- آه، إذاً أتيتم من منزل الحاوي المُتَقَوِّس في الجبل.. كان ينبغي  
لي استنتاج ذلك فور رؤيتكم.. حسنًا، معكم أيضًا قطة  
زجاجية حية، ولكن الحاوي قد يقع في مشكلة بسبب هذا،  
فممارسة السحر في أرض أوز ضد القانون، باستثناء الساحرة  
جليندا الطيبة وساحر أوز الملكي.. إذا اقتربت من مدينة  
الزمرد، فسيلقى القبض عليكم.

قالت سكرابس:

- نحن ذاهبون إلى هناك على أي حال.

وقعدت على كرسي عالٍ تَورَّجح ساقِها المحشوتين، وأكملت بنغمة  
مقفأة:

إذا أخذنا قسطًا من الراحة،

سُيَلقى القبض علينا بكل تأكيد،

ولن نحصل على تعويض،

لكننا يجب أن نستكمل بقية المغامرة.

قال قاطع الأخشاب:

- إمام، إذاً أنتِ مجنونة حقًا مثل اللحاف المجنون الذي  
صنعوكِ منه!

فاستدركت القطة:

- إنها حقًا مجنونة، ولكن هذا لا يثير العجب عندما تعلم كم الأشياء المختلفة والمتنوعة التي صُنِعَتْ منها.. أما أنا، فأنا مصنوعة من الزجاج الصافي، إلا قلبي الياقوتي وعقلي الوردى، ألم ترَ عقلي؟ غريب، أليس كذلك؟ ألا تراه يعمل؟  
رد عليها:

- بلى، أراه، لكني لا أعرف ما قدرته على الإنجاز! قطة من الزجاج هي شيء غير مفيد، لكن فتاة من قضاقيص القماش هي شيء مفيد حقًا، فهي تضحكني، والضحك أفضل شيء في الحياة.. ذات يوم كان لي صديق حطاب، وكان مصنوعًا بالكامل من الصفيح، واعتدت أن أضحك كلما رأيته.  
قال أوجو:

- حطاب صفيح! هذا غريب!

قال الرجل الموشكيني:

- صديقي لم يكن دائمًا من الصفيح، ولكنه كان مستهترًا في استخدامه للبلطة، لدرجة أنه قطع نفسه بطريقة سيئة.. وعندما يفقد ذراعًا أو رجلًا، يبدل بها قطعة مماثلة من الصفيح، وبعد فترة أصبح بالكامل من الصفيح.  
سأل الصبي:

- وهل استمر في الاحتطاب بعد ذلك؟

رد الموشكيني:

- كان يستطيع لكنه أصيب بالصدأ في مفاصله ولم يعد يستطيع التحرك.. لكنه ذات في يوم قابل دورثي في الغابة، فأنقذته وذهب معها إلى مدينة الزمرد، وابتسم له الحظ وأصبح من

المقربين من الأميرة أوزما أميرة أوز، ونصبته إمبراطورًا على  
الوينكلز، المقاطعة الغربية التي يغمرها اللون الأصفر.

استفسرت فتاة قساقيص القماش:

- مَنْ هي دورثي؟

رد قاطع الأخشاب:

- إنها فتاة صغيرة كانت تعيش في كانساس، لكنها الآن أميرة في  
أوز.. إنها أفضل صديقة لأميرتنا المحبوبة الأميرة أوزما، وتعيش  
معها في القصر الملكي.

استفسر أوجو:

- هل دورثي مصنوعة من الصفيح؟

واستفسرت سكرابس:

- هل هي مصنوعة من قساقيص القماش مثلي؟

قال الرجل الموشكيني:

- لا، دورثي من لحم ودم مثلي.. أنا أعرف شخصًا واحدًا فقط  
من الصفيح، وهو نيك الساطور، الخطاب الصفيح.. كما لن  
يكون هناك غير فتاة قساقيص قماش واحدة فقط هي أنتِ..  
فأي حاوٍ يراك، سيرفض بكل تأكيد أن يصنع مثلك.

قال الصبي:

- أعتقد أن علينا زيارة الخطاب الصفيح.. فنحن ذاهبون إلى  
مقاطعة الوينكلز.

سأله قاطع الأخشاب:

- لماذا؟

قال الصبي:

- لكي نحصل على الجناح الأيسر لفراشة صفراء.

قال قاطع الأخشاب:

- إنها رحلة طويلة، وستمرون على مناطق مقفرة من أرض أوز،  
وتعبرون أنهارًا وتخوضون غابات مظلمة قبل الوصول إلى  
هناك.

قالت سكرابس:

- هذا يناسبني، فهي فرصة لأشاهد وأستكشف أرض أوز.

رد قاطع الأخشاب:

- أنتِ بالفعل مجنونة يا فتاة.. من الأفضل لكِ الاختباء في  
صندوق للثياب، وأن تهبي نفسك لطفلة صغيرة تلعب بك..  
هؤلاء الذين يسافرون يواجهون مشكلات في الغالب، لذا أنا  
أفضل البقاء في المنزل.





لاستكمال رحلتهم، فتركوه وواصلوا المسير في الممر، الذي صار أعرض وأحسن. توقعوا أن يصلوا إلى منزل آخر قبل هبوط ظلام الليل، لكن للأسف كانت فترة الغروب سريعة وحل ظلام الليل عليهم وهم على الطريق، وشعر أوجو بالخوف وبأنه أخطأ بترك كوخ قاطع الأخشاب. وقال:

- أنا بالكاد أرى ملامح الطريق الذي نسير فيه، هل ترين جيدًا يا سكرابس؟

قالت فتاة قصاقيص القماش وهي تتعلق بذراع الصبي ليرشدها على الطريق:

- لا.

فقالت القطة:

- أنا أستطيع الرؤية، عيناى أفضل من أعينكم، وعقلي الوردى... قاطعها الصبي:

- لا يهمنى عقلك الوردى الآن، تقدمينا لترشدنا على الطريق.. انتظري دقيقة حتى أربط فيك خيطاً لكي أمسكه وتقودينا إلى الأمام، هيا.

وأخرج خيطاً من جيبه وربطه حول عنق القطة، وتركها تمشى أمامهما على طول الطريق.

ظلوا على هذه الحال لمدة ما يقرب من ساعة، حتى رأوا ضوءاً أزرق يلمع من بعيد.

هتف الصبي:

- جيد، هناك منزل أخيراً.. حين نصل إليه، سيرحب بنا سكانه الطيبون بالتأكيد، ونقضي بقية الليل في ضيافتهم.

لكن الضوء لم يكن يقترب مهما مشوا في اتجاهه، بل ظل على نفس المسافة منهم، لذا توقفت القطة وقالت:

- أعتقد أن الضوء يسافر أيضًا، ولن يكون باستطاعتنا الوصول إليه.. يوجد منزل على جانب الطريق هناك، إذًا لماذا نذهب بعيدًا؟

قالت سكرابس:

- أين المنزل يا بانجل؟

ردت القطة:

- إنه هنا بجانبنا.. لقد وصلنا إليه.

استطاع أوجو رؤية منزل صغير بجانب الطريق، كان مظلمًا وصامتًا، لكن الصبي كان متعبًا ويريد الراحة، فطرق باب المنزل، فسمع صوتًا من الداخل يقول:

- من بالباب؟

قال الصبي:

- أنا أوجو غير المحظوظ، ومعني الأنسة سكرابس فتاة قساقيص القماش، والقطة الزجاجية بانجل.

سأل الصوت:

- وماذا تريد؟

قال الصبي:

- أريد مكانًا لأنام فيه.

رد الصوت:

- حسنًا، ادخل، لكن لا تُحدث ضوضاء، واتجه مباشرةً إلى السرير.

فتح أوجو مزلاج الباب ودخل، كان المكان مظلمًا جدًا بالداخل، ولم يستطع رؤية أي شيء. لكن القطة هتفت:

- لا أحد هنا على الإطلاق.

قال الصبي:

- يجب أن يكون هنا شخص ما، أحدهم تكلم معي ودعاني للدخول.

ردت القطة:

- أنا أستطيع رؤية كل ما في الغرفة، ولا يوجد فيها أي شخص سوانا.. لكن توجد ثلاثة أسرة مرتبة، لذا أعتقد أنه ينبغي لنا الذهاب للنوم.

استفسرت سكرابيس:

- ما النوم؟

أجاب أوجو:

- النوم يأتي لك عندما تستلقين على السرير.

جادلت الفتاة:

- ولكن لماذا أستلقي على السرير؟

سمعوا الصوت الذي كلمهم من قبل يقول مرة ثانية:

- لقد قلت لكم لا تثيروا ضوضاء، كفوا عن الإزعاج أيها الغرباء، واذهبوا للنوم من دون صوت، هيا!

القطة، التي كانت تستطيع الرؤية في الظلام، نظرت حولها بحدة لتعثر على صاحب الصوت، ولكنها لم تكتشفه، مع أن الصوت بدا قريبًا منهم. خافت قليلاً وقوست ظهرها وهمست للصبي أوجو: "تعال"، وأرشدته إلى السرير.

تحسس الصبي السرير، فوجده كبيرًا وليّنًا، وعليه مخدات من الريش وعدد من البطاطين، فخلع حذاءه وقبعته وزحف إلى السرير تحت البطانية. أرشدت القطة سكرابس إلى السرير الآخر، ولكن الفتاة وقفت محتارة ماذا تفعل. همست القطة لها محذرة:

- استلقي على السرير وحافظي على هدوئك.

سألت سكرابس:

- هل أستطيع الغناء؟

قالت القطة:

- لا.

سألت سكرابس:

- هل أستطيع الصفير؟

قالت القطة:

- لا.

سألت سكرابس:

- هل أستطيع الرقص حتى الصباح؟

قالت القطة بصوت خفيض:

- لا، يجب أن تكوني هادئة وصامتة.

علا صوت فتاة قضايقص القماش وهي ترد بعنف على القطة:

- أنا لا أريد الهدوء، من أعطاك الحق في أن تأمريني! أريد التكلّم أو الصراخ أو الصفير...

وقبل أن تكمل كلامها، امتدت يد غير مرئية وقبضت عليها بصرامة وقذفتها خارج المنزل، وأغلق الباب خلفها بعنف. وجدت الفتاة نفسها تدحرج وتشقلب على الطريق خارج المنزل في الظلام، وحين

نهضت حاولت فتح الباب مرة ثانية للدخول، لكنها وجدته مغلقاً  
يأحكام بالمزلاج.

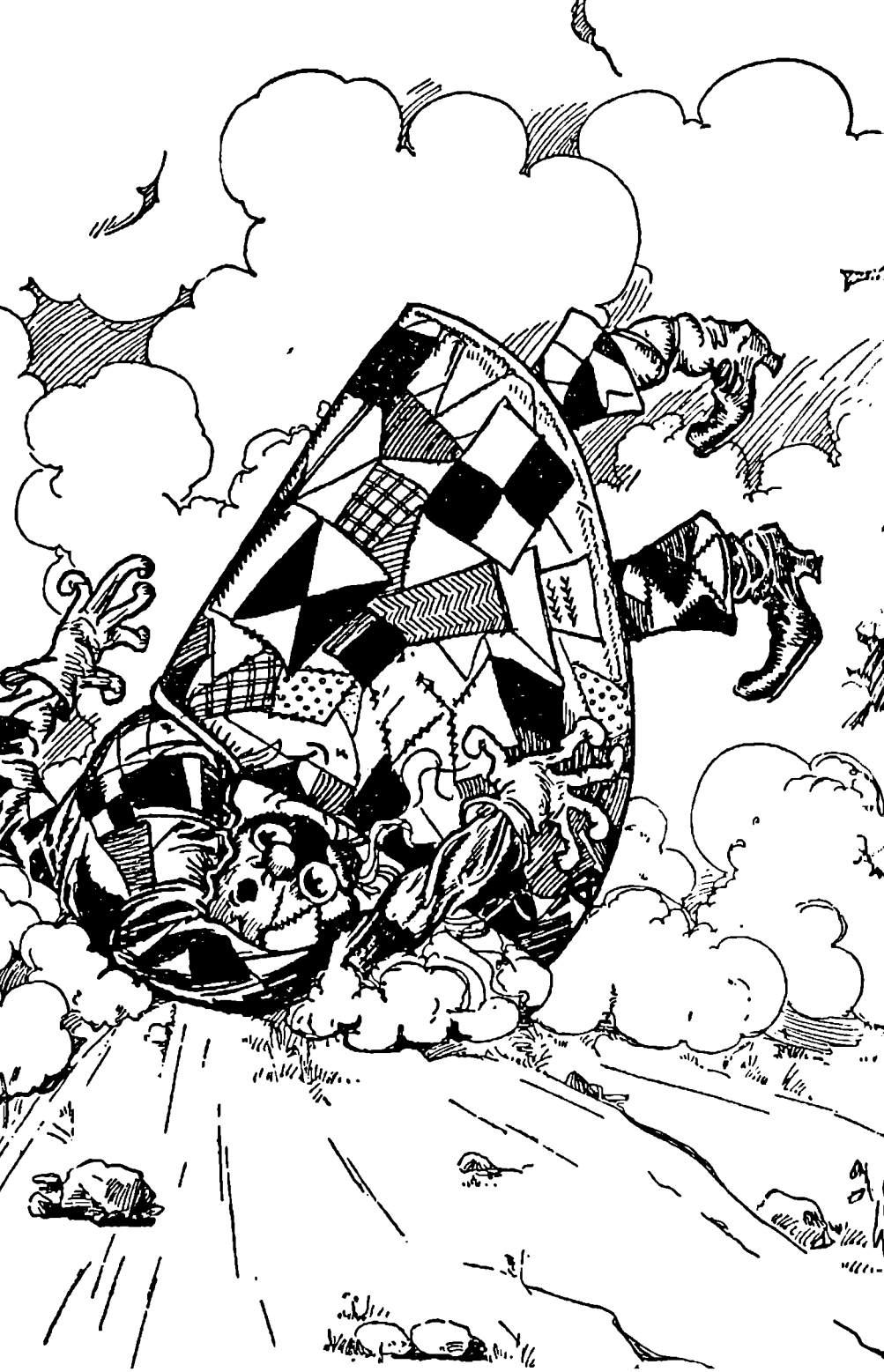
سأل أوجو القطة:

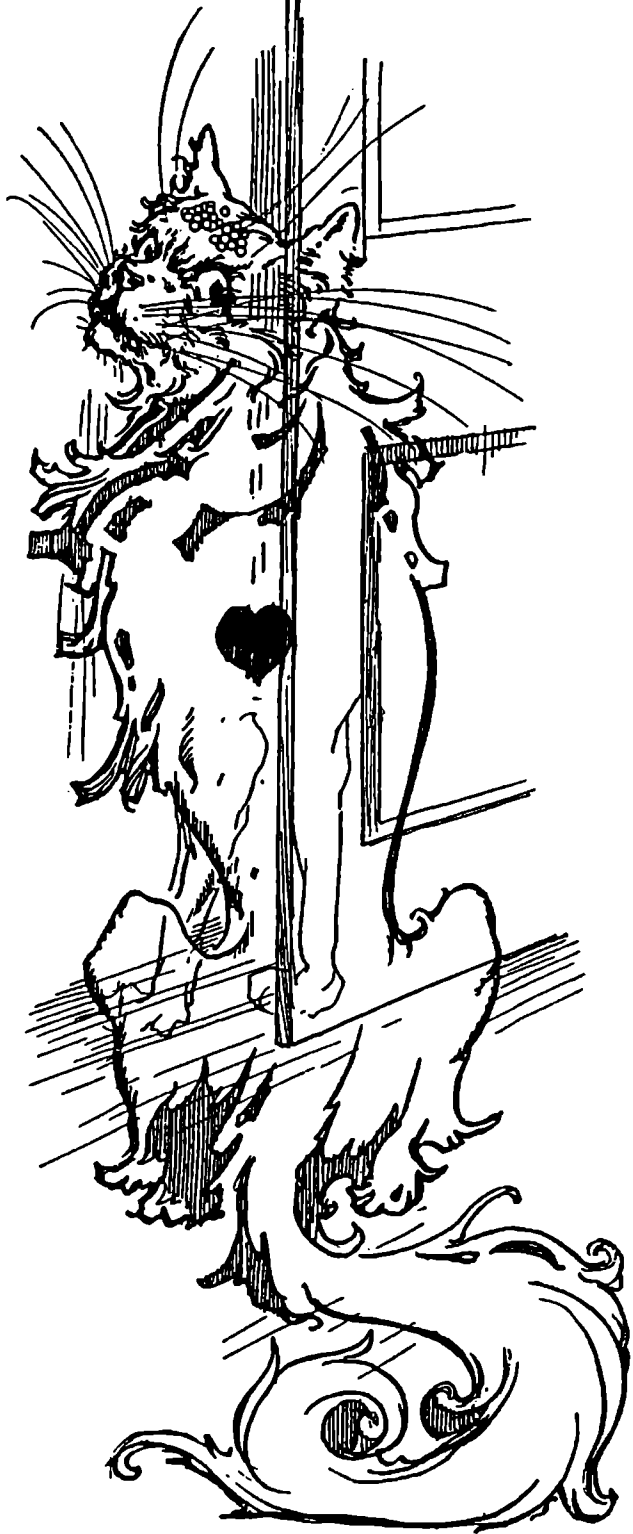
- ماذا حدث لسكرايس؟

أجابت القطة بصوت خفيض:

- لا تشغل بالك، هيا نذهب للنوم، وإلا سيحدث لنا ما حدث  
لها.

دس الصبي نفسه في السرير الوثير واستغرق في النوم سريعاً،  
فقد كان متعباً، ولم يستيقظ إلا مع طلوع نهار اليوم التالي.







## الفصل السابع

### الفونوغراف المزعج

عندما فتح الصبي عينيه في صباح اليوم التالي، تفحص الغرفة حوله. منازل الموشكين الصغيرة نادرًا ما تحتوي على أكثر من غرفة، وهي التي وجد فيها أوجو نفسه وتحتوي على ثلاثة أسرة، مصفوفة في صف واحد بعضها بجانب بعض. كانت القطة الزجاجية نائمة على واحد منها، وكان أوجو يرقد على الثاني، أما الثالث فكان مرتبًا ولم يُستخدم. وعلى الجانب الآخر من الغرفة مائدة مستديرة عليها فطور ساخن، ولكن هناك كرسيًا واحدًا فقط عند الطاولة، فهناك مكان لشخص واحد فقط لتناول الإفطار، على الرغم من أنه لا يوجد في الغرفة أي شخص غير الصبي وبانجل.

نهض أوجو من السرير وارتدى حذاءه، وعثر على حوض ماء في



ركن الغرفة، فغسل وجهه ويديه وسرح شعره، وبعدها قعد على كرسي المائدة الوحيد وقال لنفسه: "هل هذا إفطاري؟". تصاعد الصوت الذي كلمه ليلاً بلهجة أمرة: "كُل!". وكان الصوت قريباً حتى إن أوجو فزع. ولكنه كان جائعاً، والإفطار يبدو شهياً، فتناول كل ما يشتهي حتى شبع. ثم قام وارتدى قبعته وأيقظ القطة الزجاجة وقال:

- هيا يا بانجل، يجب أن نذهب!

ووقف لحظات أمام الباب وتوجه بالكلام إلى فضاء الغرفة وقال:

- يا من تعيش هنا، لقد كنت عطوفاً وكريماً معي، وأنا ممتن وأشكرك على ذلك.

ولكنه لم يتلقَ ردّاً. فأخذ السلة وخرج من المنزل وتبعته القطة الزجاجة. في منتصف قارعة الطريق وجد فتاة قساقيص القماش تلعب بالحصى. عندما رآته قالت مبتهجة:

- آه، ها أنت.. لقد ظننت أنك لن تخرج من هذا المنزل.. لقد أشرقت الشمس منذ فترة.

فسألها الصبي:

- وماذا فعلتِ طوال الليل؟

قالت:

- قعدت هنا أشاهد القمر والنجوم، إنها في منتهى الجمال.. أنا لم أراهم من قبل.

قال أوجو:

- بالطبع.

قالت بانجل:

- أنتِ مجنونة فعلاً لأنك تصرفت بتلك الطريقة السيئة التي تسببت في طردك من المنزل.

ردت سكرابس:

- لا بأس، لو لم أطرِد لما رأيت النجوم ولا الذئب الرمادي الكبير.

تعجب أوجو وقال:

- الذئب!

قالت:

- نعم ذئب، لقد حضر إلى باب المنزل ثلاث مرات في أثناء الليل.

قال الصبي:

- لا أفهم لماذا يجب أن يكون ذلك، كان هناك الكثير من الطعام في هذا المنزل، فقد تناولت وجبة فطور جيدة، ونمت في سرير لطيف.

لا حظت فتاة قضاقيص القماش أن الصبي يثأب، فسألته:

- ألا تشعر بالتعب؟

فردّ عليها:

- أنا متعب كما كنت الليلة الماضية، مع أنني نمت نومًا عميقًا.

فسألته ثانيةً:

- ألا تشعر بالجوع؟

أجاب أوجو:

- غريب، لقد تناولت وجبة إفطار شهية! ومع ذلك أعتقد أنني أرغب الآن في أكل بعض الخبز والجبن.

رقصت فتاة قساقيص القماش على طول الطريق وغنت بلهجة عامية:

تراللم لم تراللم  
الذئب عند الباب،  
ولا يوجد شيء نأكله  
إلا عظم من دون لحم،  
وفاتورة محل بقالة.

سألها أوجو:

- ماذا تعنين؟

أجابت سكرابس:

- لا تسألني، فأنا أقول ما يخطر في بالي، لكنني بالطبع لا أعرف شيئاً عن محل البقالة أو العظام من دون لحم أو.. أي شيء آخر.

قالت بانجل:

- لا، هي لا تعرف، دماغها ناشفة وبها مسّ من الجنون، وعقلها ليس وريدياً، لذلك لا يعمل على نحو صحيح.

قالت سكرابس:

- العقول مزعجة، مَنْ يهتم بهم، على أي حال، ألم تلاحظي جمال قساصات القماش التي تزين جسدي وملابسي، والتي تتألق في ضوء الشمس؟

تصاعدت أصوات أقدام تهرول على الطريق وراءهم، فالتفت الثلاثة كي يروا من الذي يجري، ولدهشتهم شاهدوا طاولة دائرية تجري بكل ما تستطيعه أرجلها الأربعة، وعليها مربوط بإحكام فونوغراف له بوق ذهبي كبير. صاح الفونوغراف:

- انتظروني.. انتظروني.

قال أوجو:

- يا إلهي! إنه آلة الموسيقى التي نثر عليها الحاوي مسحوق الحياة بالخطأ.

قالت بانجل بلهجة متهمكة:

- إمامم، هذا أنت.

وحين وصل إليهم الفونوغراف قالت بصرامة:

- ما الذي أتى بك؟

قالت آلة الموسيقى:

- لقد قررت.. بعدما غادرتم، اشتبكت أنا والدكتور بيبيت العجوز في شجار رهيب، وهددني بأنه سيحطمني إلى قطع صغيرة إن لم أظل هادئاً.. بالطبع لم أستطيع فعل ذلك، لأنني آلة متكلمة، ومن المفترض أن أتكلم وأصنع جلبة أو على الأقل موسيقى.. لذا، تسللت من المنزل عندما كان الحاوي مشغولاً بتقليب القدر الأربع، وظللت أجري طوال الليل حتى ألحق بكم.. أنتم صحبة جميلة، ومعكم أستطيع التكلم والتحدث ولعب الموسيقى والنغمات كما أشاء.

انزعج أوجو بهذه الإضافة غير المرحب بها إلى الصحبة. في البداية لم يعرف ماذا يقول لهذا الوافد الجديد، لكن بعد تفكير قرر ألا يقبل صداقات. فقال بكل وضوح:

- نحن في مهمة في غاية الأهمية، واسمح لي لو قلت لك إننا لا نتحمل إزعاجك.

هتف الفونوغراف:

- هذا تصرف غير مهذب!

قال الصبي:

- أنا آسف ولكنها الحقيقة.. عليك أن تذهب إلى مكان آخر.

بكي الفونوغراف وقال بصوت مجروح:

- هذه معاملة غير لائقة.. أنتم تكرهونني، رغم أنني مصمم لتسليّة الناس.

قالت القطة لتهوين الموقف قليلاً:

- لسنا نكرهك، بل تزعجنا الموسيقى التي تصدر منك.. حين كنت أعيش معك في نفس الغرفة، كان يزعجني صدورها من هذا البوق النحاسي.. أنت ترن وتدمدم وتقطط وتخرش حتى تفسد الموسيقى الصادرة منك.. الماكينة التي تشغلك متحجرة، وتخرب أي لحن تعزفه.

رد الفونوغراف بتوسل:

- هذا ليس ذنبي، إنه ذنب أسطوانات التسجيل.. لم أحصل قط على أسطوانة تسجيل نظيفة وصوتها واضح.

قال أوجو بحسم:

- هذا لن يغير من الأمر شيئاً.. عليك الذهاب بعيداً عنا.

تدخلت سكرابس أخيراً وصاحت:

- انتظر دقيقة، الموسيقى تثير اهتمامي، أتذكر أنني سمعت موسيقى حين أتيت لهذه الحياة، وأرغب في سماعها الآن ثانية.. ما اسمك أيها الفونوغراف المضطهد المسكين؟

أجابها بوقار:

- فيكتور كولومبيا أديسون.<sup>(1)</sup>

---

(1) اسم الفونوغراف يجمع بين ثلاثة أسماء، أولاً فيكتور من Victor Talking Machine Company وهي أول شركة لتصنيع آلات الفونوغراف في العالم، وتأسست في 1901 في نيو جيرسي بأمريكا قبل وقت قصير من الموافقة على السماح لشركة تسجيلات كولومبيا Columbia Records باستخدام براءة اختراع أسطوانات القرص الخاصة بها، وهو الاسم الثاني، أما الاسم الثالث فنسبة إلى أديسون المخترع الأمريكي Thomas Edison الذي اخترعه عام 1877 وجرت

فقلت فتاة قساقيص القماش:

- حسناً، سأناديك "فيك" اختصاراً لاسمك الطويل.. هيا اعزف لنا أغنية!

حذرتها القطة:

- سيجنك.

ردت عليها:

- أنا مجنونة بالفعل، بحسب ما قلت.. هيا يا فيك.. شغل ماكينتك واعزف لنا موسيقى!

قال الفونوغراف:

- الأسطوانة الوحيدة التي أملكها هي الأسطوانة التي ركبها لي الحاوي قبل شجارنا.. إنها موسيقى كلاسيكية راقية.

استفسرت سكرابس:

- ماذا؟

قال:

- إنها أسطوانة موسيقى كلاسيكية من أفضل ما صنع من أسطوانات.. المفترض أن تعجبك، وحتى لو لم تعجبك، فالتصرف السليم أن تتظاهري بأنها تعجبك، هل فهمت؟.

قالت:

- ولا حرف واحد.

فقال:

- إداً اسمعي.

وعلى الفور بدأت الآلة في تشغيل موسيقى، وبعد دقائق سد  
أوجو أذنيه بيديه ليوقف الاستماع للموسيقى المزعجة، وزمجت القطة  
وانفجرت سكرابس بالضحك وقالت:

- يكفي يا فيك.. توقف، توقف.

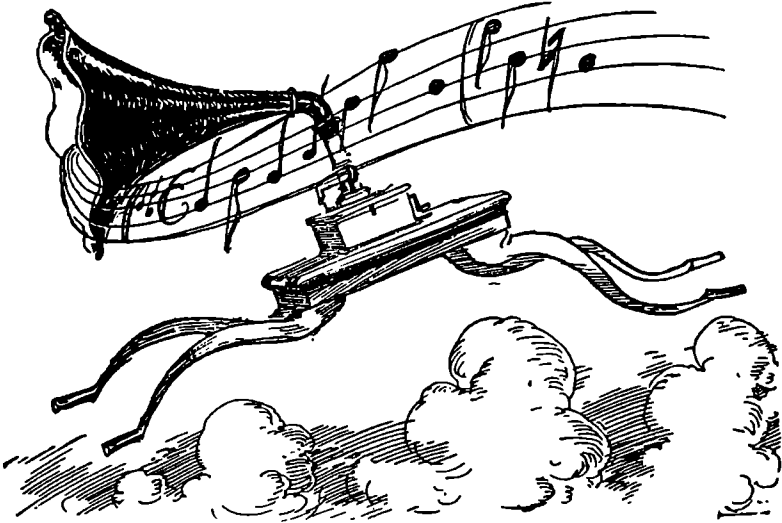
لكن الفونوغراف استمر في تشغيل النغمات الرتيبة الكثيرة، فقبض  
أوجو على الأسطوانة، ونزعها من الآلة ورمها على الطريق، لكنها فور  
أن لمست الأرض، ارتدت مرة ثانية إلى الفونوغراف وأكملت تشغيل  
الموسيقى.

صاحت سكرابس:

- هيا نهرب.

وركضوا على الطريق بأسرع ما يستطيعون، لكن الفونوغراف جرى  
وراءهم، وللأسف كان يستطيع الجري وتشغيل الموسيقى في الوقت  
نفسه، فناداهم بلهجة عتاب:

- ما الذي حدث؟ ألا تحبون الموسيقى الكلاسيكية؟



قالت سكرابس وهي تلهث دون أن تتوقف عن الجري:

- لا يا فيك، نحن سنهجر سماع الموسيقى الكلاسيكية ونحافظ على ما لدينا من الفرحة.. صحيح أني لا أملك أعصابًا، لكن هذه الموسيقى تجعل القطن داخلي ينكمش ويتجدد.

استمر في محاولة اللحاق بهم وقال:

- إذا اقلبي الأسطوانة على الوجه الآخر، توجد موسيقى الجاز على الجانب الآخر.

سألته:

- وما موسيقى الجاز؟

قال:

- إنها عكس الموسيقى الكلاسيكية.

توقفت سكرابس وقلبت أسطوانة التسجيل وقالت:

- حسنًا، أما نشوف.

أصدر الفونوغراف مزيجًا من الأصوات المتشنجة أكثر شناعة مما سبق، فلم يكمل دقيقة واحدة حتى حشرت سكرابس مريبتها من قضاقيص القماش في البوق النحاسي الذهبي، وصرخت:

- توقف، توقف، هذا سيئ للغاية، سيئ للغاية.

وحتى وهو مكتوم استمر الفونوغراف في تشغيل الموسيقى.

أخيرًا هدده أوجو قائلاً:

- إذا لم توقف الموسيقى حالاً، سأحطم التسجيل.

توقفت الموسيقى عند تهديد أوجو، ونظر الفونوغراف ببوقه النحاسي الذهبي إليهم، وقال بسخط شديد:

- ماذا حدث؟ ألا تقدرين موسيقى الجاز؟



قالت القطة:

- ينبغي لهذه الفتاة أن تقدرها، فهي ترقص منذ عرفتها، أما أنا  
فلا أتحمل سماعها، إنها تجعل شواريبي تتجعد.

غمغمت فتاة قضاقيص القماش:

- إنها كافية لتدفع فتاة مجنونة للهياج.. سأقول لك شيئًا يا  
فيك..

وأخرجت مريلتها من بوق الفونوغراف وارتدتها مرة ثانية وأكملت:

- لسبب ما فات عليك أهم شيء، أنت لست حفلة موسيقية،  
أنت إزعاج موسيقي.

قال الفونوغراف بحزن:

- الموسيقى لها سحر يهدئ مشاعر المتوحشين.

رد أوجو:

- حسنًا، نحن لسنا متوحشين.. أنصحك أن تعود إلى البيت  
وتعتذر إلى الحاوي.

قال بخوف:

- أبدأ.. إنه سيحطمني!

رد الصبي بصرامة:

- وهذا ما سنفعله معك أيضًا إذا ظللت هنا.

نصحته سكرابس:

- اذهب يا فيك، اركض بعيدًا من هنا وأزعج شخصًا آخر..

اعثر على شخص شرير حقيقي، وابقَ معه حتى يتوب، وبهذا  
ستكون فعلت بعض الخير في العالم.

استدار الفونوغراف صامئًا إلى الناحية الأخرى وهوول ناحية قرية  
الموشكين. أشارت بانجل إلى الطريق الذي سار فيه الفونوغراف  
وسألت بقلق:

- هل هذا هو طريقنا؟

قال أوجو:

- لا، أعتقد أن طريقنا من الناحية الأخرى، فهي عريضة ونظيفة  
وواسعة.. عندما نقابل منزلاً آخر على الطريق سنستفسر منه  
عن الطريق إلى مدينة الزمرد.

مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)





## الفصل الثامن

# البومة الحمقاء والعمار الحكيم

بعد نحو ساعة من المشي على الطريق،  
قابلوا منزلاً بدا أفضل من  
المنزلين اللذين قابلوهما سابقاً،  
وعلى الباب لافتة مكتوب عليها:  
"الأستاذة البومة الحمقاء  
والأستاذ العمار الحكيم:  
مستشاران عموميان".

حين قرأ أوجو اللافتة بصوت  
عالٍ، ضحكت سكرابس وقالت:

- حسناً، هنا نستطيع  
الحصول على كل النصائح  
التي نحتاج إليها وأكثر..  
هيا بنا ندخل.

طرق الصبي الباب، فصدر صوت عميق من الداخل وقال:

- ادخل.

ففتح الباب ودخل المنزل، وتبعته سكرابس وبانجل، فوجد حمارًا صغيرًا لونه بني فاتح، يلبس مريلة زرقاء وكابًا أزرق، مشغولاً في تنفيذ الأثاث من الغبار بمنفضة ذات ريش أزرق. وعلى رف فوق النافذة جلست بومة كبيرة زرقاء ترتدي قبعة نسائية زرقاء على رأسها، ترمش بعينيهما الواسعتين المدورتين وهي تنظر إلى الزوار.

قال الحمار بصوت عميق:

- صباح الخير، هل حضرتم لتلقي النصيحة؟

ردت سكرابس:

- نعم، وبما أننا هنا، فنحن نريد بعض النصائح، إنها مجانية، أليست كذلك؟

رد الحمار: " بلى بالتأكيد، النصيحة لا تكلف شيئاً، إلا إذا اتبعتها.. اسمحي لي أن أقول إنكم أغرب صحبة مسافرين جاؤوا إلى متجري.. إذا حكمت عليكم من مظهركم، فأعتقد أنه من الأفضل لكم التحدث إلى زميلتي البومة الحمقاء.

التفت الجميع إلى البومة التي ررفت بجناحيها وحدقت إليهم بعينيهما الكبيرتين وقالت:

توويت توويت توويت

فدلو فدلا فدلو

هودي منه هودي به

تارالو تارالو

فقال الصبي:

- يبدو أن هناك من سيغلبك في الشعر يا سكرابس.

فقالت القطة الزجاجية:

- ولكن هذا هراء وليس له معنى.

قال الحمار معجبًا بما سمع:

- ولكنها نصيحة جيدة للحمقى، استمعوا لشريكتي، ولن تخطئوا.

استمرت البومة في الكلام بتذمر:

دبت الحياة في فتاة قصاقيص القماش

يا عيني، لست حبيبة ولا زوجة أحد

محرومة من الإحساس ولكنها تحب المرح

للأسف ستقع في شرك خداع من الكل

نظر الحمار إلى الفتاة وهتف بإعجاب:

- إنها مجاملة لطيفة، مجاملة لطيفة حقًا، أنتِ بالتأكيد أعجوبة

يا عزيزتي، أنا أتخيلك وسادة دبابيس رائعة.. لو كنت أملكك،

لارتديت نظارة شمسية لرؤيتك حقًا.

سألته فتاة قصاقيص القماش:

- لماذا؟

قال:

- لأنكِ بهية وجميلة.

قالت بلهجة تأكيد:

- إبدأ جمالي هو الذي يزغزل عينيك.. أنتم أيها الرجال الموشكينيين

تبتخرون بهذا اللون الأزرق الباهت، في حين أن...

قاطعها الحمار:

- أنتِ مخطئة يا عزيزتي، أنا لست من مواطني الموشكين. مسقط رأسي هو أرض مو<sup>(1)</sup>، وحضرت إلى هنا في زيارة في اليوم نفسه الذي عُزلت فيه أرض أوز عن بقية العالم، فصرت مضطراً إلى أن أبقى هنا للأبد، ويجب أن أتعرف بأن هذه بلاد جيدة للعيش فيها.

هتفت البومة:

توويت توويت توويت

يبحث أوجو عن سحر

فالعم ننكي محبوس في رخام

السحر شيء خطير، ويصعب الحصول عليه

إنها مهمة للصبي، هل تراهن أنه سيفعلها؟

---

(1) الحمار من أرض مو Land of Mo، وهي أرض بجانب أرض أوز من ناحية مقاطعة الموشكين على الجانب الآخر من الصحراء المميّنة، وأرض مو هي مسرح أحداث أول كتاب قصصي يكتبه فرانك باوم، وهو مجموعة قصص بعنوان The King of Phunnyland. في إحدى تلك القصص كان الحمار أحمق، ولكن حُبس عن طريق الخطأ في مدرسة بعد ظهر الجمعة. وبحلول صباح الاثنين، التهم مكتبة المدرسة بالكامل وبعد هضم كل تلك المعرفة أصبح حكيماً للغاية. رغم أن فرانك يقول إنه كتبها عام 1896، فإنه حاول أن ينشرها بعد نجاح كتاب بعنوان الأم بجعة Mother Goose in Prose، وهو مجموعة أشعار للأطفال، ولكن دار النشر الأولى التي تعامل معها فرانك والتي نشرت الأم بجعة أغلقت. بعد نجاح كتابه الثاني بعنوان الأب بجعة Father Goose، تحمس ناشر آخر لنشر تلك المجموعة القصصية، لكنها نُشرت بعد شهر واحد من رواية ساحر أوز العجيب عام 1900، ونجاح وشعبية رواية أوز غطى على ذلك الكتاب، فلم يطبع الناشر منه طبعات أخرى. ونشره ناشر آخر بعد ذلك بعامين بعنوان The Magical Monarch of Mo وهو الاسم المعروف به حتى الآن.





سأل أوجو:

- هذه البومة حمقاء، أليس كذلك؟

أجاب الحمار:

- حمقاء للغاية، لاحظ التعبيرات المبتذلة التي تستخدمها.. لكنني معجب بالبومة لأنها حمقاء على نحو إيجابي.. من المفترض أن يكون البوم في غاية الحكمة، إلا أن هذه الحمقاء غير عادية، وربما تعرف أن أي شيء أو أي شخص غير عادي هو بالتأكيد مثير لاهتمام الحكماء.

رفرفت البومة بجناحيها مرة أخرى، وهي تتمتع بهذه الكلمات:

من الصعب أن تكون قطة زجاجية

لا يمكن لقطة أن تكون قاسية لهذه الدرجة،

إنها شفافة للغاية،

رغم أن كل تصرف واضح لنا، وهذه هي حقيقة

سألته بانجل بفخر:

- هل رأيت عقلي الوردى؟ ألا تراه يعمل؟

قال الحمار:

- البومة لا ترى جيدًا في ضوء النهار، مسكينة! لكن نصائحها ممتازة، أنصحكم كلكم أن تتبعوا نصائحها.

جادل الصبي:

- البومة لم تعطينا أي نصائح.

رد الحمار باستنكار:

- حقًا؟ وما كل تلك القصائد الثرية الجميلة؟

رد أوجو:

- مجرد حماقات، سكرابس تقول الكلام المقفى نفسه.

فرك الحمار حوافره الأمامية كأنه سعيد وقال:

- حماقات! طبعًا هي حماقات! يجب أن تكون متأكدًا من ذلك..  
بومة حمقاء يجب أن تقول حماقات، وإلا لن تكون بومة  
حمقاء.. أنت بهذا تمدح زميلتي.

وجهت سكرابس كلامها للحمار وقالت:

- اللافطة على الباب تقول إنك حكيم، أود أن أراك تثبت ذلك.

قال الحمار:

- بكل سرور، قدمي لي سؤالًا يا عزيزتي قصاصة القماش، وأنا  
سأبرهن وأثبت لكِ حكمتي في لمح البصر.

سأل أوجو:

- ما أفضل طريقة للذهاب إلى مدينة الزمرد؟

أجاب الحمار:

- المشي.

سأل أوجو السؤال التالي:

- نعم أعرف، لكن ما الطريق الذي يجب أن نسلكه؟

أجاب الحمار:

- الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، بالطبع.. إنه يؤدي مباشرةً  
إلى مدينة الزمرد.

استفسرت سكرابس:

- وكيف سنعثر على هذا الطريق؟

أجاب الحمار:

- بأن تظلوا تمشون في هذا الممر الذي تمشون فيه، حتى تقابلوا الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، وسوف تعرفونه بالتأكيد، لأنه ملون بالأصفر في بلد كله أزرق.

قال أوجو:

- شكرًا.. أخيرًا قلت شيئًا مفيدًا.

قالت سكرابس ساخرة:

- أهذا كل ما تنتجه قريحتك الحكيمة؟

رد الحمار:

- بالطبع لا، أنا أعرف أشياء أخرى كثيرة، لكنها لن تهتمك.. سأعطيك نصيحة حكيمة أخيرة؛ انطلق، فكلما أسرعت في رحلتك وصلت مبكرًا إلى مدينة الزمرد.

صرخت البومة:

إلى أين تذهبون، أنتم لا تعرفون

صحبة غريبة

تواجه حظوظًا جيدة وسيئة

تقابل مخاطر جيدة وسيئة

قد يصيبها القلق أو الفرح

لكن إلى أين تذهبون، أنتم لا تعرفون

ولا أنا، لكن انطلقوا!

قالت فتاة قصابيـص القماش:

- تبدو لي كأنها إشارة للانطلاق.

قال أوجو:

- فلننطلق إذًا، هيا بنا.

بعدها ودعوا الحمار الحكيم والبومة الحمقاء، واستأنفوا رحلتهم.





## الفصل التاسع

### مقابلة الـ "ووزي"

قال أوجو بعد المشي فترة  
طويلة في صمت:

يبدو أن عدد المنازل  
يقل حولنا كلما تقدمنا في  
الطريق.

قالت سكراس:

- لا يهم، نحن لا نبحث  
عن منازل، بل عن الطريق  
المرصوف بالطوب الأصفر..  
ألن يكون الركض عليه أمرًا  
مبهجًا في هذه البلاد  
الزرقاء الكثيبة؟

قالت القطة الزجاجية بلهجة  
تهكمية:

- في هذه البلاد ألوان أسوأ  
من الأصفر.



ردت عليها فتاة قساقيص القماش بنفس اللهجة:

- أوه، هل تقصدين الحصات الوردية التي تدعين أنها عقلك؟  
أم قلبك الأحمر وعينيك الخضراوين؟

قالت بسخط:

- لا، بل أقصدك أنتِ.

ضحكت سكرابس وقالت:

- أنتِ تغارين.. وبالتأكيد ستدفعين شواربك ثمنًا لمزيج ألوان  
رائع مثلي!

احتجت بانجل وردت:

- بالطبع لا.. لدي أفضل وأوضح مزيج ألوان في العالم، ولا أحتاج  
إلى طيبب تجميل ليضع رقعا ملونة على جسدي مثلك.

قالت سكرابس بسخرية:

- أرى أنكِ لا تحتاجين إلى الألوان حقًا.

قال لهما أوجو:

- أرجوكما، توقفوا عن الشجار.. هذه رحلة مهمة، الشجار يثبط  
عزيمتي.. لكي يكون المرء شجاعًا، يجب أن يكون مرًا.. ولكي  
يكون هناك أمل، يجب أن نكون في مزاج جيد بقدر ما  
نستطيع.

توقفوا عن الشجار واستمروا في المشي حتى واجهوا سياتًا عاليًا  
يعوق تقدمهم إلى الأمام، يقطع الطريق بالعرض ويطوق غابة  
صغيرة من أشجار شاهقة الطول. حين اختلس المغامرون النظر من  
بين قضبان السياج وجدوا الغابة تبدو أكثر كآبة من أي شيء شاهدوه  
من قبل. اكتشفوا أن الطريق ينحني حول السياج ويلتف حول الغابة

الصغيرة ويستمر إلى الأمام. لكن أوجو وقف ينظر بتمعن إلى لافتة معلقة على السياج مكتوب عليها:

### احترس من الـ"ووزي"

قال:

- هذا يعني أن ووزي داخل السياج، وهذا الـووزي حيوان خطير، وإلا لما حذروا الناس منه.

ردت سكرابس:

- فلنتجنبه إذًا.. فلنسلك الطريق خارج السياج، والأستاذ ووزي يمكنه المرح في غابته الصغيرة براحته.. لن نضايقه.

قال لها أوجو:

- لكن من مهماتنا العثور على ووزي.. الحاوي يريد ثلاث شعرات من طرف ذيل الـووزي.

اقترحت القطة:

- فلنذهب من هنا ونعثر على ووزي آخر، هذا المخلوق قبيح وخطير وإلا لما حبسوه هكذا.. يمكن أن نعثر على مخلوق ووزي آخر أليف ومرّوض.

رد أوجو:

- احتمال ألا يكون هناك مخلوق ووزي آخر.. اللافتة لا تقول "احترس من ووزي" بل تقول "احترس من الـ"ووزي"، ما يعني أنه ووزي واحد في أرض أوز.

قالت سكرابس ساخرة:

- حسناً، افترض أننا دخلنا ووجدناه، هل نسأله بطريقة مهذبة أن يسمح لنا بنزع ثلاث شعرات من طرف ذيله؟ هل سيوافق طواعية ولن يصيبنا بأذى؟



قالت القطة مصححة:

- سيصيبه هو بأذى، أنا متأكدة، وعليه هو الدخول والعثور عليه، هيا يا أوجو.

جادلت سكرابس مع القطة وقالت لها:

- ليس عليكِ القلق يا بانجل، إذا واجهنا خطرًا، فسيكون باستطاعتك أن تتسلقي شجرة.. أما أوجو وأنا فلا نخاف، أليس كذلك يا أوجو؟

قال الصبي:

- قليلًا يا سكرابس، لكن هذا الخطر لا بد من مواجهته، حينما قررنا انقاذ الغم ننكى المسكين. كيف نتجاوز السياج؟

أجابت سكرابس:

- بالتسلق.

وعلى الفور بدأت سكرابس تتسلق صفوف قضبان السياج وتبعها أوجو، الذي فوجئ بأن الأمر أسهل مما يظن. وحين وصلوا إلى أعلى السياج انزلقا على القضبان إلى أسفل من الناحية الأخرى، وسرعان ما صارا داخل الغابة. أما القطة الزجاجية، فلأنها صغيرة الحجم، تسللت بين القضبان السفلية وانضمت إليهما.

لم يكن في الداخل ممر من أي نوع، فدخلوا مخترقين الأشجار. قاد الصبي الصببة، وتجولوا بين الأشجار لفترة حتى وصلوا إلى منتصف الغابة تقريبًا، حيث وجدوا مساحة خالية من الأشجار فيها كهف صخري. حتى هذه اللحظة لم يقابلوا أي مخلوق حي، لكن عندما رأى أوجو الكهف الصخري عرف أنه بالتأكيد عرين الـ ووزي. من الصعب مواجهة حيوان متوحش من دون أن تغرق في الخوف، ولكن يظل الأكثر رعبًا هو مواجهة وحش مجهول لا تعرف ماهيته، ولم تر شكله قط. لهذا لم يكن غريبًا أن تتسارع نبضات قلب الصبي الموشكيني من

الربع عندما وقف هو ورفيقتاه أمام كهف عرين الـووزي. كان مدخل الكهف مربعًا وكبيرًا بما يكفي ليمر منه حيوان في حجم الماعز.

قالت سكرابس:

- أؤمن أن الـووزي نائم.. هل ألقى حجرًا على مدخل الكهف لأوقظه؟

أجاب أوجو بصوت مرتجف:

- لا، أرجوك نحن لسنا مستعجلين.

ولكن لم يميض على كلامهم سوى لحظات، حتى سمع الـووزي أصواتهم وخرج يتبخر خارج الكهف. هذا هو الـووزي الوحيد الذي يعيش داخل أرض أوز أو خارجها، لذلك يجب أن أصفه لكم بالتفصيل.

كان المخلوق كله مربعات بأسطح وحواف مستوية. كان رأسه مربعًا كاملاً، مثل مكعبات البناء التي يلعب بها الأطفال؛ لم تكن لديه آذان، ولكن يسمع الأصوات من خلال فتحتين في الزوايا العلوية لمكعب الرأس. أنفه، الذي يقع في وسط سطح مربع، مسطح، أما الفم فكان مثل فتحة في الحافة السفلية لمكعب الرأس. كان جسم الـووزي أكبر بكثير من رأسه، ولكنه كان مثله على شكل مربع بضعف طول وعرض وارتفاع مكعب الرأس. الذيل مربع وقوي ومستقيم تمامًا، والأرجل الأربعة مصنوعة بالطريقة نفسها. كان الحيوان مغطى بجلد سميك وناعم ولم يكن له شعر على الإطلاق إلا في نهاية طرف ذيله، حيث نمت بالضبط ثلاث شعيرات صلبة. كان لون الحيوان أزرق غامقًا وملامح وجهه لم تكن شرسة ولا مرعبة، بل كانت الملامح لطيفة وهادئة.

حين رأى الغرياء، طوى رجليه الخلفيتين كأنهما مفردتان على الأرض وقعد ينظر إلى الزائرين، وقال:

- حسنًا، حسنًا، ما هذه الصحبة الغريبة؟ في البداية ظننت أنكم مزارعون بأئسون من الموشكين حضروا ليزعجوني كالعادة،

ولكنني شعرت بالراحة حين رأيتمكم.. واضح جدًا بالنسبة إليّ أنكم صحبة متميزة -متميزون بطريقة أتميز أنا بها- لذلك أتم مرحّب بكم في منطقتي، إنه مكان جميل، أليس كذلك؟ لكنه منعزل بطريقة موحشة.

سألت سكرابس، التي شعرت بفضول واهتمام بهذا المخلوق المربع:

- لماذا حبسوك هنا؟

رد الووزي:

- لأنني آكل كل النحل الذي يريه مزارعو الموشكين لإنتاج العسل.

استفسر الصبي:

- هل أنت مغرم بأكل نحل العسل؟

قال:

- جدًا، إنه لذيذ للغاية، لكن المزارعين لم يحبوا فقدان نحلهم، فحاولوا التخلص مني. وبالطبع لم يستطيعوا.

استفهم الصبي:

- لماذا؟

رد الووزي:

- لأن جلدي سميك وقاس جدًا ويحميني من الأذى، لذا لم يجدوا طريقة للتخلص مني إلا سحبي إلى هذه الغابة وبناء سياج حولها.. هذا تصرف غير لطيف، أليس كذلك؟

سأله أوجو:

- لكن ماذا تأكل الآن؟

قال ووزي بحزن:

- لا شيء على الإطلاق. حاولت أكل أوراق الشجر أو الطحالب أو الكروم المتسلق، لكن لم يناسبني طعمها.. وللأسف لا توجد هنا خلايا نحل، فأنا لم أكل شيئاً منذ سنوات.

قال الصبي:

- أكيد أنك جائع جداً.. معي بعض الخبز والجبن في سلتي، هل تحب هذا النوع من الطعام؟

قال ووزي:

- أعطني قطعة وسأجربها.. عندها سأقول لك إذا أعجبتني أم لا.  
فتح الصبي السلة وكسر من رغيف الخبز قطعة، وراها تجاه الـ ووزي، الذي تلقفها بمهارة في فمه ومضغها في ثوانٍ.

قال الحيوان بإعجاب:

- هذا طعام طيب، هل معك المزيد؟

قال أوجو:

- جرب بعض الجبن.

ورمى له قطعة جبن، تناولها الـ ووزي، وتلمظ بشفتيه الطويلتين الرفيعتين بنهم وهتف:

- هذا أيضاً جيد، هل معك المزيد؟

رد أوجو:

- الكثير.

وقعد يقطع الخبز والجبن ويرميه للوزي لمدة طويلة، ومهما كسر من رغيف الخبز وقطعة الجبن يعودان بنفس الحجم مرة أخرى. حتى قال ووزي في النهاية:

- هذا يكفي، لقد شبعتم، أتمنى ألا يسبب هذا الطعام الغريب عسر هضم.

قال أوجو:

- أتمنى لا، هذا من الطعام الذي أتناوله شخصيًا.

قال الحيوان:

- حسنًا، يجب أن أقول إنني ممتن لك جدًا، وأنا سعيد بحضوركم، هل هناك أي شيء أستطيع فعله لرد معروفك ولطفك؟

قال أوجو بصراحة:

- نعم، أنت قادر على فعل معروف كبير، إن شئت.

سأله الووزي:

- ما هو؟ أخبرني ما المعروف الذي تريده، وسأحققه لك.

قال أوجو بتردد:

- أنا.. أنا أريد ثلاث شعرات من طرف ذيلك.

قال الووزي بدهشة:

- ثلاث شعرات! لماذا؟ إنها كل ما عندي من شعر.

قال أوجو:

- نعم، أعرف، ولكنني أحتاج إليها بشدة.

رد الووزي بقلق:

- إنها زيتتي الوحيدة، إنها أجمل ميزة فيّ، إذا تخلّيت عنها سأكون مجرد أحمق.

قال الصبي بحزم:

- مع ذلك، يجب أن أحصل عليها.

وحكى للووزي الحادثة الفظيعة التي تعرض لها العم نكي والسيدة مارجولوت، وكيف أن الشعرات الثلاث جزء من مكونات تعويذة سحرية ستعيد الحياة إليهم. استمع الحيوان بانتباه لكل حكاية أوجو، وحين انتهى، تنهد وقال:

- أنا دائمًا ما أحافظ على وعدي، لأنني أفتخر بكوني مربيًا<sup>(1)</sup>. لذا فستحصل على الشعرات الثلاث، بكل ترحاب.. في ظل الظروف التي حكيتها، أعتقد أنني سأكون أنانيًا إذا رفضت طلبك.  
صاح الصبي بفرح:

- شكرًا، شكرًا جدًا، اسمح لي بنزع الشعرات الثلاث الآن.  
أجاب الووزي:  
- تفضل.

فاقترب الصبي من الحيوان وأمسك بشعرة وبدأ يشدها، شد بقوة، شد بكل ما يستطيع من قوة، ولكن الشعرة ظلت مثبتة في ذيله بإحكام.

سأله الووزي:

- ما المشكلة؟

قال الصبي وهو ينهج:

- إنها لا تريد الخروج.

ردّ عليه بأسف:

- كنت أخشى هذا، هيا شد بقوة أكبر.

تقدمت سكرابس بجانب الصبي وقالت:

---

(1) الووزي مربع الشكل ولكن كلمة square تعني أيضًا "ملتزمًا وصارمًا".

- دعني أساعدك، أمسك أنت بالشعرة وشد، وأنا سأمسك بك وأشدك إلى الوراء، معًا ينبغي لنا أن ننزعها بسهولة.

صاح الووزي:

- انتظر دقيقة.

وذهب إلى شجرة قريبة وتعلق بها بقدميه الأماميتين، حتى لا يُسحب كامل جسده في عملية الشد، وقال:

- هيا، أنا جاهز، شدوا الآن.

قبض أوجو بقوة على الشعرة بكلتا يديه وشد بكل عزمته، وأمسكت سكرابس الصبي من الخلف وشدته من وسطه لتضيف إلى عزمه عزمًا إضافيًا، لكن الشعرة لم تتزحجج من مكانها. وبدلاً من ذلك، انسلت الشعرة من بين يدي أوجو وانقلب على سكرابس وتدرجاً على الأرض، ولم يتوقف تدرجهما إلا باصطدامهما بجدار الكهف الصخري.

بينما ينهض الصبي ويساعد فتاة قساقيص القماش على الوقوف ثانيةً على قدميها، نصحته القطة الزجاجية:

- استسلم، لن تستطيع دسّته من الرجال الأقوياء خلع هذه الشعرات.. أعتقد أنها مزروعة عميقاً داخل هذا الجلد السميك.

قال الصبي يائساً:

- إذاً ماذا أفعل؟ إذا فشلت في إحضار هذه الشعيرات للحاوي، ستكون الأشياء التي أبحث عنها غير مفيدة على الإطلاق، ولن نستعيد العم ننكي والسيدة مارجولوت.

قالت فتاة قساقيص القماش:

- سيهلكان على ما أعتقد.





وأضافت القطة:

- لا يهم، أنا لا أرى أن العمر ننكي والسيدة مارجولوت يستحقان كل هذا العناء!

ولكن أوجو استنكر ما قالته وشعر بإحباط، وجلس على صخرة وبدأ في البكاء. نظر الـووزي إلى الصبي بإشفاق وقال:

- لماذا لا تأخذني معك؟ وحين نصل أخيراً إلى منزل الحاوي، سيكون عليه التفكير في طريقة لجذب الشعرات الثلاث من ذيلي.

فرح أوجو بهذا الاقتراح، وصاح:

- نعم، هذا هو الحل.

ومسح دموعه وقفز واقفًا في مرح وأكمل:

- لو أخذت الشعرات إلى الحاوي، لن يكون مهمًّا أن تكون متصلة بجسد الـووزي أم لا.. هيا لنكمل رحلتنا، هناك أشياء عديدة أخرى يجب البحث عنها.

لكن بانجل ضحكت ضحكة خبيثة واستفسرت بلهجة ساخرة:

- وكيف تنوي أن تُخرج هذا الحيوان من الغابة؟

أصابه ذلك بالحيرة لفترة من الوقت، فاقترحت سكرابس:

- دعنا نذهب إلى السياج أولاً، وبعدها نعثر على طريقة للخروج.

فمشى الأصحاب ومعهم الـووزي داخل الغابة ناحية السياج، ووصلوا إلى النقطة المقابلة للنقطة التي تسلقوا منها السياج إلى الداخل.

سأل الـووزي:

- كيف دخلتم؟

أجاب أوجو:

- بالتسلق.

قال الحيوان:

- هذا ما لا أستطيع فعله، أنا عدّاء ماهر، وأتغلب على أسراب النحل الطائرة، وأيضًا يمكنني القفز عاليًا، لهذا السبب صنعوا هذا السياج عاليًا جدًّا حتى لا أقفز عليه.. لكنني لا أستطيع التسلق، وأيضًا حجمي كبير ولن أستطيع التسلل بين قضبان السياج.

فكر أوجو ثم سأل:

- هل تستطيع الحفر؟

أجاب الـووزي:

- لا، فليست لديّ مخالب، وباطن قدمي مسطح.. ولا يمكنني قرض القضبان، لأنني ليست لديّ أسنان.

قالت سكرابس:

- أنت لست مخلوقًا رهيبًا كما يظن الناس.

اعترف الـووزي:

- أنتِ لم تريني عندما أزار، وإلا لم تكوني لتقولي ذلك.. عندما أطلق هديرًا، تتردد أصداء الصوت كالرعد في الوديان وبين الجبال، ويرتجف الأطفال من الخوف، وتعطي النساء رؤوسهن بمرألهن، وأضخم الرجال يركضون فزعًا ويختبئون.. أعتقد أن ليس في العالم ما هو أكثر إزعابًا من سماع هدير الـووزي.

قال أوجو متوسلاً:

- أرجوك لا تزار أو تهدير.

قال الـووزي:

- ليس هناك خطر من هديرى، لأنى لست غاضبًا.. عند غضبى فقط أطلق هديرًا مربعًا ترتجف له الأرواح.. أيضًا عندما أغضب، تومض عيناى بنار، سواء أطلقت هديرًا أم لا.

استعجب أوجو وسأل:

- نار حقيقية؟!

رد الـووزى كأنما انجرت كرامته:

- بالطبع، نار حقيقية.. هل تظن أن عينيّ تومضان بنار كده وكده؟!

صاحت سكرابىس:

- إذاً وجدنا حل المعضلة التى تواجهنا.. فقضبان السياج مصنوعة من ألواح الخشب، فإذا وقف الـووزى بالقرب من السياج وأطلق شرار نار من عينيه، فمن الممكن أن تشب النار فى الخشب ويحترق ويتكسر ويستطيع عبوره بكل سهولة.

قال الـووزى:

- آه، كيف لم أفكر فى هذه الخطة من قبل؟ كنت سأتحرق منذ فترة طويلة.. ولكنى لا أستطيع إطلاق النار من عينيّ إلا إذا كنت غاضبًا جدًّا.

قال أوجو متوسلاً:

- ألا يمكنك أن تصبح غاضبًا لفترة قصيرة؟ لو سمحت.

قال الـووزى:

- سأحاول.. قل لى "كيزى كوزو كيزى كوزو".

استغرب الصبى وسأله:

- هل تجعلك هذه الكلمة غاضبًا؟

أكد الـووزي بحسم:

- تجعلني غاضبًا على نحو رهيب.

فتدخلت سكرابس:

- وماذا تعني؟

قال الـووزي:

- لا أعرف، ولكنها تجعلني غاضبًا بشدة.

وقف الـووزي بجانب السياج وأدار رأسه ناحية قضبان الخشب، وصاحت سكرابس: "كيزي كوزو كيزي كوزو". وهتف أوجو: "كيزي كوزو كيزي كوزو". وهتفت بانجل: "كيزي كوزو كيزي كوزو". بدأ الـووزي يرتعش غضبًا وشرارات صغيرة برقت من عينيه. حين رأوه على هذه الحالة، هتفوا كلهم في نفس واحد: "كيزي كوزو كيزي كوزو"، ما جعل عيني الحيوان تبرقان بنار شرسة، فشب الشرار في خشب السياج، وتحول إلى شعلات، فتراجع الـووزي وقال بلهجة انتصار:

- ها، تمت المهمة بنجاح، كانت

فكرة جيدة أن تصيحوا في

نفس واحد بالكلمة، فهذا

جعلني غاضبًا أكثر من أي

وقت مضى، شرارات نار

جيدة، أليس كذلك؟

ردت سكرابس بإعجاب:

- مثل الألعاب النارية.



وفي دقائق، احترقت القضبان الخشبية وتحولت إلى فحم أسود، انكسر بسهولة، صانعًا فتحة كبيرة كفاية، فكسر أوجو بعض أغصان الشجر وأطفأ بها بقايا النيران. وقال:

- نحن لا نريد أن نحرق كل السياج، أليس كذلك؟ إشعال النيران قد يجذب انتباه مزارعي الموشكين، الذين قد يحضرون ويعيدون القبض على الـووزي وحبسه.. ستصيبهم الدهشة عندما يعرفون بهروبك.

قال الـووزي ضاحكًا بمرح:

- بالتأكيد، عندما يعرف المزارعون بهروبي سيصيبهم الذعر بشدة، فهم يتوقعون التهام كل نحل العسل، كما فعلت من قبل.

فقال الصبي:

- لقد ذكّرتني، يجب أن تعدني ألا تلتهم نحل العسل وأنت بصحبتنا.

استنكر الـووزي وقال:

- كلها؟!

قال الصبي بإصرار:

- ولا نحلة واحدة، فقد تسبب لنا مشكلات بذلك التصرف، ونحن لا نستطيع تحمل مزيد من المشكلات غير الضرورية أكثر مما لدينا بالفعل.. سأطعمك من الخبز والجبن بقدر ما ترغب، وهذا يجب أن يكفيك، أليس كذلك؟

قال الـووزي متهيجًا:

- حسنًا، أعدك.. عندما أعدك بشيء يمكنك الاعتماد عليّ فيه، لأنني مربع.

ردت قصاقيص القماش على الـووزي، وقد عثروا على الطريق ثانيةً  
واستكملوا رحلتهم:

- أنا لا أفهم الفرق في كون الشكل له أهمية، الشكل لا يجعل  
الشيء أمينًا!

رد الـووزي بلا تردد:

- بالطبع الشكل له أهمية، على سبيل المثال، لا يمكن لأحد أن  
يثق بالـحاوي المُنْقَوَّس، لأنه منقوس ومعوج، ولكن ووزي مربع  
لا يستطيع فعل أي شيء معوج، حتى لو أراد.

نظرت سكرابس إلى جسدها الممتلئ وقالت:

- أنا لست مربعة أو مُنْقَوَّسة.

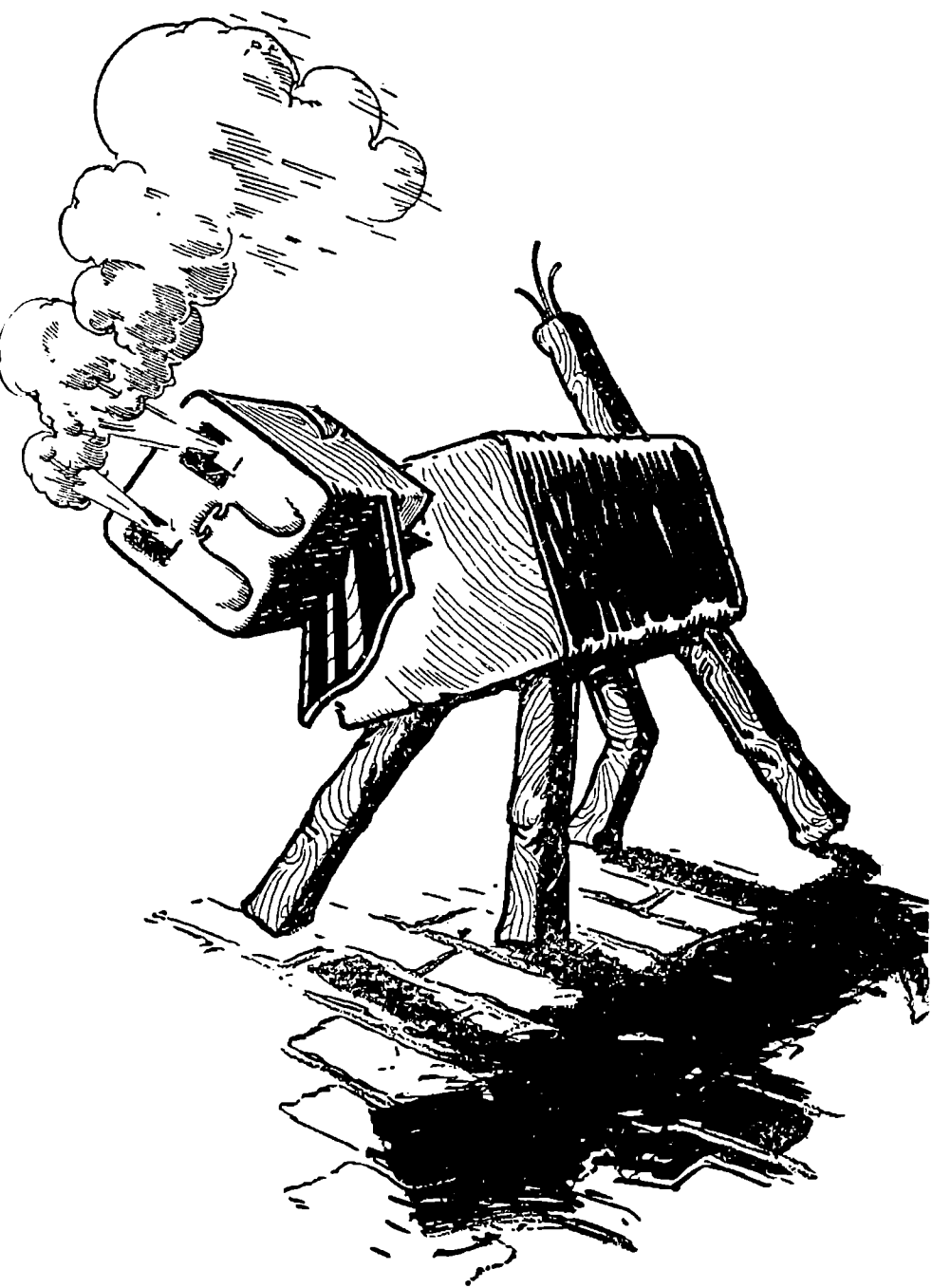
قال الـووزي بإصرار:

- لا، أنتِ مدورة، أنتِ  
قادرة على فعل أي  
شيء.. لا تلوميني يا أنسة،  
لو اعتبرتكَ في موضع  
اشتباه، فكثير من  
شرائط الساتان لها ظهر  
قطني<sup>(1)</sup>.

لم تفهم سكرابس  
حديث الـووزي، ولكنها كانت  
تشعر بالقلق أن لديها هي  
نفسها ظهرًا قطنيًا.



(1) المقولة تعني ان الأشياء تبطن حقيقة أخرى، لكن سكرابس تفهمها حرفيا لأن في داخلها قطن



## الفصل العاشر

# المتشرد

كانت بانجل دائماً تسبقهم على الطريق، وبعد فترة قصيرة، رجعت إليهم وأخبرتهم أن الطريق المرصوف بالطوب الأصفر يقع بالقرب منهم، فأسرعوا بالركض لرؤية شكل هذا الطريق المشهور.

كان طريقاً عريضاً، ولكنه لم يكن مستقيماً، يطوف بين التلال والوديان ويختار أسهل المسارات ليخترقها. كان مرصوفاً بكامل طوله وعرضه بالطوب الأصفر المصقول المبلط، لذا هو ممهد ومستو باستثناء أماكن قليلة حيث الطوب مخلوع من مكانه أو محطم، مخلقاً حفراً يمكن أن تسبب تعثراً للمشاة غير الحذرين.





وقف أوجو ينظر إلى جانبي الطريق صعودًا وهبوطًا وتساءل:

- يا ترى أي طريق نسلك؟

فسأله الووزي:

- إلى أين تتجهون؟

رد الصبي:

- إلى مدينة الزمرد.

فقال بثقة:

- إذا اتجه غربًا، أنا أعرف هذا الطريق جيدًا، فقد كنت أطارده النحل كثيرًا هنا.

فسألته سكرابس:

- هل ذهبت إلى مدينة الزمرد؟

قال:

- لا، فأنا بطبيعتي خجول، كما لاحظتم بالتأكيد، لذلك لا أختلط كثيرًا مع المجتمعات.

استفسرت فتاة قصاقيص القماش:

- هل تخاف من البشر؟

قال بحسم:

- أنا! بهديري المرعب والرهيب! أقول لك بقوة، لا، أنا لا أخاف من أي شيء.

تنهد أوجو وقال:

- يا ليتني أقول هذا بحسم مثلك.. رغم ذلك لا أظن أننا قد نشعر بالخوف حين نصل إلى مدينة الزمرد.. فقد أخبرني العم

ننكي أن الأميرة أوزما، الفتاة الحاكمة، عطوف ولطيفة، وتحاول دائماً مساعدة كل شخص يقع في محنة.. ولكنهم يقولون إن هناك أخطاراً قد ترصدنا في الطريق إلى هذه المدينة السحرية، لذلك يجب أن نكون حريصين.

قالت بانجل بصوت عصبي ومتوتر:

- أما أنا فكل ما أتمناه ألا أتعرض للكسر، أنا هشة قليلاً، أنت تعرف ذلك، ولا أتحمل صدمات عنيفة.

أما سكرابس فقالت:

- إذا تسبب أي شيء في أن تبهت وتفسد ألوان قصاصات القماش، فبالأكيد سيتحطم قلبي.  
ذُكرها أوجو:

- لا أعتقد أن لديك قلباً؟

استمرت سكرابس في التمسك برأيها وقالت:

- إذا سيكسر قطني؟

وسألت بقلق:

- هل تعتقد أن ألواني ستبهت سريعاً يا أوجو؟

رد عليها:

- ستبهت لو ركضت بسرعة على الطريق<sup>(1)</sup>.

نظر أوجو إلى الأقق ورأى شيئاً ما من بعيد وقال:

- ياه، ما أجمل تلك الأشجار!

---

(1) سكرابس تستخدم تعبير fast colors، وهو يعني ألواناً تبهت وغير ثابتة (في الغسيل)، لكن أوجو يرد عليها بالمعنى الحرفي للكلمة بأن الألوان ستسرع fast لو جرت run على الطريق.

كان بالتأكيد منظرًا جميلًا، وأسرع المسافرون لرؤية المنظر عن قرب. صاحت سكرابس:

- هذه ليست أشجارًا على الإطلاق، إنها مجرد نباتات هائلة.

وهي هكذا في الواقع، كتل من الأغصان الكبيرة العريضة ترتفع من الأرض في الهواء، حتى وصلت إلى ارتفاع ضعفي ارتفاع فتاة قصاقيص القماش، التي كانت أطول قليلاً من الصبي أوجو. شكلت النباتات صفوفًا على جانبي الطريق، ومن كل نبات تصعد مجموعة من أوراق الشجر العريضة الكبيرة، التي تتأرجح وتمايل باستمرار يمينًا وشمالًا، على الرغم من أنه ليست هناك رياح تهب. لكن الشيء الأكثر غرابة بشأن أوراق الشجر المتأرجحة هو الألوان، كانت غالبية اللون هي الأزرق، لكن في بعض المناطق تومض ألوان أخرى في الخلفية الزرقاء؛ أصفر فاقع يتحول إلى وردي وبنفسجي وبرتقالي وقرمزي، مختلطة مع هالات من البني والرمادي، يظهر كل منها على هيئة بقعة أو شريط في أي مكان على ورقة الشجر ثم يختفي، ليحل محله لون آخر من شكل مختلف.

كان التلوين المتغير للأوراق العريضة جميلًا جدًّا، ولكنه كان محيرًا أيضًا، وحادثة المشهد جعلت مسافرينا يقتربون من صف النباتات، ووقفوا يشاهدونها باهتمام. فجأة، انحنى ورقة إلى مستوى أقل من المعتاد، ولمست فتاة قصاقيص القماش، وسرعان ما غلقتها في حضنها، وغطتها بالكامل في ثناياها السميقة، ثم تراجعت إلى جذعها ومكانها الأصلي.

لهث أوجو بدهشة وهتف:

- أين ذهبت؟

أرهف السمع.. اعتقد أنه يسمع صرخات سكرابس المكتومة، ولكن قبل أن تأتيه فكرة لإنقاذها، انحنى ورقة عريضة أخرى وقبضت على

القطعة الزجاجية، والتفت حول المخلوقة الزجاجية المسكينة حتى أخفتها تمامًا، ثم استقام الفرع مرة أخرى.

عند هذه اللحظة، صرخ الـووزي:

- احترس، اجر، اجر بسرعة واهرب وإلا هلكت.



فاستدار أوجو ناحيته، فرآه يسرع بالركض على الطريق فرارًا من النباتات، لكن آخر ورقة شجرة عريضة في نهاية صف النباتات قبضت عليه رغم سرعته، وفي لمح البصر اختفى الـووزي من مجال رؤية الصبي، الذي لم تكن لديه أي فرصة للهرب، وقد انحنى عليه نصف دسته من الأوراق العريضة من كل اتجاه. وبينما هو واقف متجمد من الرعب، أمسكت به واحدة منها وحضنته، وفي لمح البصر صار في الظلام، ثم شعر بنفسه متأرجحًا في الهواء. ناضل وقاوم للهروب، وصرخ في رعب: "اتركوني، اتركوني"، ولكن صرخاته لم تنفع، فقبضت عليه الأوراق بإحكام وصار سجينًا داخلها.

سكن أوجو محاولاً التفكير بهدوء، ولكن أصابه يأس حين تذكر أن الصحبة كلها وقعت في الأسر، مثله تماماً، ولا يوجد أحد لإنقاذهم. انتحب بيأس: "عليّ أن أتوقع ذلك، فأنا أوجو غير المحظوظ، ويجب أن يحدث لي شيء رهيب ومؤسف".

دفع بيديه الأوراق، ووجد أنها لينة، لكنها سميكة ومتماسكة. كانت تشبه كرنبة كبيرة، وشعر بصعوبة في تحريك جسده أو أطرافه ليعدل وضعه. الدقائق مرت وصارت ساعات، فتساءل كم سيستطيع العيش في هذه الحالة، وهل ستسلب الأوراق قواه وعزيمته تدريجياً وفي النهاية تأخذ حياته للأبد. لم يسمع الصبي الموشكيني الصغير قط عن حدوث حالة وفاة في أرض أوز، لكنه عرف أن المعاناة الشديدة من الألم ممكنة، لذلك كان أكبر مخاوفه أن يظل محبوساً في هذا النبات بين أوراقه العريضة للأبد، ولا يرى الشمس مرة أخرى.

لم يصل إلى مسامعه أي صوت من الأوراق المحيطة به، وكان الصمت يغلف المكان. سأل أوجو نفسه هل توقفت سكرابس عن الصراخ، أم أن أغلفة أوراق الأشجار العريضة تمنع عنه صوتها. شيئاً فشيئاً بدأ يسمع صفيراً ما، كشخص ما يدندن بنغمة ما. نعم، يجب أن يكون هناك شخص ما يصفر، فتذكّر، إنه جزء من لحن موشكيني جميل اعتاد العم ننكي غناءه. الأصوات منخفضة، ووصلت إلى مسامع أوجو بخفوت شديد، إلا أنها واضحة ومتناغمة.

هل الأوراق تصفر؟ هذه الفكرة دارت في ذهن أوجو، ولكن الأصوات اقتربت أكثر وأكثر، حتى شعر بأنها على الجانب الآخر مباشرة من الأوراق المعلق فيها. فجأة هبطت الأوراق التي تحمله وسقطت على الأرض، وبينما تمدد بكامل طوله، انفكت طيات الأوراق ببطء وأطلقت سراحه. تعثر ثم استعاد توازنه ووقف على قدميه، ورأى رجلاً غريباً يقف أمامه، كان منظره غريباً لدرجة أن الصبي حدق إليه بعينين متسعيتين.



كان رجلاً كبيراً، بشارب أشعث، وحواجب شعناء وشعر منكوش، لكن عينيه زرقاوان طبيتان مثل عيني البقرة. على رأسه قبعة من المخمل الأخضر بشريط من المجوهرات، يلبس ملابس أنيقة ويبدو عليه الغنى، ولكنها كلها غير مهندمة. وعلى صدره معلقة ميدالية تحمل صورة الأميرة دورثي، ويحمل في يده سكيناً حادة على شكل خنجر.

هتف الصبي بدهشة من منظر الرجل الغريب:

- أوه.. لمن أدين بفضل إنقاذي؟

رد الرجل بابتسامة:

- ألا ترى؟ إنه أنا، المتشرد!

هز الصبي رأسه وقال:

- أرى، هل أنت من أنقذني من الأوراق؟

ابتسم المتشرد وقال:

- لا يوجد أحد غيري.. لكن خذ حذرك وإلا أنقذتك مرة ثانية.

قفز أوجو إلى الخلف، فقد رأى الأوراق العريضة تنحني حوله، لكن المتشرد صفر مرة ثانية، والصوت جعل الأوراق تنكمش وتراجع. أمسك المتشرد بأوجو من ذراعه وقاده مرة أخرى على الطريق، بعيداً عن متناول النباتات، وطوال الوقت لم يتوقف عن الصفير. وأخيراً قال له:

- أترى؟ الموسيقى تنقذني، أغنية أو صفير، لا يهم، إنها تجعل هذا النبات يتعد، ولا شيء آخر يستطيع أن يجعلها تتعد وتراجع.. أنا دائماً ما أصفر حين أمر بها، وهي دائماً تتركني وشأني.. لكن اليوم حين مررت بها مصدراً صفيري المعتاد، لاحظت الأوراق متجعدة فعرفت أنها قبضت على شخص ما

وأسرته داخلها، فقطعت الأوراق بسكيني، وأخيرًا خرجت أنت..  
ألسنت محظوظًا بمروري الآن؟

قال أوجو:

- أنت شخص لطيف حقًا، وأنا أشكرك من كل قلبي.. لكن إذا  
سمحت، هل من الممكن أن تنقذ رفاقي؟

- من رفاقك؟

- الأوراق قبضت عليهم كلهم، فتاة قساقيص القماش و...

- ماذا؟

- فتاة مصنوعة من قساقيص القماش، إنها حية واسمها  
سكرابس، والقطة الزجاجية و...

- زجاج!

- نعم، مصنوعة من الزجاج.

- وهل هي حية أيضًا؟

- نعم، فلديها عقل وردي.. وأيضًا يجب أن تنقذ الـ ووزي...

- ما هو الـ ووزي؟

- آه. لا أستطيع أن أصفه لك، لكنه حيوان غريب لديه ثلاث  
شعرات على طرف ذيله لم نستطع نزعها.

- ما الذي لا تستطيع نزعها؟ الذيل؟

- الشعر لا يخرج.. على أي حال، سترى الـ ووزي وستعرف.. هل  
تسمح بأن تنقذ رفاقي؟

هز المتشرد رأسه المنكوش وقال: "بالطبع!" وتقدم مرة ثانية إلى  
النبات وهو ما زال يصفر، وعثر على ثلاث مناطق في النبات فيها  
الأوراق مجعدة. فقطع الأوراق عن الأولى فخرجت سكرابس، وهنا



تعجب المتشرد بشدة لرؤيتها، وضحك بفرح. وعلى الفور أعجبت به  
سكرايس، فقد خلع قبعته وانحنى لها محيياً وقال:

- عزيزتي، أنتِ أعجوبة، يجب أن أقدمك إلى صديقي خيال  
المأته.

وحين قطع الأوراق عن الثانية، أنقذ القطة الزجاجية، لكن بانجل  
كانت لا تزال خائفة، فوقعت على الأرض تحربش وتخمش، وسرعان ما  
انضمت إلى أوجو حيث يقف. كان النبات الأخير يقبض على الووزي،  
وسكين المتشرد الحادة استطاعت تخليصه، وانفكت الأوراق عنه،  
وهرول الووزي مسرعاً بعيداً حتى وقف بجانب الصبي.







## الفصل الحادي عشر صديق مخلص

فور أن تجمعت الصحبة  
بالكامل على الطريق المرصوف  
بالطوب الأصفر مرة أخرى،  
بعيدًا عن النباتات الجميلة  
والغادرة في الوقت نفسه،  
حدق المتشرد إلى كل واحد  
منهم على حدة، مملوءًا  
بالفضول والاهتمام، وقال:

- لقد رأيت أشياء غريبة  
منذ قدومي إلى أرض  
أوز، لكن لم أشاهد من  
هم أكثر غرابة منكم،  
أنتم صحبة مغامرين  
رائعة فعلاً.. هيا نقعد  
قليلاً لتتحدث وتتعارف.

سأل الصبي:

- ألم تكن تعيش دائماً في  
أرض أوز؟

رد المتشرد:

- لا، لقد كنت أعيش في العالم الكبير الخارجي، ولكنني جئت إلى هنا مع دورثي، وسمحت لي أوزما بالبقاء والعيش في أرض أوز.

سألت سكرابس:

- هل تحب أوز؟ ألا تجد أن هذه البلاد رائعة والمناخ فيها رائع؟

رد المتشرد:

- هذه أفضل بلاد في العالم، حتى وهي بلاد خيالية، كل دقيقة أمضيها فيها أشعر بسعادة وراحة غامرة.. لكن احكوا لي عن أنفسكم!

حكى أوجو قصة زيارته لمنزل الحاوي المُتَقَوِّس، وكيف قابل القطة الزجاجية، وكيف دبت الحياة في فتاة قصاقيص القماش، والحادثة الفظيعة التي تعرض لها العم ننكي والسيدة مارجولوت. وأخبره أيضاً بالمكونات الخمسة المختلفة التي يحتاج إليها الحاوي لصنع تعويذة سحرية، والتي يمكنها أن تعيد الحياة لتمثالي العم ننكي والسيدة مارجولوت، وأول تلك المكونات ثلاث شعيرات من طرف ذيل الـ ووزي. وأكمل أوجو الشرح:

- لقد عثرنا على الـ ووزي، ووافق أن يعطينا الشعيرات الثلاث، لكننا لم نستطع نزعها من ذيله، لذا اصطحبنا الـ ووزي معنا في رحلتنا.

استمع المتشرد باهتمام لكل القصة، وقال:

- حسناً، فهمت.. ولكن بما أنني كبير وقوي، فقد أستطيع نزع الشعيرات الثلاث من ذيل الـ ووزي.

قال الـووزي:

- حاول! على الرحب والسعة.
- حاول المتشرد بكل ما يستطيع من قوة نزع الشعرات من طرف ذيل الـووزي، ولكن ذهب مجهوده دون جدوى، ولم تتزحزح الشعرات من مكانها، فقعد مرهقاً ومسح جبينه المليء بالعرق بمنديله، وقال:
- حسناً، لا يهم، فلنحتفظ بالـووزي معنا حتى نجمع بقية المكونات ونعود إلى منزل الحاوي.. ما بقية الأشياء التي نبث عنها؟

قال أوجو:

- ثانياً، زهرة برسيم ذات ست وورقات.

قال المتشرد:

- أعتقد أنكم يمكن أن تعثروا عليها في الحقول بجانب مدينة الزمرد.. القانون يمنع قطف زهر البرسيم ذي الورقات الست، لكن أعتقد أنني يمكن أن أتحدث مع أوزما لتسمح لنا بقطف واحدة.

رد أوجو:

- ألف شكر.. المكون الثالث هو الجناح الأيسر من فراشة صفراء.

قال المتشرد:

- لهذا يجب أن تذهبوا إلى مقاطعة الـوينكلز.. عندما كنت هناك لم ألاحظ وجود فراشات، لكنها البلدة الصفراء في كل أرض أوز، ويحكمها صديقي الطيب الحطاب الصفيح.

هتف أوجو:

- أوه، لقد سمعت عنه، أكيد أنه رجل رائع.

أكمل المتشرد:

- إنه كذلك، لديه قلب رائع وعطوف، وأنا واثق بأن الخطاب  
الصفيح سيبدل كل ما في وسعه لإنقاذ العم ننكي والمسكينة  
مارجولوت.

قال الصبي الموشكيني:

- التالي الذي يجب العثور عليه، هو مقدار معين من ماء من  
بئر مظلمة.

هرش المتشرد أذنه اليسرى حائرًا وقال:

- حسنًا، هذا شيء أكثر صعوبة، أنا لم أسمع قط بوجود بئر  
مظلمة، هل سمعت أنت؟

قال أوجو:

- لا!

استفسر المتشرد:

- هل تعلم أين يمكن أن نعثر على بئر مظلمة؟

رد:

- لا أستطيع التخمين أو التخيل.

قال المتشرد بحماس:

- إبدأ علينا أن نسأل خيال المآة؟

قال الصبي بدهشة:

- خيال المآة! لكن خيالات المآة لا تعرف أي شيء، على ما أعتقد.

أجاب المتشرد:

- معظم خيالات المآة لا تعرف شيئاً، يجب أن أعترف بذلك، لكن خيال المآة الذي أقصده ذكي للغاية.. إنه يمتلك أفضل عقل في أرض أوز كلها.

هنا قاطعته سكرابس:

- أهو أفضل من عقلي؟

وتدخلت القطة أيضاً وقالت:

- وأفضل من عقلي؟ عقلي وردي، وأنت تراه يعمل، أليس كذلك؟

أصر المتشرد على موقفه، وقال:

- حسنًا، نحن لم نر عقل خيال المآة يعمل، لكن لديه دائماً أفكارًا وحلولاً في غاية المهارة والذكاء.. إن كان هناك شخص ما يعرف مكان البئر المظلمة، فهو صديقي خيال المآة.

استفسر أوجو:

- وأين يسكن؟

رد المتشرد:

- لديه قصر رائع في بلاد الوينكلز، بالقرب من قصر صديقه الحطاب الصفيح.. غالبًا ما يتواجد في مدينة الزمرد، عندما يزور دورثي في القصر الملكي.

قال أوجو بحسم:

- إذًا سوف نسأله عن البئر المظلمة.

سأل المتشرد:

- وما المكون الخامس الذي يريده الحاوي المُتَّقوِّس؟



قال الصبي:

- قطرة زيت من جسم إنسان حي.

تعجب المتشرد وقال:

- أوه، ولكن لا يوجد شيء كذلك!

رد أوجو:

- الحاوي المُتَقَوِّس قال إن ذلك الشيء يجب أن يكون موجودًا،  
وإلا فلماذا تذكره الوصفة للتعويدة السحرية؟ يجب أن نبحث  
عنها حتى نجدها.

هز المتشرد رأسه بشك وقال:

- أتمنى لك التوفيق، لكني أتخيل أنها مهمة صعبة للغاية إيجاد  
قطرة زيت من جسم إنسان حي، فالجسد الإنساني توجد فيه  
دماء وليس زيتًا.

رقصت سكرابس في بهجة وقالت:

- أما أنا فيوجد في داخلي قطن.

فعلق المتشرد عليها بإعجاب:

- أنا لا أشك في ذلك يا عزيزتي، أنتِ مريحة ولطيفة جدًا كما  
يليق ببطانية من قصاقيص القماش، كل ما ينقصك هو مكانة  
مهيبة.

ركلت سكرابس حصاة لأعلى وحاولت أن تلتقطها قبل السقوط، وقالت:

- أنا أكره الألقاب الفخمة، نصف الحمقى وكل الحكماء لديهم  
الأقاب، وأنا لست من هؤلاء ولا هؤلاء.

علقت القطة بصوت هامس للمتشرد، وقالت:

- إنها مجرد مجنونة.



انفجر المتشرد بالضحك وقال:

- إنها مبهجة على طريقتها الخاصة.. أنا متأكد من أن دورثي ستفرح معها كثيرًا، وخيال المائة سيغرم بها.. هل تقولون إنكم مسافرون إلى مدينة الزمرد؟

قال أوجو:

- نعم، أعتقد أنه أحسن مكان لنطلق إليه الآن، فزهر البرسيم ذو الورقات الست موجود هناك.

قال المتشرد بثقة:

- إبدأ سأذهب معكم، وأريكم الطريق إلى هناك.

رد أوجو بتهديب:

- شكرًا لك، أتمنى ألا نعطلك عن طريقك.

رد المتشرد بسرعة:

- لا، أبدًا، أنا لم أكن ذاهبًا إلى مكان محدد، لقد كنت جوالاً طوال حياتي، وعلى الرغم من أن أوزما أعطتني بذلة أنيقة وغرفة في القصر الملكي، فإني أحب التجوال والطواف بين الحين والآخر.. لقد تركت مدينة الزمرد للسفر منذ عدة أسابيع، وطففت بكثير من البلاد منذ ذلك الوقت، والآن بما أنني قابلت أصدقاء جدًّا، فأنا واثق بأنني ستسرنني صحبتكم إلى أكبر مدينة في أوز، وتقديمكم إلى أصدقائي.

قال الصبي وهو ممتن لمعروف وعرض المتشرد:

- هذا كرم ولطف منك.

تدخلت سكرابس وقالت:

- أتمنى ألا يكون أصدقائك من ذوي المكانة الفخمة!

أجاب المتشرد:

- بعضهم له مكانة متميزة وبعضهم ليس له.. لكني لا أنتقد أصدقائي.. إن كانوا أصدقاء حقيقيين، فبإمكانهم أن يكونوا كما يشاؤون، فهم بالنسبة إليّ سواء.

هزت سكرابس رأسها موافقة وقالت:

- يوجد منطق في ما تقول!

واستعادت مرحها وانطلقها سريعاً، وقالت:

- هيا، دعنا نذهب إلى مدينة الزمرد بأسرع ما تستطيع.

ورقصت على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، تتقاذف وتلدور بحركات متمائلة.

نظر إليها المتشرد مبتسماً وقال:

- مهلاً، مهلاً، إنها مسافة كبيرة من هنا إلى مدينة الزمرد، ولن نصل إلى هناك اليوم أو حتى غداً، فدعينا نتمهل في رحلتنا إلى هناك.. أنا مسافر قديم، وأدركت أنني لا أكتسب شيئاً في الإسراع والعجلة.. شعاري هو "خذ الأمور ببساطة".. إذا كنت لا تستطيع أن تأخذ الأمور ببساطة، خذها بسلاسة قدر الإمكان.

بعد المشي لفترة ليست قصيرة، أخبرهم أوجو أنه جائع وسيتوقف قليلاً لتناول الخبز والجبن. عندما قعد يأكل عرض قطعة من طعامه على المتشرد، فشكره ورفض بأدب، وقال:

- عندما أبدأ أسفاري أحرص على حمل وجبات متكاملة معي تكفيني عدة أسابيع.. أعتقد أنني سأتناول منها الآن، بما أننا وقفنا على أي حال.

وأخرج من جيبه زجاجة وهزها ليخرج منها قُرصًا في حجم ظفر إصبع الصبي أُوچو، وقال:

- هذه وجبة متكاملة<sup>(1)</sup> في شكل مكثف. إنها اختراع من البروفيسور ووجي بق، عميد الكلية الملكية للتربية الرياضية.. إنها تتكون من شوربة وسمك ولحم وسلطة وبودينج التفاح وآيس كريم وقطع شوكولاتة، كلها مخلوطة بعضها ببعض ومكثفة في حجم صغير.. إنها ملائمة للحمل في الأسفار، ويسهل ابتلاعها عندما تشعر بالجوع، وتحتاج إلى وجبة مغذية متوازنة.

قال الـووزي:

- أنا مربع، أعطني واحدة من هذه الوجبات المتكاملة.  
فأعطاه واحدة وابتلعها الحيوان في لمح البصر، وقال المتشرد له:  
- أنت الآن تناولت عشاء من ستة أطباق<sup>(2)</sup>.

قال الـووزي بقرف:

- يع، أنا أريد تذوق شيء ما، لا يوجد طعم في هذا النوع من الطعام.

---

(1) يستخدم المتشرد تعبير square meal، وهو يعني وجبة مغذية متوازنة. ويعود أصل التعبير إلى البحرية الأمريكية حيث تقدّم الوجبات في صينية خشبية مربعة، وهو يشير إلى اختراع يستخدمه البروفيسور ووجي بق في الكلية الملكية للتربية الرياضية، وهو محبوب مدرسية لتعليم الحساب والنحو والقراءة. وأشار إليه في الفصل التاسع من رواية "مدينة الزمرد".

(2) يستخدم المتشرد تعبير six course dinner، وهو يعني عشاء من ستة أطباق. وفي الأصل full-course dinner هو عشاء مكون من عدة أطباق، ومنه One-course meal ويتكون من طبق رئيس واحد، وTwo-course meal ويتكون من طبق رئيس بجانب طبق حلوى أو سلطة، و Three-course meal ويتكون من طبق رئيس وطبق حلوى وطبق سلطة أو شوربة، وهكذا تُقدّم الأطباق حتى وجبة الأطباق الست Six-course meal، وتتكون من طبق رئيس وطبق مقبلات وطبق شوربة وطبق حلوى وطبق جبن أو سلطة، وقد يصل عدد الأطباق إلى ستة عشر، وهي طريقة تقديم فرنسية تقدم في المطاعم الراقية والباهظة.

رد المتشرد:

- المرء ينبغي له أن يأكل فقط ليعيش، وهذه الحبة تساوي وجبة طعام كاملة.

غمغم الـووزي:

- هذا لا يهمني، أنا أريد طعامًا أتذوقه وأمضغه.

رد عليه المتشرد بنبرة شفقة:

- أنت مخطئٌ أيها الحيوان المسكين، فكر في كم المجهود الذي تبذله في مضغ وجبة متكاملة مثل هذه لو لم تكن في حجم حبة صغيرة، بإمكانك ابتلاعها في لمح البصر.

قال الـووزي مصححًا:

- المضغ ليس مهمة مضجرة، إنه متعة.. أنا دائمًا ما أمضغ نحل العسل عندما أصطاده.

والتفت إلى أوجو وقال:

- أعطني قليلًا من الخبز والجبن.

احتج المتشرد:

- لا، لا، أنت أكلت عشاء كبيرًا بالفعل.

- أجاب الـووزي:

- ربما، لكن لا أظن أنني سأخدع نفسي بمضغ بعض الخبز والجبن.. قد لا أكون جائعًا بعدما أكلت كل تلك الأشياء التي أعطيتني إياها، ولكنني أعتبر الأكل مسألة تذوق، وأنا أحب إدراك ما أنا مقبل عليه من طعام.

أعطى أوجو للحيوان ما يريد، لكن المتشرد هز رأسه المنكوش بأسف وقال إنه ليس هناك حيوان عنيد ويصعب إقناعه مثل الـووزي.

في أثناء هذا، سمعوا صوت أقدام من بعيد، وعندما استداروا ناحيته وجدوا أنه الفونوغراف المزعج. ويبدو أنه مر بعدد من المغامرات منذ أن تركه أوجو ورفاقه آخر مرة، لأن الورنيش المطلية به الطاولة التي يستقر عليها الفونوغراف متقشر وتالف، ومليء بخدوش أعطته مظهرًا قديمًا وقذرًا.

نظر إليه أوجو بدهشة، وقال:

- يا إلهي! ماذا حدث لك؟

رد الفونوغراف بصوت حزين ومكتئب:

- ليس بالكثير.. لقد تلقيت ما يكفي من الأشياء التي رُميت عليّ، منذ تركتكم، خبطات قليلة وإهانات كثيرة.

أول ما قالته سكرابس أن سألته:

- هل أنت مكسور لدرجة أنك لا تستطيع تشغيل الموسيقى؟

قال الفونوغراف بصوت يزداد مرحةً:

- بالطبع لا، أنا ما زلت قادرًا على إصدار موسيقى لذيذة.. لديّ الآن تسجيل رائع حقًا.

قال أوجو موضحًا:

- هذا مؤسف حقًا، نحن ليس لدينا اعتراض عليك كآلة حية، أنت بالتأكيد تعرف ذلك، ولكن كمشغل موسيقى نحن لا نطيقك بلا جدال.

طالب الفونوغراف بتفسير، وقال في لهجة كبرياء مجروحة:

- إذرًا لماذا اخترعت بالأساس؟

نظر الرفقاء بعضهم إلى بعض حائرين، فلم يستطع أي منهم

الإجابة عن هذا السؤال الملغز. أخيرًا قال المتشرد:

- أحب أن أسمع الفونوغراف يلعب موسيقى.





انتفض المتشرد وهتف:

- توقف، أغلق واسكت.. ماذا تعني بهذه التفاهة؟

رد الفونوغراف بصوت حزين:

- إنها أحدث أغنية شعبية.

قال المتشرد مستغرباً:

أغنية شعبية!

أكمل الفونوغراف بإصرار:

- نعم، أغنية شعبية شهيرة، إنها أغنية تستطيع الجماهير تذكر  
لحنها وكلماتها بسهولة، والعامّة يستطيعون الدندنة بلحنها  
والصفير به بكل سهولة.. وسيأتي اليوم الذي ستكون فيه هذه  
الأغنية فوق كل الأغاني الأخرى.

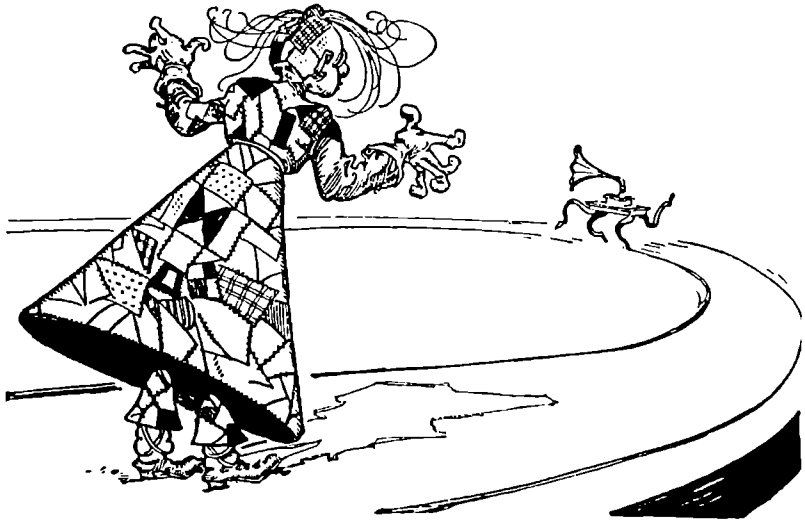
قال المتشرد بصرامة:

- هذا اليوم لن يأتي.. في بعض الأحيان أغني بنفسى، ولكن لن  
يأتي اليوم الذي أغني لولاكي لولا لولا، مثل أغنيتك الحمقاء..  
سأفكك إلى قطع يا أستاذ فونو وأبعثر القطع في كل أنحاء  
البلاد، وسيكون ذلك خدمة للناس الذين يمكن أن تقابلهم  
ويسمعوا هذا الهراء، إن لم تركض سريعاً و.."

وقبل أن يكمل المتشرد كلامه، التفت الفونوغراف إلى الناحية  
الأخرى، وأسرع بالركض حتى اختفى.

ابتسم المتشرد وأكمل بصوت هادئ:

- حسناً، بالتأكيد سيقع عبء تفكيك الفونوغراف وبعثرته في  
أنحاء البلاد على شخص آخر، فلا يمكن أن تبقى مثل تلك  
الآلة المزعجة في أرض أوز.. الآن بما أننا ارتحنا قليلاً، هيا بنا  
نستكمل طريقنا.



طوال فترة الظهيرة وجد المسافرون أنفسهم في منطقة مقفرة وغير مسكونة من مقاطعة الموشكين. حتى الحقول لم تكن مزروعة والأرض تشبه البرية جافة، والطريق المرصوف بالطوب الأصفر مهمَل بشكل واضح، فصار غير مستوٍ، وواجهت الصحبة صعوبة في المشي عليه. ونمت شجيرات شائكة على جانبيه، في حين تكومت صخور ضخمة متبعثرة عليه.

ولكن هذا لم يمنع أوجو وأصدقاءه من السير عليه، وأمضوا وقتهم في الرحلة بإلقاء النكات والأحاديث المرحية. عند الغروب، وصلوا إلى نبع بلوري يتدفق من جلمود صخرة عالية على أحد جانبي الطريق، وبالقرب من النبع ظهر كوخ صغير مهجور، فقال المتشرد:

- ينبغي لنا قضاء الليل هنا، فهنا سقف يحمينا وماء صافٍ لنشرب.. الطريق في المنطقة التالية سيئٌ جدًّا، أسوأ مما سافرنا عليه من قبل، لذا من الأفضل الانتظار حتى الصباح كي نستطيع مواصلة مغامرتنا عليه.

وافقوا على هذا الاقتراح. ووجد أوجو حطبًا في الكوخ، فوضعه في المدفأة وأشعل النار. فرحت سكرابس لرؤية النيران، ورقصت أمامها، حتى حذرها أوجو من أن النار يمكن أن تمسك فيها وتحرقها. بعد التحذير، حافظت فتاة قصاقيص القماش على مسافة كافية ومعقولة بينها وبين النيران المتراقصة، ولكن الـووزي قعد بالقرب من المدفأة وجثم على الأرض ككلب كبير مستمتعًا بالدفء.

للعشاء، تناول المتشرد واحدة من الحبوب من الزجاجاة، ولكن أوجو فضل أن يتناول الخبز والجبن كطعام حقيقي، كما أعطى قطعة منه للووزي.

حين حل الظلام، قعدوا في شكل نصف دائرة على أرضية الكوخ، مواجهين المدفأة، فلم يكن هناك أثاث من أي نوع. فقال أوجو للمتشرد:

- ألا تحكي لنا حكاية؟

كان الرد:

- أنا لست حكاءً جيدًا، ولكن يمكنني الغناء كطائر.

فسألت القطة الزجاجية:

- كغراب، أم غداف؟<sup>(1)</sup>

رمقها المتشرد بابتسامة وقال:

- مثل كروان، وسأثبت لكم، سأغني أغنية من تأليفي.. لكن لا تقولوا لأي شخص إنني شاعر، فقد يريدون مني تأليف كتاب..

---

(1) القطة تسأل عن نوع الطائر الذي يغني مثل المتشرد، فتقول: "Raven, or crow" وهما طائران مختلفان لكن متشابهان في أشياء كثيرة ويصعب التفريق بينهما، فالكثير من عاداتهما متشابه، والاثنتان يتميزان بالسواد الكامل. من ضمن الفوارق القليلة أن الغراب crow ينطق بصوت أعلى وraven غداف ينطق بصوت أقل علوًا، وأيضًا شكل الذيل مختلف. استخدم الفايكنج بعض فصائل الغداف (باللاتينية: Corvus) في إبحارهم، فهو يتجه نحو اليابسة وهو في عرض البحر إذا ما وجدها أقرب من 200 ميل.

وأيضًا لا تخبروهم أنني أستطيع الغناء، وإلا سيريدون مني تسجيل أسطوانات موسيقية على الفونوغراف المزعج، وليس لدي وقت للجماهير، فأنا أغني فقط أغنيات صغيرة لمتعتي الخاصة.

كانت الصحبة سعيدة بالفقرة الترفيهية التي يقدمها المتشرد، واستمعوا له باهتمام وهو يدندن بكلمات شعرية لم تكن مزعجة:

سأغني لكم عن أوز، حيث تعيش مخلوقات عجيبة  
الفاكهة والأزهار والشجيرات الظليلة تكثر في كل وادٍ،  
حيث السحر علم

فلا يمكن مفاجأتك بسهولة من الأشياء المذهلة الكثيرة التي تحدث

حاكمتنا الأميرة أوزما فتاة فاتنة تحبها الجنيات

تحمل دائمًا صولجانًا سحريًا تطبق به العدل

شعبها سعيد، لأن قلبها حنون وصادق

مساعدة المحتاجين والبؤساء هي ما تتوق إلى فعله دائمًا

والأميرة دورثي، صديقتها المخلصة، حلوة مثل الورد،

فتاة من كانساس، حيث لا تعيش الجنيات.

وصديقهم خيال المآتة، جسم محشو بالقش، ينطق بحكمة نادرة

ولن أنسى الخطاب الصفيح طبعًا، قلبه الرقيق يعتقد أن مجرد قتل الوقت

خطيئة كبرى

أما البروفيسور ووجي بق، مُكَبَّرٌ للغاية لدرجة أنه مليء بالفخر،

وجاك رأس القرع هو شاب لطيف يدعي الغباء،

لكنه اكتسب شهرة من خلال ركوب جامب سحري.

أما الحصان الخشبي فهو جواد رائع يقوم بالعديد من الأعمال المثيرة مثل

أي حصان من لحم ودم.

وسأحكي لكم عن حيوان يعشقه كل فرد في أوز؛ الأسد الخواف

يرتعد من الخوف أكثر مما يزار

ومع ذلك فهو أشجع من أي أسد، لأنه يعلم أن الجبن يعد خصلة مشينة.

ورفيقه النمر الجائع يحب تناول الأطفال على مائدة الطعام  
ولكن لا يفعل ذلك بالطبع لأننا نطعمه أنواعًا أخرى من اللحوم.  
والرجل النحاسي تيك توك، يعمل على مدار الساعة بكفاءة  
يتحدث ويسير ويفكر ميكانيكيًا، عندما يُشحن بالزمبرك.  
من الصعب ذكر كل المخلوقات التي تعيش في هذه الأرض الخيالية  
فهذا سيجعل أغنيتي طويلة جدًا لدرجة أنك ستتعب من متابعتها،  
لكن انتبه فلم أذكر لك الدجاجة الصفراء الحكيمة  
والخنازير التسعة الصغيرة التي تعيش في جيب ساحر أوز العجيب.  
لقد تجولت في كل أنحاء العالم وأبحرت من شاطئ إلى شاطئ  
ولم أرَ بلادًا بها هذا الكم من الغرابة والجمال  
والآن انضمت إلينا قطة من زجاج وحيوان ووزي  
وأخيرًا وليس آخرًا، فتاة مجنونة من قضاقيص القماش.

كان أوجو مسرورًا جدًا بهذه الأغنية، لدرجة أنه صفق بحماسة  
للمغني، وصفقت سكرابس أيضًا بكلتا يديها المبطنتين بالقطن، فلم  
تُصدر أي صوت، وضربت القطة على الأرض بقدميها الزجاجيتين -برفق،  
حتى لا تكسرهما- واستيقظ ووزي، الذي كان نائمًا، ليسأل ماذا حدث.

قال المتشرد، الذي سره أن يرى تقديرًا لمجهوده:

- نادرًا ما أغني في الأماكن العامة، فأخشى أن يطلبوا مني قيادة  
فرقة موسيقية.. آسف، فلم أغن من فترة، وصوتي به بعض  
الخشونة من قلة التدريب.

سألت سكرابس بجديّة:

- أخبرني، هل كل الشخصيات التي ذكرتها موجودة حقًا في أرض أوز؟

رد بثقة:

- كل واحد فيهم، حتى إني نسيت قطة دوري الوردية.



هتفت بانجل بدهشة:

- يا إلهي، قطة وردية! كم هذا سخيف؟ هل هي من زجاج؟

رد:

- لا، إنها قطة عادية.

فأكملت وقد زالت دهشتها:

- إبدأ هي ليست مهمة.. لديّ عقل وردية، أنت تراه يعمل، أليس كذلك؟  
أكد المتشرد كلامه وهو يتثاءب قائلاً:

- قطة دورثي كلها وردية، عقلها وجسمها، باستثناء عينيها  
الزرقاوين.. اسمها إريكا، إنها المفضلة داخل القصر الملكي<sup>(1)</sup>  
بدا على القطة الزجاجية القلق، وسألت:

- هل تظن أن القطة الوردية من لحم ودم أجمل مني؟

تثاءب المتشرد ثانيةً وقال:

- لا أستطيع الفصل؛ الأذواق تختلف.. لكن كل ما أستطيع إخبارك  
به أن تصنعي صداقة قوية مع إريكا، وستكون لك مكانة صلبة  
في القصر.

قالت بانجل بعصبية:

- أنا صلبة، من زجاج جامد.

---

(1) في الرواية الرابعة "دورثي والساحر في أوز" وبعد محاكمتها، تطلب القطة إريكا من دورثي أن تعيدها إلى كانساس، وبالفعل تغادر أرض أوز، ونحن لا نعرف لماذا ذكر المتشرد أنها تعيش في أرض أوز، مع أنه نفسه لم يظهر إلا في الرواية الخامسة "الطريق إلى أوز". في الفصل الثاني من الرواية الرابعة تقول دورثي: "إريكا ليست وردية، إنها بيضاء، هذه الأضواء الغريبة هي التي أعطتها هذا اللون". ورغم ذلك لم يذكر فرانك باوم كيف عادت إلى أوز أو ما لونها، وهو ما سيتناوله كتاب آخرون في روايات عن أصلها. أحد التفسيرات أنه كان يريد كتابة فصل ما عن مسابقة بينها وبين القطة الزجاجية، مثل ما حدث مع جيم حصان الجر مع الحصان الخشبي في الفصل السادس عشر من دورثي والساحر في أوز.

رد المتشرد وهو يغالب النعاس:

- أنتِ لا تفهمين.. على أي حال، كوَّني صداقة مع القطة الوردية وستكونين على ما يرام في القصر.. إذا استخفت بكِ، ستكونين في وضع محرج.

عاد القلق للقطة الزجاجة فقالت:

- هل تعتقد أن في القصر الملكي أحدًا ما سيروض قطة زجاجية؟

رد:

- ربما، لا تمكن معرفة ذلك، أنصحكِ أن تموئي بهدوء وخفة وتبدي متواضعة، بقدر الإمكان<sup>(1)</sup>.. وآلآن سأذهب للنوم.

فكرت بانجل في نصيحة المتشرد باهتمام وحرص، حتى إن عقلها الوردية ظل مشغولًا طوال الليل، في حين يغط الآخرون في نوم عميق.



(1) المتشرد يستخدم تعبير be solid أي يكون لك مكان ثابت وقوي، لكن بانجل تفهمها بمعنى آخر أنها solid لأنها مصنوعة من زجاج صلب. المتشرد أيضًا يستخدم تعبير look out for breakers وهو يعني أن تحترس من المواقف المحرجة، ولكن بانجل تفهم كلمة breakers على أنها كسارات، فتقلق من أن يكسرها ويحطمها أحدهم، فتستخدم تعبير break في سؤالها الأخير، والذي يفهم المتشرد الكلمة على أن أحدهم سيروضها، أو يكسر شكيمتها.





## الفصل الثاني عشر

# الشيهم العملاق



في صباح اليوم التالي، استيقظوا مشرقين ومبكرين ليستكملوا رحلتهم على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر نحو مدينة الزمرد. كان عقل الصبي الموشكيني مشغولاً بأشياء كثيرة يفكر فيها بجانب أحداث رحلتهم. فمثلاً في مدينة الزمرد الرائعة يوجد العديد من الأشخاص الغريبين والمثيرين، لدرجة أنه يقلق من مقابلتهم، ويسأل نفسه باستمرار هل سيكونون لطافاً وودودين معه ومع صُحبته! وقبل كل شيء، لم يستطع أن ينزع من عقله جسامه وخطورة المهمة المنوطة به. لهذا ظل عازماً على تكريس أقصى جهده للعثور على مكونات الوصفة للتعويذة السحرية. كان الصبي يؤمن بأنه حتى وقت استعادة العم ننكي

حياته مرة ثانية، لن يشعر بفرح أبداً. وكثيراً ما يفقد العم ننكي ويتمنى لو كان معه، ليرى الأشياء المذهلة التي يراها. ولكن العم

ننكي الآن تمثال رخامي في منزل الحاوي المُتَقَوِّس، وعلى الصبي ألا يتوانى لحظة عن إنقاذه.

ما زالت الأرض التي يمرون بها صخرية ومهجورة. تجد فرع شجرة ملقى هنا، وهناك جذع خشبي آخر لكسر هذا المشهد الكئيب. لاحظ أوجو شجرة واحدة منتصبه، لأنها تحتوي على أوراق حريرية طويلة وجميلة الشكل، فاقرب منها ليفحصها بعناية، ليرى إذا كانت تنمو عليها فاكهة أو زهور جميلة.

فجأة، اتبته إلى أنه أطال النظر إلى هذه الشجرة -لمدة خمس دقائق كاملة على الأقل- وهي ثابتة مكانها، رغم أن الصبي يتحرك بخطى ثابتة على الطريق. فتوقف لبرهة، وعندما توقف، تحركت الشجرة والمشهد بالكامل مع رفاقه، إلى الأمام وتركوه في الخلف. انفلتت صرخة ذهول من فم أوجو، لدرجة أن المتشرد كاد يتعثر، ووقفت بقية الصحبة وأسرعوا بالرجوع إلى الصبي، وسأله المتشرد:

- ماذا حدث؟

قال أوجو:

- نحن لا نتقدم إلى الأمام قيد أنملة، مهما أسرعنا في المشي. والآن حين توقفنا، نتراجع إلى الخلف، ألا ترى؟ لاحظ الصخور!

نظرت سكرابس إلى قدميها وقالت:

- الطريق المرصوف بالطوب الأصفر لا يتحرك.

ولكن أوجو أجابها:

- لكن الطريق بكامله يتحرك!

تمعن المتشرد قليلاً وقال موافقاً:

- صحيح، صحيح تمامًا، أنا أعرف كل حيل وخدع هذا الطريق، ولكنني لم أعتقد أن شيئاً ما يحدث لنا، ولم أتبته أين نحن!

قال أوجو بعصية:

- سوف نرجع إلى النقطة التي بدأنا منها!

رد المتشرد بحسم:

- لا، هذا لن يجدي نفعًا، أنا أعرف حيلة تتغلب بها على هذا الطريق المخادع، لقد سافرت على هذا الطريق من قبل، وأعرف الطريقة المناسبة.. استديروا كلكم، وامشوا بظهوركم.

سألت القطة:

- وماذا يعني هذا؟

رد المتشرد:

- ستعرفين حين تطيعين إرشاداتي.

استدارت الصحبة كلها ووجهت ظهورها إلى الاتجاه الذي يريدون المشي فيه، وبدؤوا في السير إلى الخلف. على الفور لاحظ أوجو أنهم يكسبون أرضًا جديدة، وهم يتقدمون بهذه الطريقة الغريبة، وسرعان ما تجاوزوا الشجرة الوارفة التي لفتت الانتباه في الأصل إلى المشكلة التي كانوا واقعين فيها.

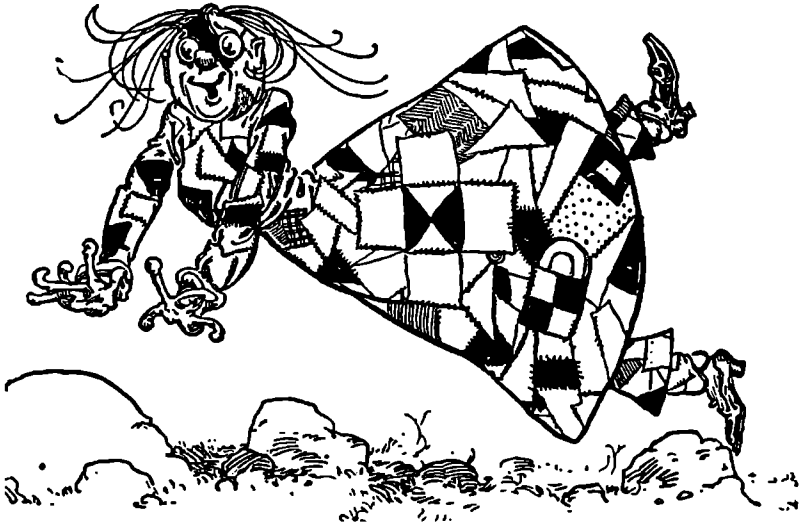
كانت سكرابس تتعثر وتسقط بانتظام وتهض مرة أخرى ضاحكة: وسألت المتشرد:

- إلى متى سنظل نسير بهذه الطريقة الغريبة؟

رد:

- لفترة قليلة.

بعد عدة دقائق، ناداهم أن يستديروا ويمشوا بطريقة طبيعية ويتقدموا إلى الأمام بوجوههم، وعندما أطاعوه، وجدوا أنفسهم يسرون على أرض صلبة مرة ثانية.



فقال المتشرد:

- المهمة انتهت، إن المشي إلى الخلف أمر متعب قليلاً، ولكنها الطريقة الوحيدة لعبور هذا الجزء المخادع من الطريق.

بشجاعة وحماسة جديدة أكملوا مغامرتهم على الطريق، وبعد فترة وصلوا إلى مكان تقطع فيه الطريق تلة منخفضة، صنعت ضفافاً على جانبي الطريق. فجأة قبض المتشرد على ذراع أوجو من ناحية وقبض على ذراع سكرابس في الناحية الأخرى وصاح:

- قفوا!

سألت فتاة قصاقيص القماش:

- ما الأمر مجدداً؟

أشار المتشرد بإصبعه إلى ما أمامهم وأجاب:

- انظروا.

مباشرةً أمامهم في منتصف الطريق، ما بدا لهم من بعيد على أنه تلة منخفضة، كان في الحقيقة كائنًا يجثم على الطريق بلا حراك، وعلى كامل جسده ينتصب بخشونة شوك حاد يشبه الأسهم. كان الجسد كبيرًا في حجم عشرة براميل، لكن الريش الحاد الخارج منه جعل حجمه أكبر بنحو أربع مرات.

أكملت سكرابس سؤالها:

- حسناً، ما هذا؟

كانت الإجابة:

- هذا هو التشيس، الذي يسبب مشكلات كثيرة على هذا الطريق.

قال أوجو مستغرباً:

- تشيس! ما التشيس؟

كانت الإجابة مقلقة:

- إنه أكبر حجمًا من الشيهم<sup>(1)</sup>، ولكن هنا في أوز يعدونه روحًا شريرة.. إنه يختلف عن الشيهم العادي، فهو يستطيع قذف أشواكه الحادة في كل اتجاه، ما يجعله خطيرًا.. إذا اقتربنا منه، سيطلق علينا أشواكه ويؤذينا بشدة.

قال سكرابس:

- إذا من الغباء الاقتراب منه.

فتدخل الووزي وقال:

- أنا لا أخافه، التشيس جبان، أنا واثق بذلك، إذا سمع هديري المرعب الرهيب، فسيرتجف رعبًا.

---

(1) الشيهم porcupine هو نوع من القوارض يميزه غطاء من الأشواك الحادة التي يستخدمها للدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة. موطنه الرئيس في الأمريكيتين. الشيهم هو ثالث أكبر نوع قوارض بعد خنزير الماء والقدس.

قال المتشرد بدهشة:

- آه، هل تستطيع الهدير حقاً؟

رد الـووزي بكبرياء وفخر:

- إنها الخصلة الوحشية الوحيدة لدي.. هديري يجعل الزلزال يشعر بالخجل، والرعد يصمت احتراماً.. إذا هدرت في هذا المخلوق الذي تدعوه تشيس، فسيعتقد على الفور أن العالم قد تصدع إلى نصفين واصطدم بالشمس والقمر، وهذا من شأنه أن يجعله يركض بأسرع ما يستطيع.

قال المتشرد:

- في هذه الحالة، ستسدي لنا معروفاً كبيراً.. إذا سمحت أطلق هديرك الآن.

عاد الـووزي يقول بكبرياء وفخر:

- لكن لا تنسوا، إن هديري الرهيب سيخيفكم أنتم أيضاً، وإذا كان أحد منكم لديه مرض في القلب، فالهدير سيقضي عليه لا محالة.

قال المتشرد بشجاعة:

- صحيح، لكننا يجب أن نجازف.. وبما أنك حذرتنا مما سيحدث، فعلينا تحمل الضوضاء الرهيبة من هديرك.. أما التشيس فلن يتوقع ذلك، وهو ما سيجعله يخاف بالتأكيد.

تردد الـووزي وقال:

- أنا معجب بصحبتكم، وأكره أن أضدمكم.

فقال أوجو:

- لا يهم، ما دام ذلك لصالحنا.

فرجع الووزي يحذر:

- قد تصابون بالصمم.

فقال أوجو:

- إن حدث ذلك، سنسامحك.

عقد الووزي العزم وقال:

- حسنًا.

وتقدم خطوات تجاه الشيهم العملاق، والتفت إليهم وسأل:

- هل أنتم مستعدون؟

أجابت الصحبة في نفس واحد:

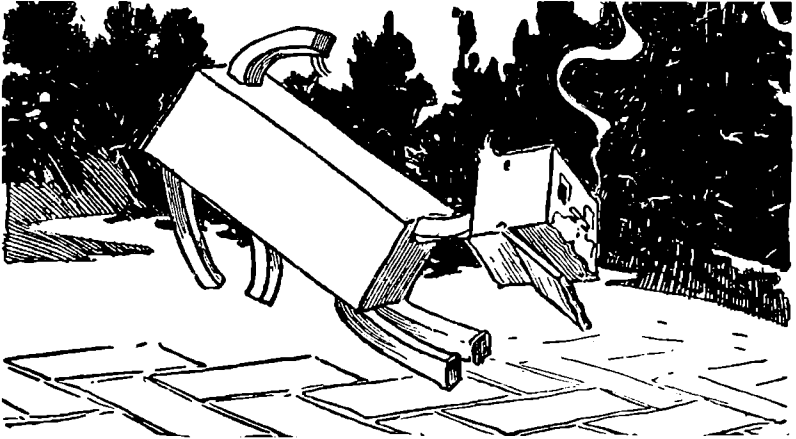
- نعم.

فقال:

- حسنًا، غطوا آذانكم بأيديكم وحافظوا على هذا الوضع حتى أنتهي.

والتفت الووزي إلى التشيس وفتح فمه على اتساعه وقال:

- "عاااااااا عووووو".





مرت لحظات فهتفت سكرابس:

- هيا أطلق هديرك.

رد الـووزي بدهشة:

- ماذا؟ ولكني.. لكني أطلقت الهدير!

فـقالت سكرابس باستنكار:

- ماذا؟ أتقصد هذا الصوت الصغير؟

احتج الـووزي:

- إنه أسوأ هدير يمكن أن تسمعه أذنك على الأرض وفي البحار، في الكهوف وفي السماء.. أنا فعلاً متعجب من أنكم واقفون غير مصدومين! ألا تشعرون بالأرض ترتجف تحت أقدامكم؟ التشيس ميت من الخوف الآن بالتأكيد.

استغرق المتشرد في الضحك حتى انقلب على ظهره وقال:

- أيها الـووزي المسكين، هديرك لا يخيف ذبابة!

تدرجياً شعر الـووزي بالإذلال والدهشة، أطرق برأسه إلى الأرض للحظة كأنه خجلان وآسف، ولكنه استعاد ثقته بنفسه سريعاً وقال:

- على أي حال، عيناى تطلقان شرارات نيران، ونيران قوية أيضاً، تكفي لإشعال نار في سياج!

قالت سكرابس مؤكدة:

- صحيح، لقد رأيت ذلك بعيني.. لكن أتعرف أن صوت هديرك المرعب ليس أعلى من أزيز سرب نحل، أو شخير أوجو عندما يغط في النوم.

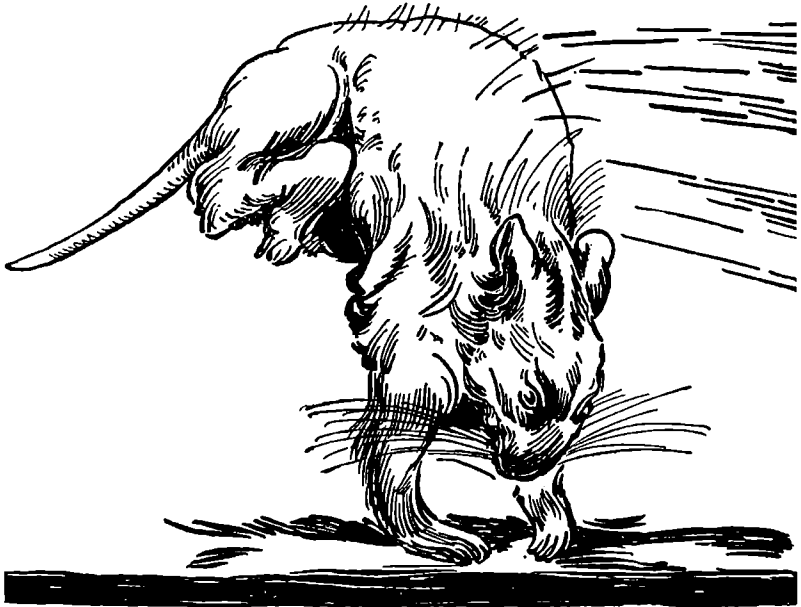
قال الـووزي بتواضع:

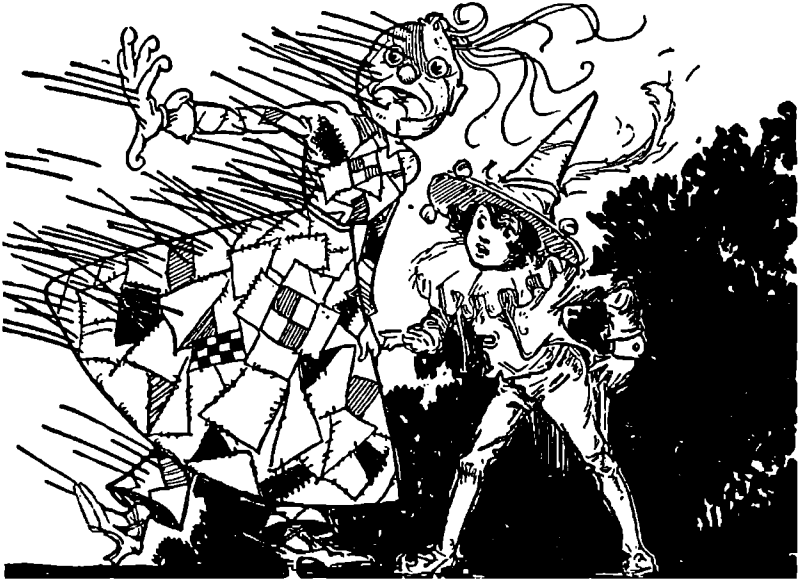
- احتمال، أعتقد أنني مخطئ بشأن الهدير، فهو دائماً ما كان مرعباً بالنسبة إليّ، ولكن أعتقد أن هذا حدث لأن الصوت كان دائماً قريباً من أذني.

قال أوجو بنبرة مهدئة:

- لا عليك، إنها موهبة كبيرة تفتخر بها أن تستطيع إطلاق النيران من عينيك.. لا أحد يستطيع فعل ذلك.

وبينما هم واقفون مترددون ماذا يفعلون للتشيس، تحرك المخلوق من مكانه، وفجأة أطلق شلالاً من الأشواك الحادة باتجاه صحبتنا، تقريباً امتلاً الهواء فوقهم بأعداد كبيرة. انتبهت سكرابس في أقل من لحظة إلى أنهم اقتربوا أكثر مما ينبغي من التشيس، ولهذا أطلق الأشواك عليهم من دون تحذير، فقفزت أمام الصبي وجعلت جسدها القطني درع حماية له. رشقت الأشواك الحادة فيها حتى إنها كانت كهدف التسديد في مسابقات الرماية. أما المتشرد فقد هبط واستلقى وفرد نفسه على الأرض ليتفادى قذائف الأشواك، ولكن للأسف انغرزت واحدة منها في رجله عميقاً. أما القطة الزجاجية فمرت عليها الأشواك من دون أن تחדشها، وجلد الـوووزي السميك والقاسي لم يتأدّ إطلاقاً.





حين انتهى هجوم الأشواك، جرت الصلبة كلها إلى المتشرد الذي كان يتألم ويئن، فنزعت سكرابس سريعًا الشوكة من رجله، وحينها قفز وجرى نحو التشيس، ووضع قدمه على عنق الوحش ليثبت مكانه ويأسره. حاليًا صار جسد الشيهم العملاق ناعمًا مثل الحرير، باستثناء الثقوب التي كانت فيها الأشواك، لأنه أطلق كل الأشواك الموجودة بجسده في هذا الهجوم الشرير.

صاح الوحش بغضب:

- دعني، كيف تجرؤ وتضع قدمك على التشيس؟

رد المتشرد بصرامة وتصميم:

- سأفعل أكثر من هذا أيها الوحش العجوز.. لقد روعت وأرعبت المسافرين على هذا الطريق لفترات طويلة، والآن سأضع نهاية لك.

استمر غضب الوحش وهو يحاول التملص من تحت قدم المتشرد ويقول:

- أنت لا تستطيع.. لا يوجد شيء يقتلني، أنت تعرف هذا جيداً.

قال المتشرد بنبرة إيجاباط:

- احتمال أن يكون ما تدعيه صحيحاً.. لقد قيل لي من قبل إنك لا يمكن قتلك، ولكن إن تركتك تذهب، ماذا ستفعل؟

قال التشيس بصوت ساخط:

- سأجمع شوكي الذي رميته عليكم ثانيةً.

هنا قال المتشرد كأنه ضبطه بجرم:

- وتعود لتقذفه مرة ثانية على المسافرين! لا، هذا لن يحدث أبداً.. يجب أن تعدني ألا تفعل ذلك أبداً.

استمر سخط وغضب التشيس وهو يرد:

- أنا لن أقدم وعوداً من هذا النوع أبداً.

فاستفسر المتشرد:

- لِمَ لا؟

هدأ الوحش قليلاً وقال:

- لأن من طبيعتي أن أقذف الأشواك على الغرباء.. وكل حيوان يجب أن يؤدي المهمات التي أوكلتها إليه الطبيعة.. ليس عدلاً أن تلومني.. إذا كان خطأ أن أقذف الأشواك، فلماذا عندي أشواك قابلة للقذف؟ التصرف السليم أن تتجنبوني.

فكر المتشرد قليلاً وقال:

- يوجد منطق في ما تقول! ولكن الغرباء الذين يمرون من هنا، والذين لا يعرفون طبيعتك، والذين لا يعرفون أنك هنا، لن يكونوا قادرين على الابتعاد عن طريقك.

تدخلت سكرابس وقالت وهي تحاول نزع الشوك من جسدها  
القطني:

- سأقول لك ماذا تفعل.. هيا لنجمع كل الشوك الملقى ونأخذه  
معنا بعيداً، عندئذ لن يتمكن التشيس العجوز من قذفه على  
الناس مرة ثانيةً أبداً.

صاح المتشرد بفرح:

- يا لها من فكرة رائعة وذكية! هيا.. عليك أني وأوجو تجميع  
كل الشوك من الأرض، وأنا سأظل أثبت الوحش، فلو أطلقت  
سراحه، سيجمع بعضاً شوكة بسرعة ويقذفه علينا مرة ثانية.  
هيا أسرعاً.

أسرعت سكرابس وأوجو لالتقاط الشوك وربطه في حزمة حتى  
يسهل حمله. بعدها أطلق المتشرد سراح التشيس، فهو يعرف أنه  
صار غير قادر على أذية أي شخص مرة ثانيةً.

غمغم الحيوان بكآبة:

- هذه أسوأ خدعة سمعت بها.. ماذا سيكون حالك أيها المتشرد،  
لو أخذت كل المنكوش فيك ورميته بعيداً؟

كان الرد الحاسم:

- لو كنت أرمي المنكوشات على الناس وأتسبب في الأذية، فعلى  
الرحب والسعة أن تقبض عليّ وتفعل بي ما فعلت بك.

استكملت الصحبة طريقها على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر،  
تاركه التشيس متجهماً وبائساً. مشى المتشرد بعرج في رجله، لأن  
الجرح ما زال يؤلمه. وسكرابس بدت منزعجة من أن الشوك ترك فيها  
ثقباً صغيرة أفسدت قصاقيص القماش فيها.

وصلوا إلى صخرة ملساء مستوية على جانب الطريق، قعد عليها المتشرد ليرتاح، وفتح أوجو السلة التي أعطاها له الحاوي وفيها مجموعة من الأشياء السحرية التي أخبره أنها ستساعده في الرحلة. وقال:

- أنا أعرف نفسي، أنا أوجو غير المحفوظ، وإلا لم أكن لأقابل ذلك الشيهم العملاق المرعب.. ولكنني سأبحث في السلة عن شيء ما لعلاج رجلك.

اكتشف واحدة من التعاويذ السحرية مكتوباً عليها "لجروح الجسد"، فأخرجها وتفحصها، فوجدها قليلاً من الجذور المجففة، مأخوذة من نبات عشبي غير معروف. فركها الصبي فوق جرح المتشرد، وفي خلال لحظات سُفي، وعادت رجل المتشرد قوية وأشد مما مضى.

اقترحت سكرابيس على أوجو:

- افرك قليلاً من هذا الدواء على الثقوب في قماشي.

حاول الصبي ولكن لم يجد لذلك نفعاً. فقال المتشرد:

- السحر الذي تريدينه هو الإبرة والخيط.. لكن لا تقلقي يا عزيزتي، فهذه الثقوب ليست سيئة للدرجة التي تظنيتها.

قالت فتاة قساقيص القماش:

- هذه الثقوب ستسرب الهواء إلى داخلي، وأنا لا أحب أن يظن الناس أنني مهوية أو مفسية

ضحك أوجو وقال:

- أنتِ بالتأكيد كنتِ متفاخرة ومنفوخة حين نزعنا تلك الأشواك من جسدك<sup>(1)</sup>.

---

(1) سكرابيس تستخدم تعبير airy ومعناه هوائي (مهوية) أو بهيج، وتستخدم تعبير stuck-up بمعنى مفسية أو متشامخ، وهي تقصد المعنى الأول في كل تعبير لأنها دمية من القماش، ولكن

نهض المسافرون من الاستراحة القصيرة، وقابلوا في طريقهم بركة  
من المياه الطينية، فربطوا حزمة الأشواك في حجر ضخم ورموه  
ليغرق داخل البركة، فلا يعثر عليه أحد، وأيضًا ليتخلصوا من عناء  
حملة.

مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

---

أوجو يميل إلى المعنى الثاني في كل تعبير حين يقصد أنها كانت متشامخة أو متفاخرة حتى  
شكتها تلك الأشواك.

## الفصل الثالث عشر

# سكرابس وخيال المائة

من هنا وصاعدًا تحسنت مناظر البلاد، والمناطق الصحراوية أفسحت مجالاً للأراضي الخصيبة، رغم أنه ما زالت لا توجد منازل تمكن رؤيتها قرب الطريق، فإن هناك عدة تلال ووديان بينها، وعندما وصلوا إلى قمة تل منها، وجد المسافرون أنفسهم أمام جدار عالٍ، يمتد يمينًا وشمالاً لأقصى مدى تراه عينك. ومباشرةً أمامهم، حيث يقطع الجدار الطريق، انتصبت بوابة من قضبان حديدية متينة ممتدة من أعلى الجدار إلى أسفله، وعند اقترابهم أكثر، رأوا أن البوابة مغلقة بقفل كبير، صدئ من عدم الاستخدام.



قالت سكرابس:

- حسناً، أعتقد أننا سنتوقف هنا.

رد أوجو:

- هذا صحيح.. طريقنا مقطوع بجدار وبوابة، ويبدو أن أحدًا لم يمر منه منذ سنوات.

ابتسم المتشرد من وجوههم الخائبة وقال:

- المظاهر خادعة، وقضبان هذه البوابة هي أكثر الأمور الخادعة في أوز كلها.

قالت سكرابس:

- إنها تمنع تقدمنا على أي حال، ليس هناك شخص ما يفتح البوابة ويسمح للناس بالمرور، وأيضًا لا يوجد مفتاح لهذا القفل.

اقترب أوجو أكثر ليختلس نظرة من وراء القضبان، ووافق سكرابس وقال:

- صحيح، ماذا سنفعل أيها المتشرد؟ لو كانت لدينا أجنحة لأمكننا أن نطير فوق الجدار، لكننا حتى لا نستطيع تسلقه! فماذا علينا أن نفعل؟ علينا التوجه إلى مدينة الزمرد، لنعثر على مكونات الوصفة لننقذ العم نكي.

أجاب المتشرد بهدوء:

- كل ما تقوله صحيح، لكن أعرف هذه البوابة، وعبرتها عدة مرات.

هتف الجميع في نفس واحد بلهفة:

- كيف؟

قال:

- سأريكم .

وضع أوجو في منتصف عرض الطريق، ووضع سكرابس خلفه تمامًا وجعلها تضع يدها المبطنة على كتفه من الخلف، وبعد فتاة قضاقيص القماش جاء الـووزي ووضع طرف ذيل تنورتها في فمه، وأخيرًا، جاء دور بانجل وجعلها تمسك بذيل الـووزي بفكيها الزجاجيين.

أخبرهم المتشرد إرشادات خاصة قائلاً:

- الآن، عليكم كلكم إغماض أعينكم حتى أخبركم أن تفتحوها.

لكن سكرابس اعترضت:

- لا يمكنني فعل ذلك، عيناى زران ولا أستطيع إغلاقهما.

فربط المتشرد رأسها بمنديل أحمر غطى عينيها الزرين، وكرر للباقيين أن يلتزموا بإغلاق أعينهم جيدًا، حتى لا تمكنهم رؤية أي شيء.

سألت سكرابس بمرح:

- ما هذه اللعبة؟ هل هي الغمضة؟

هتف المتشرد بحزم:

- اهديني... هيا.. هل كلكم جاهزون؟ هيا اتبعوني.

أمسك بيد أوجو وقاده إلى الأمام على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، تجاه البوابة. وتبعته الصلبة في طابور مغمضين، متوقعين كل دقيقة الاصطدام بقضبان البوابة. كان المتشرد مغمضًا أيضًا، لكنه سار بثبات واستقامة، غير متردد، وبعد مئة خطوة بالضبط، بحساب دقيق، توقف وقال:

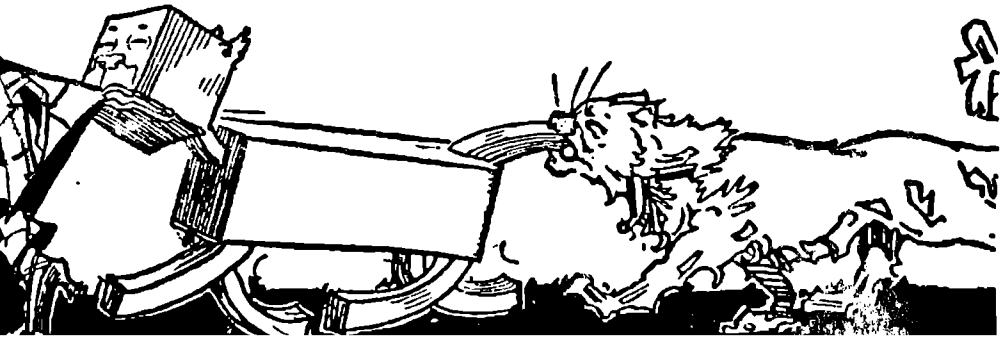
الآن، بإمكانكم فتح أعينكم.

وهكذا فعلوا، ولدهشتهم وجدوا الجدار والبوابة وراءهم بعيداً،  
وأمامهم تبدلت البلاد الزرقاء لمقاطعة الموشكين لمساحات كبيرة  
خضراء، تتناثر عليها بيوت مزارع جميلة.

قدم لهم المتشرد شرخاً لما حدث:

- هذا كل ما في الأمر، هذا ما يقال إنه خداع بصري.. هو  
حقيقي تماماً ما دامت أعينكم مفتوحة، ولكن إذا لم تنظروا  
إليه، الحاجز غير موجود على الإطلاق.. إنه الشيء نفسه مع  
الشورور الكثيرة الأخرى في الحياة؛ تبدو أنها موجودة، ورغم  
ذلك هي غير حقيقية.. بالتأكيد لاحظتم أن الجدار -أو ما  
ظننتموه جداراً- يفصل مقاطعة الموشكين عن البلاد الخضراء  
التي تحيط بمدينة الزمرد، والتي تقع بالضبط في منتصف أرض  
أوز.. هناك طريقان مرصوفان بالطوب الأصفر في مقاطعة  
الموشكين، أحدهما هو الذي سافرتم عليه الآن وهو أفضلهما،  
أما الآخر فقد سافرت عليه دورثي، وقابلت أخطاراً أكثر مما  
قابلناها.. لكن كل مصاعبنا انتهت في الوقت الحاضر، فرحلة  
يوم آخر ستوصلنا إلى بوابات مدينة الزمرد الرائعة.

سعد الجميع بمعرفة هذه الأخبار السارة. وتقدم الأصحاب بحماسة  
جديدة، وبعد بضع ساعات، توقفوا عند منزل مزرعة، حيث رحب  
بهم أهل المنزل، ودعوهم للعشاء. تطلع أهل المزرعة إلى سكرابس  
بفضول ولكن من دون دهشة كبيرة، فقد تعودوا وجود شخشييات غير  
عادية في أوز.



أحضرت سيدة المنزل إبرة وخبيطاً لتخييط الثقوب الناتجة عن أشواك الشيهم العملاق حين حمت سكرابس الصبي أوجو. وبعدها انتهت السيدة، بدت سكرابس بهية وجميلة كما لم تكن من قبل. قالت السيدة:

- أنتِ تحتاجين إلى قبعة، لتحميكِ من الشمس التي تجعل ألوان وجهك تبهت.. لديّ بعض قصاصات القماش ولست بحاجة إليها، وإذا انتظرتِ يومًا أو ثلاثة، سأصنع لكِ منها قبعة جميلة تناسب ألوان وقصاصات بقية جسمك.

هزت عقلها المغزول وقالت:

- لا تشغلي بالك بالقبعة.. هذا عرض كريم، ولكنني لا أستطيع التوقف.. ثم إنني لا أرى أن ألواني ببهت، بشكل ما، هل هي في حالة سيئة؟



ردت السيدة سريعًا:

- ليس كثيرًا. أنتِ ما زلتِ في غاية الروعة، على الرغم من سفرك الطويل.

رغب أطفال المنزل في أن يحتفظوا بالقطعة الزجاجية ليلعبوا بها. قدم أهل المنزل عرضًا للقطعة بانجل، بيئًا تعيش فيه لو اختارت أن تبقى، لكن القطعة كانت مهمة بمغامرة أوجو أكثر ورفضت أن تتوقف، وقالت للمتشرد:

- الأطفال رفقاء لعب أشقياء.. وعلى الرغم من أن هذا البيت أكثر بهجة ولطفًا من منزل الحاوي المُتَقَوِّس، فإنني أخشى أن يحطمني الأولاد والبنات الأشقياء إلى شظايا.

بعدما نالوا قسطًا من الراحة، استكملوا سفرهم على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر الذي أصبح سلسًا وناعمًا وممتعًا للمشى، فصارت البلاد أكثر جمالًا كلما اقتربوا من مدينة الزمرد.

سار أوجو على حافة الطريق ونظر باهتمام إلى ضفافه. فسألت سكرابس:

- عمّ تبحث؟

رد:

- عن زهرة البرسيم ذات الست ورفات.

حذره المتشرد بإخلاص:

- لا تفعل ذلك، إن قطف زهرة البرسيم ذات الست ورفات ضد القانون.. يجب أن تنتظر حتى تحصل على إذن الأميرة أوزما.

قال الصبي باستهانة:

- لن تعرف.

قال المتشرد بلهجة تحذيرية:

- أوزما تعرف أشياء كثيرة.. في غرفتها لوحة سحرية تريها كل المشاهد التي تحدث للغرباء والمسافرين في أرض أوز.. من الممكن أنها تشاهدنا الآن، وتراقب كل شيء نفعله.

سأل أوجو باهتمام:

- هل تشاهد تلك اللوحة دائماً؟

رد:

- ليس دائماً، فهي لديها أشياء أخرى لتفعلها.. لكن، كما قلت، من الممكن أنها تشاهدنا في هذه اللحظة.

قال أوجو بعناد:

- لا يهمني، أوزما مجرد فتاة.

نظر إليه المتشرد بدهشة وقال:

- ينبغي عليك الحذر من أوزما، إذا كنت تريد حقاً إنقاذ عمك.. لكن إذا ازدريت حاکمتنا القوية، ستبوء رحلتك بالفشل.. أما إذا صادقتها فستساعدك عن طيب خاطر.. وأما كونها فتاة، فهذا سبب إضافي لتطبيع قوانينها، إن كنت مؤدباً ومهذباً حقاً.. كل شخص في أوز يحب أوزما ويكره أعداءها، لأنها تتمتع بقوة حقيقية كما يكون عنها تماماً.

شرد أوجو قليلاً بذهنه، لكن عاد إلى منتصف الطريق وابتعد عن حقول البرسيم الخضراء. انقلب مزاج الصبي وغشيته كآبة لمدة ساعة أو ساعتين بعد كلام المتشرد، فهو لا يرى ضرراً من قطف زهرة برسيم ذات ست ورقات، إن عثر عليها، حتى رغم ما قاله المتشرد عن احترام قانون أوزما الذي يعتبره غير عادل.

وصلوا الآن إلى بستان جميل من أشجار وارفة وطويلة، وانحنى فيها الطريق لعدة منحنيات حادة، وحين اخترقوا البستان، سمعوا شخصاً من بعيد يغني، وعلا الصوت شيئاً فشيئاً حتى استطاعوا تمييز الكلمات، على الرغم من أن انحناءات الطريق أخفت المغني. كانت كلمات الأغنية تقول:

"هنا بالة قش قديمة  
محسودة من عيدان الجبوب،  
أحلى مشهد يراه إنسان  
في الغابة، أو الوادي أو السهل.  
النظر إلى كومة القش،  
تملؤني بفرح شديد  
حينها أزين الولد المحفوظ  
بجديلة من الذهب الأصفر (المقصود القش)"

هتف المتشرد:

- أها، ها هو صديقي خيال المآة.

سأل أوجو بدهشة:

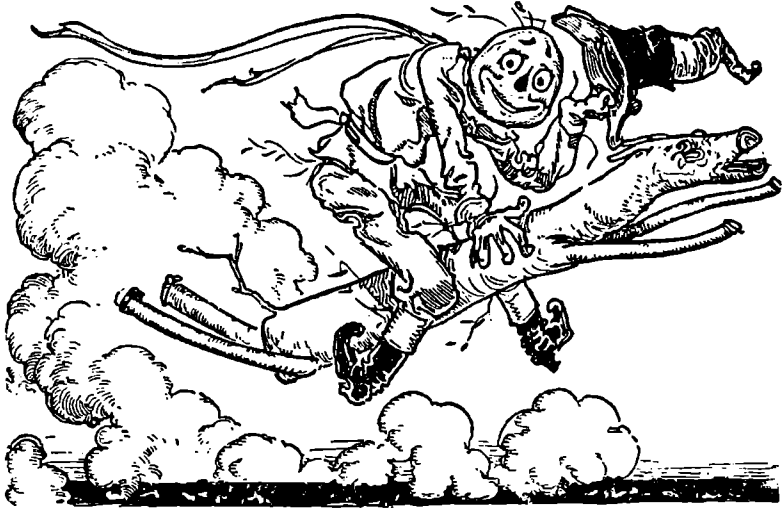
- خيال مآة حي؟

رد:

- نعم، لقد أخبرتك عنه من قبل.. إنه رفيق رائع، بالغ الذكاء..  
ستحبه، أنا واثق بذلك.

ظهر خيال المآة الشهير من خلف الأكمة، ركباً على ظهر الحصان الخشبي، يرتدي ملابس زرقاء على طراز الموشكين، وهي المقاطعة التي صنّع فيها، محشواً بالقش بالكامل مثل كل خيالات المآة، ولكن وجهه هو ما كان مثيراً للاهتمام، لأنه يحمل وجهاً مرسوماً هزلياً ومضحكاً ثابتاً، على الرغم من أن إحدى العينين أكبر قليلاً من الأخرى. وأهمل المزارع

الموشكينى خياطة بعض الغرز الضيقة، لذلك بان قليل من القش في الوصلات بين الأقمشة. يده قفازات مبطنة من القش، وأصابعه طويلة لينة إلى حد أنك لا تستطيع مصافحتها بقوة. كان الحصان الخشبي مثيرًا للاهتمام كراكبه تمامًا، فقد كان مصنوعًا في الأصل لتقطيع ونشر قطع الخشب، فجسده جذع شجرة كبير ولديه أربع أرجل موصولة فيه. عندما دبت الحياة في الحصان الخشبي لم تكن لديه أذنان، فلم يكن يستطيع السمع، ولكن الصبي<sup>(1)</sup> الذي كان يملكه وقتها، حفر له مكانًا لأذنين وثبتهما في قمة رأسه. كان الحصان العجيب ذا حظوة كبيرة لدى الأميرة أوزما، لذا أمرت أن يُصنع حذاء من الذهب في أقدامه، حتى يحميها من التلف. كما صُنع سرج من نسيج الذهب مطرز بالمجوهرات، بفخامة وأبهة لم يحظَ بهما أي فرد في أوز كلها.



(1) الصبي هو تيب، وكان في عهدة المشعوذة بومبي وهرب منها، وفي أثناء رحلة الهروب مع جاك رأس القرع، صنع الحصان الخشبي بمسحوق الحياة الذي استولى عليه من المشعوذة التي كانت أخذته في مبادلة من الساحر الأحذب. وهو تقريبًا نفس الحاوي الأحذب الدكتور بيبيت في هذه المغامرة كما سنخبركم في الخاتمة. لبقية المغامرة راجع الرواية الثانية "أرض أوز المدهشة". ملحوظة: في نهاية الرواية الثانية نكتشف أن تيب هو فتاة اسمها أوزما والتي ستصير أميرة أرض أوز.



حين رأى خيال المآة صحبة المسافرين، أوقف الحصان الخشبي وترجل عنه، وحيًا المتشرد بابتسامة ثم تحول عنه سريعًا ليحديق إلى فتاة قساقيص القماش في إعجاب، فبادلته هي أيضًا نظرات الإعجاب.

انتحى خيال المآة بالمتشرد جانبًا وهمس له:

- ربت على جسدي، وهندم شكلي؛ هنا آنسة رائعة حقًا.

وبينما يربت المتشرد ويساوي القش فيه، همست سكرابس لصديقها أوجو:

- دحرج جسدي، لقد ترهلت بشكل مخيف طوال الطريق، ويحب الرجال رؤية الهيئة متناسقة.

سقطت على الأرض ودحرجها الصبي ذهابًا وإيابًا مثل نشابة العجين، حتى ملأ القطن جميع المساحات في غلافها من قساقيص القماش، وتمدد الجسم إلى أقصى حد. أنهى كل من خيال المآة وسكرابس تزيينهما المتسرع في نفس الوقت، وواجه كلاهما الآخر مرة أخرى.

قال المتشرد:

- اسمحي لي يا آنسة قساقيص قماش أن أقدمك إلى صديقي، خيال المآة الملكي لأرض أوز.. اسمح لي يا صديقي خيال المآة أن أقدم لك الأنسة سكرابس من قساقيص القماش من أوز.. سكرابس، هذا هو خيال المآة.. خيال المآة، هذه هي سكرابس.

انحنى كلاهما كتحية للآخر. ثم قال خيال المآة:

- اعذريني على التحديق بوقاحة، فأنت أجمل فتاة رأتها عيناى على الإطلاق.

غمغمت سكرابس، وأسبلت عينيها وأشاحت بوجهها خجلًا وقالت:

- هذه مجاملة راقية من شخص هو نفسه في غاية الجمال.

وأكملت بصوت خجول:

- لكن، أخبرني، أيها الأستاذ الطيب، ألسنت متكتلاً لينا<sup>(1)</sup>؟

قال خيال المائة بفخر:

- نعم، بالطبع، أنا محشو بالقش.. إنه يتكسد مني، في كثير من الأحيان، رغم جهودي للحفاظ عليه مستويًا داخل هيئتي.. ألا يتكسد القش داخلك؟

قالت سكرابس:

- آه، لا، أنا محشوة بالقطن، فهو لا يتكسد أبدًا، ولكنه يتكتل ويجعلني مترهلة.

قال خيال المائة بتهديب:

- ولكن القطن حشوة عالية الجودة، ويمكن أن أقول إنه الأكثر أناقة، لن أقول إنه أكثر أرستقراطية من القش، ولكني أقول إنه لكي يكون الشخص محبوبًا يجب أن يكون محشوًا بخامة راقية مثلك.

ثم تلعثم خيال المائة قليلاً:

- أنا.. أنا.. أنا سعيد بلقائك، يا أنسة سكرابس.

والتفت إلى المتشرد وقال:

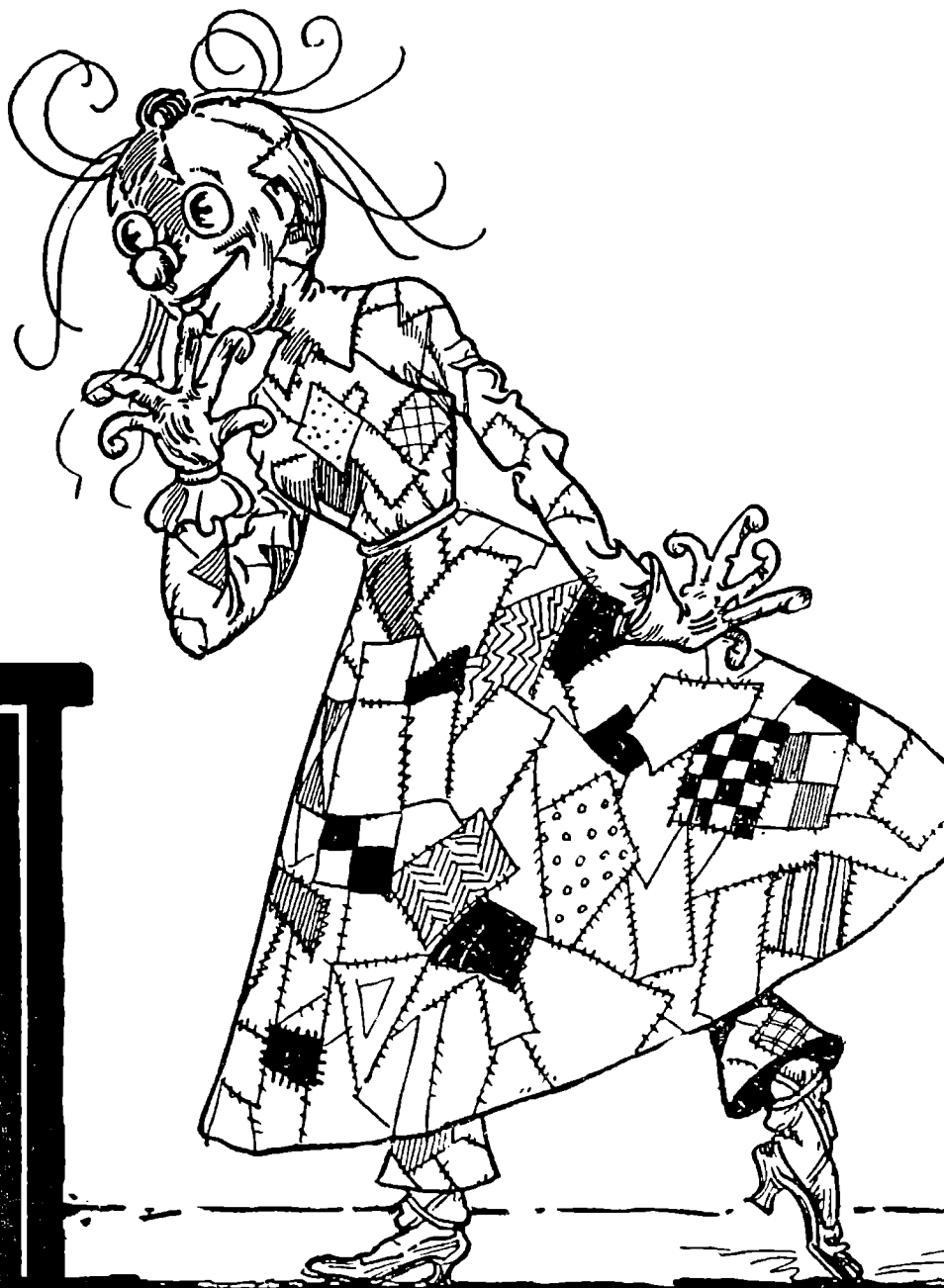
- قدمني لها يا صديقي.

ابتسم المتشرد للحماسة التي غمرت خيال المائة، وقال:

- مرة واحدة تكفي يا صديقي.

---

(1) سكرابس تسأل خيال المائة: are you not a trifle lumpy وتعبر trifle lumpy يعني لينا ككعكة التريفل ومتكتلاً، ويعني أيضاً أبله تافهًا. ونحن نفترض بالطبع أنها تعني المعنى الأول، لأنهما يتبادلان نظرات الإعجاب والمجاملات.





فواصل خيال المآة الحماسة وقال:

- إداً أخبرني أين وكيف عثرت عليها؟

وهنا انتبه خيال المآة للقطعة فقال:

- يا إلهي، يا لها من قطة غريبة! ممّ أنتِ مصنوعة؟ من الجيلتين؟

أجابت القطعة:

- من زجاج صافٍ.

وأكملت بفخر لأنها جذبت انتباه خيال المآة:

- وأنا أجمل من فتاة قساقيص القماش.. أنا شفافة، وسكرابس

ليست كذلك.. لديّ عقل وردي، أنت تراه يعمل! أليس كذلك؟

ولديّ أيضاً قلب ياقوتي، مصقول ورائع، أما سكرابس فليس

لديها قلب على الإطلاق.

صافح خيال المآة سكرابس كأنما يهنئها على هذه الحقيقة وهو يقول:

- وأنا كذلك.

وأكمل باعتزاز:

- صديقي الحطاب الصفيح، لديه قلب، ولكني اكتشفت أن حالي

أحسن من دون واحد، وفي حقيقة الحال، أنا...

ثم انتبه للصبي، فقال:

- حسناً، حسناً، أنت صبي من الموشكين، هيا صافحني يا فتى،

كيف حالك؟

وضع أوجو كفه في كف خيال المآة المبطنة بالقش، ومهما حاول

خيال المآة التعبير عن سعادته للقاء شخص ما من المقاطعة التي

نشأ فيها، بالضغط على يديه في المصافحة، فلم يشعر الصبي إلا

بهزة خفيفة.

في أثناء هذا، اقترب الـووزي من الحصان الخشبي وبدأ يتشممه. استاء الحصان من هذه الألفة المبالغ فيها، وبركلة مفاجئة خبط الـووزي في رأسه المربع بالحذاء الذهبي الذي يلبسه في قدمه، وصاح غاضبًا:

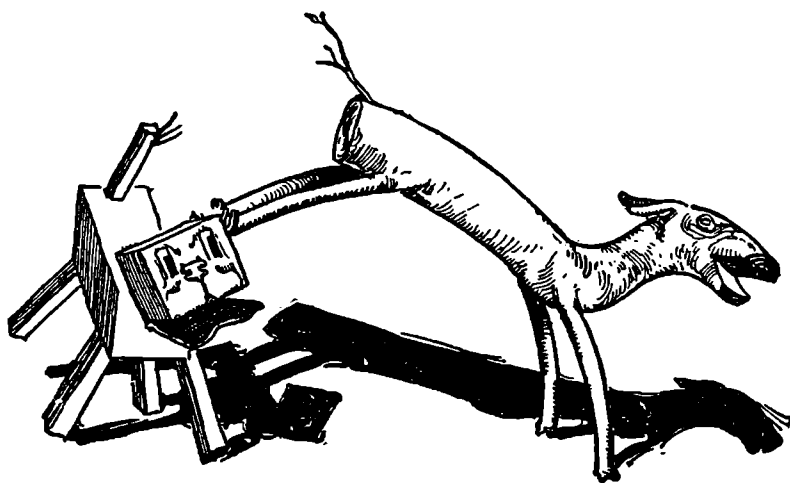
- ابتعد عني أيها الوحش.

لم يهتز الـووزي وقال بثبات:

- لكي تعرف، سأبتعد... ولكن لا تثر غضبي أيها الحيوان الخشبي، وإلا ستطير شرارات نار من عيني وتحرقك.

جعد الحصان الخشبي عينيه منزعجًا، وركله مرة ثانية، لكن الـووزي هرول بعيدًا وقال ساخرًا لخيال المآتة:

- يا له من تصرف جميل لهذا المخلوق، أنصحك بتقطيعه للاستفادة من خشبه، واستخدامي للركوب بدلاً منه، فظهري مسطح ولن تقع من فوقه.



نظر خيال المآة إلى الـووزي بتعجب شديد، لأنه لم يرَ حيوانًا في غرابته، وقال:

- أعتقد أن المشكلة أنكما لم تتعارفا على نحو مناسب.. الحصان الخشبي هو الجواد المُفضل لدى الأميرة أوزما، حاكمة أرض أوز، وهو يعيش في إسطلبل ملكي مزين باللؤلؤ والماس، في فناء القصر الملكي.. إنه سريع كالريح، لا يكل ولا يتعب، وهو لطيف مع أصدقائه، ويحظى باحترام كل مواطني أوز.. وإذا أخبرنا شخص ما -ممكن تفضل بنفسك- باسمك ومكانتك وموطنك وشيء من تاريخك، سيكون من دواعي سرورنا تقديمك للحصان الخشبي.. وهذا بالطبع يؤدي إلى تبادل الاحترام والصدقة بينكما.

شعر الـووزي بشيء من الإحباط من هذا الخطاب ولم يستطع الرد، لكن أوجو قال:

- هذا الحيوان المربع يسمى الـ"ووزي"، وليست لديه أهمية عدا أن ثلاث شعيرات تنمو على طرف ذيله.

نظر خيال المآة إلى الـووزي ووجد ثلاث شعيرات تنمو على طرف ذيله، فقال متحيرًا:

- لكن، ما الذي يعطي أهمية لهذه الشعيرات الثلاث؟ المتشرد لديه آلاف من الشعيرات المنكوشة، ولم يدع أحد أن له أهمية خاصة.

فأعاد أوجو القصة الحزينة لتحول العم ننكي إلى تمثال رخامي، وأخبره عن المهمة التي أكلها الحاوي المُتفوّس إليه ليعثر على مكونات الوصفة للتعويدة السحرية، لينقذ العم ننكي والسيدة مارجولوت، وأحد تلك المكونات ثلاث شعيرات من طرف ذيل الـووزي، ولكنهم لم يستطيعوا نزع الشعر منه، فاضطروا إلى اصطحابه معهم. استمع

خيال المائة لهم بانتباه وهز رأسه عدة مرات كأنه غير موافق، ثم قال:

- يجب أن نأخذ رأي أوزما في هذا الأمر.. ذلك الحاوي المُتَقَوِّس يخالف القانون من خلال ممارسة السحر من دون ترخيص، وأنا لست متأكدًا من أن أوزما ستسمح له بإعادة عمك للحياة.

قال المتشرد:

- لقد حذرت الصبي بالفعل.



حين سمع أوجو ذلك صرخ غاضبًا:

- أنا أريد العم ننكي، وأنا أعرف الطريقة التي أستعيده بها، وأنا سأفعل ذلك، بموافقة أوزما أو من دونها.. ليس من حق تلك الفتاة الحاكمة أن تحكم على العم ننكي بالحبس للأبد في تمثال رخامي!

نصح خيال المائة الصبي.

- اهدأ، ولا تقلق بشأن ذلك.. اذهب إلى مدينة الزمرد، وعندما تصل، بمساعدة المتشرد، قابل دورثي وأخبرها قصتك، وكن واثقًا بأنها ستساعدك.. دورثي صديقة أوزما الشخصية، وإذا



اكتسبتها في صفك، كن متأكدًا من أن العم ننكي سيكون  
بخير ويعود للحياة مرة ثانية.

ثم التفت إلى الووزي وقال:

- أخشى أنك لن تكون ذا أهمية بما يكفي لتقديمك وتعريفك  
بالحصان الخشبي.

قال الووزي بلهجة مليئة بالكرامة:

- أنا حيوان أفضل منه.. عيناى تبرقان بشرار النيران، وهو لا  
يستطيع ذلك!

التفت خيال المآة إلى الصبي الموشكيني واستفسر منه:

- أحققًا ما يقول؟

قال أوجو:

- نعم.

وأخبره كيف أشعل النار في السياج الخشبي.

عاد خيال المآة يسأل الووزي:

- هل لديك إنجازات أخرى؟

قال الووزي:

- لديّ هدير رهيب، و...

وقبل أن يكمل جملته، انفلتت ضحكة مرحة من سكرابس، وابتسم  
المتشرد. ضحكة فتاة قصاقيص القماش جعلت خيال المآة ينسى  
الووزي، فتوجه لها بالحديث قائلاً:

- يا لكِ من شابة مثيرة للإعجاب، أنتِ رفيقة ممتازة! يجب أن  
نتعارف على نحو أفضل مستقبلاً، فأنا لم أر من قبل فتاة  
بمثل هذه الألوان الفاتحة، وهذه الأخلاق البريئة الفطرية.

ردت سكرابس:

- لا عجب أنهم يسمونك خيال المائة الحكيم!

تابع خيال المائة حديثه:

- عندما تصلين إلى مدينة الزمرد، سأراك مرة ثانية.. أما الآن، فتنبغي زيارة صديقة قديمة، فتاة شابة عادية اسمها جينجر<sup>(1)</sup>، وعدتني بإعادة رسم أذني اليسرى، أنتم بالتأكيد لاحظتم أن ألوان أذني اليسرى تقشرت وبهتت قليلاً، وهذا يؤثر في سمعي قليلاً من الجانب الأيسر.. جينجر دائماً ما تساعدني في إصلاح ما يهترئ مني.

سأل المتشرد:

- متى نتوقع عودتك إلى مدينة الزمرد؟

أجاب:

- سأكون هناك مساءً، فأنا متشوق لحديث طويل مع الأتسة سكرابس.

ثم ذهب ليركب الحصان الخشبي وقال له:

- هيا، هل أنت مستعد؟

رد الحصان:

- أنا مستعد حينما تكون أنت مستعداً.

وانطلق بسرعة وخفة، حتى إنه اختفى من أمامهم في لحظة.

---

(1) ظهرت جينجر في مغامرة الرواية الثانية، حيث قادت جيشاً من المتمردين واستولت على مدينة الزمرد من حاكمها في ذلك الوقت خيال المائة، وبعد أن قبضت عليها الساحرة جليندا ونصبت أوزما أميرة أوز، عادت إلى مقاطعة الموشكين وتزوجت وعاشت ترعى أبقارها التسع، وقابلتها أوزما في رواية "دورثي والساحر في أوز"، وأظهرت احتراماً كبيراً للحاكمة. جينجر Jinjur يُنطق بنفس النطق Ginger وهو نبات الزنجبيل، وهو يعني أن شخصيتها حارقة وقوية لأنها قادت جيش متمردين عندما ضجت بأن يحكم أرض أوز الرجال. Ginger يعني أيضاً الصهباء، ولكن ليس هناك دليل على أنها حمراء الشعر .





## الفصل الرابع عشر

# أوجو يخالف القانون

بعد فترة من استئناف الصحبة  
طريقها بعد مغادرة خيال المآة،  
قال الصبي الموشكينى:

- يا له من رجل غريب!

فأضاف المتشرد:

- ولطيف ومهذب.. أعتقد أنه

أجمل شخص قابلته في حياتي..

الجمال جمال الروح<sup>(1)</sup>.. على الرغم

من أننا ينبغي أن نعتزف أنه لا يوجد خيال مآة

وسيم، فالخصلة الرئيسة في صديقي أنه مفكر كبير.. وفي

أوز، من الجيد اتباع نصيحته.

قالت القطة الزجاجية:

- أنا لم أرَ عقلاً في رأسه يعمل!

(1) المتشرد يستخدم تعبير Handsome is as handsome does يعني أن شخصية وأخلاق المرء أهم من وسامته، أو حرفياً "الوسامة وسامة الفعل". وأقرب مقابل عربي لها: "الجمال جمال الروح".

رد المتشرد عليها:

- أنتِ لا تستطيعين رؤية عقله يعمل، ولكن في رأسه عقلاً بالفعل.. أنا نفسي لم أكن مقتنعة بوجود عقل فيه، عندما أتيت إلى أرض أوز المرة الأولى، حين عرفت أن الساحر المحتمل أعطاه واحداً، ولكنني سرعان ما اقتنعت بأن خيال المآتة حكيم حقاً، وهو ما لم يكن ممكناً إلا بوجود عقل فيه.. حكمة كهذه ليست قابلة للتفسير.

سأل أوجو:

- هل ساحر أوز محتمل؟

رد المتشرد عليه:

- ليس في الوقت الحالي.. كان ذات يوم محتالاً، ولكنه استقام وأصبح الآن مساعداً لـ "جليندا" الطيبة، الساحرة الملكية في أوز والوحيدة التي تملك تصريحاً لممارسة السحر والشعوذة في البلاد.. علمت جليندا ساحرنا العجوز العديد من الأشياء الماهرة، ولم يعد محتالاً.

سادت فترة صمت بينهم في أثناء المشي، وعاد أوجو يسأل:

- إذا منعت أوزما الحاوي المُتَّقَوِّس من استعادة العم ننكي للحياة، ماذا سأفعل؟

هز المتشرد رأسه وقال:

- في هذه الحالة أنتِ لا تستطيع فعل شيء.. ولكن لا تشعر بالإحباط من الآن.. سنقابل الأميرة دورثي ونخبرها بمشكلاتك، وبعدها ستكلم الأميرة أوزما بشأنك.. دورثي هي أطف قلب في العالم.. لقد واجهت مشكلات وصعوبات كثيرة بنفسها، وهي بالتأكيد ستتعاطف معك.

سأل الصبي:

- هل دورثي هي الفتاة الصغيرة التي أتت من كانساس؟

رد المتشرد:

- نعم.. في كانساس كان اسمها دورثي جيل، لقد عرفتها هناك، وهي التي أحضرتني إلى أرض أوز.. أما الآن، فأوزما نصبتها أميرة، وعم دورثي العم هنري وعمتها العممة إم هنا أيضًا.

شرد المتشرد لفترة ثم تنهد وأكمل:

- إن أرض أوز بلد غريبة.. ولكنني أحبها، على الرغم من غرابتها.

سألت سكرابس:

- ما الغريب فيها؟

نظر إليها وقال:

- أنتِ، على سبيل المثال.

فاستفسرت:

- ألم تر فتاة في جمالي في البلاد التي جئت منها؟

اعترف المتشرد:

- لا يوجد في نفس روعتك وجمال المنقوش.. لكن في أمريكا لن تكون فتاة محشوة بالقطن على قيد الحياة.. ولن يفكر أحد في صناعة فتاة من لحاف قضاقيص قماش.

هتفت سكرابس بدهشة:

- يجب أن تكون أمريكا بلدًا غريبًا بالفعل.. خيال المائة الذي تقول عنه إنه حكيم، قال إنني أجمل ما رأت عيناه.

ابتسم المتشرد وقال:

- نعم، أعرف، احتمال أنتِ كذلك حقًا، في عينيه!

أما لماذا ابتسم حين قال ذلك فلم تستطع سكرابس التخمين.

كلما اقتربوا من مدينة الزمرد، امتلأت قلوب المسافرين بمشاعر الإعجاب بالمنظر المدهش والرائع المائل أمامهم. كانت المنازل الجميلة تتراص على جانبي الطريق، وبينها مروج خضراء، وأمام كل منزل حديقة زهور أنيقة. قال المتشرد:

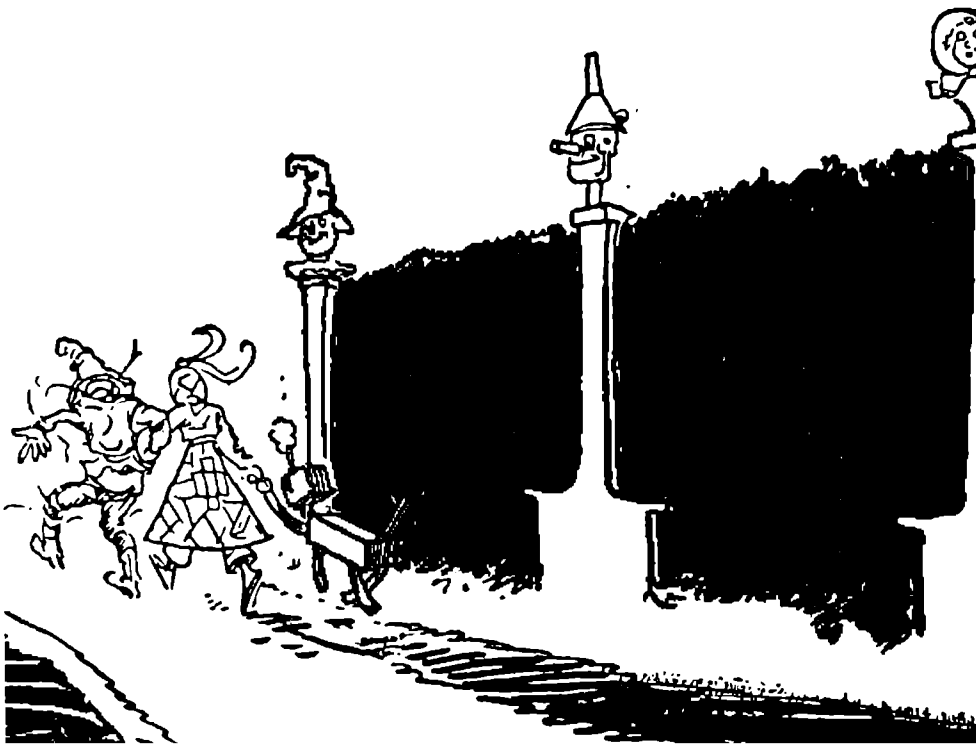
- خلال ساعة سنصل إلى بوابات المدينة.

كان يتقدم الصحبة وبجانبه سارت سكرابس وخلفهما الووزي وبانجل، والصبى أوجو كان متخلفًا ومتأخرًا عنهم، فهو على الرغم من التحذيرات، ثبت عينيه على البرسيم الأخضر على حواف الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، متلهفًا على اكتشاف ما إذا كانت زهرة البرسيم ذات الست ورقات موجودة حقًا.



فجأة، توقف وانحنى يتفحص حافة الطريق من كثب. نعم، فهناك زهرة برسيم ذات ست ورقات، عدها بحرص ليتأكد، وقلبه يكاد يطير من الفرح، فهذا أهم مكون يبحث عنه، وأحد الأشياء التي ستعيد العم نكي العزيز إلى الحياة. رفع رأسه ليرى إذا كان أحد رفقائه ينظر إليه، ولم يكن هناك أي شخص في الجوار أيضًا. الإغراء كان أقوى من أن يقاوم. وقال لنفسه: "قد أنتظر أسابيع وأسابيع قبل أن أجد زهرة برسيم ذات ست ورقات مثل هذه". وسريعًا قطفها من ساق النبات، ووضع النبتة الثمينة في سلته، وغطاها بأشياء أخرى يحملها في السلة. وبعدها، كأن لم يحدث شيء، سارع للحاق بالصحبة.

وقف الأصحاب لفترة على قمة التل ينظرون ويشاهدون المنظر الرائع الخارجي لمدينة الزمرد، فهي أفضل مدينة حقًا في كل العوالم الخيالية وأجملها على الإطلاق، محاطة بجدار عالٍ وسميك من الرخام الأخضر، مصقول ولامع ومرصع بالزمرد البراق. هناك أربع بوابات.





بوابة في الشرق تواجه مقاطعة الموشكين، وبوابة في الغرب تواجه مقاطعة الوينكلز، وبوابة في الشمال تواجه مقاطعة الجليجان، وبوابة في الجنوب تواجه مقاطعة الجودلينج. والمدينة تقع في المنتصف تمامًا من تلك المقاطعات الأربع. للبوابات قضبان من الذهب الخالص، وعلى جانبي كل بوابة بُني اثنان من الأبراج الشاهقة، التي ترفرف عليها رايات مبهجة، وعلى طول الجدار انتصبت أبراج أخرى أقل ارتفاعًا على مسافات متساوية. خلف الجدار، امتدت مدينة مذهلة، مئات من الأقواس والقباب والمنارات المزينة بالمجوهرات، ترفرف عليها الأعلام والرايات، ترتفع شاهقًا أعلى من أبراج وبوابات المدينة. وأيضًا كانت تمكن لأصدقائنا رؤية قمم العديد من الأشجار العالية التي تنافس أبراج المدينة ارتفاعًا، كما أخبرهم المتشرد أن تلك الأشجار تقع في حدائق وفناء القصر الملكي للأميرة أوزما.

قاطعت تأملهم للمنظر المبهر صيحة سكرابس: "وووي" وشفقت بيديها المبطنتين في نشوة، وأكملت بفرح:

- هذا هو المكان، هذا المكان الذي أستحق أن أعيش فيه، حسنًا، لا مزيد من بلاد الموشكين، ولا مزيد من الحاوي المُنْقُوس.

نظر إليها أوجو في ذهول وقال:

- أنتِ تتمتين إلى الدكتور بيبيت، لقد صُنعتِ لتكوني خادمة يا سكرابس، أنتِ ملكية خاصة ولسيتِ سيدة نفسك.

قالت سكرابس منفعة:

- دعك من الدكتور بيبيت.. إذا أردني، فليأتِ هنا ويأخذني.. أنا لن أذهب ثانيةً إلى وكر ذلك الحاوي من تلقاء نفسي.. في أرض أوزم كان واحد فقط مناسب لأعيش فيه، وهو مدينة الزمرد.. إنه في غاية الجمال، إنه جميل مثلي، يا أوجو.

علق المتشرد على كلامها:

- في هذه البلاد، يعيش الناس كما تأمرهم حاکمتنا القویة، فليس منطقیًا أو مفیدًا أن يعيش الجميع داخل مدينة الزمرد، أنتِ بالتأکید تعرفین أن بعض الناس يجب أن یحرث الأرض ویزرع المحاصيل والخضراوات، والبعض الآخر یقطع الخشب من الغابات، والبعض یصطاد السمک من الأنهار، والآخرین یرعون الأغنام والماشیة.

قالت سكرابس:

- مساكين!

رد المتشرد:

- لست واثقًا بأنهم یشعرون بسعادة أقل من هؤلاء الذین یعيشون فی المدينة، فی حياة الريف حریة واستقلالية لا یمكن حتى لمدينة الزمرد أن تعطیها لهم.. أعرف كثيرین ممن سكنوا المدينة یرغبون فی العودة إلى حياة الريف. خیال المآة يعيش فی الريف، وأيضًا الحطاب الصفيح وجاك رأس القرع.. علی الرغم من أن الثلاثة مُرَّحَب بهم للعيش فی القصر الملكي للأميرة أوزما لو أرادوا. الكثير من الفخامة یصبح مضجرًا. كما تعلمون.. والآن، إذا أردنا دخول المدينة قبل غروب الشمس، فیجب أن نتحرك حالًا، فالطريق ما زال طویلًا.

ملأ المنظر الساحر للمدينة قلوبهم بحماسة وطاقه جدیدة، لذا تسارعت خطواتهم بأسرع من ذي قبل. رغم أن هناك مزيدًا من الأشياء المثيرة علی طول الطريق الباقي إلى البوابة، فقد صارت المنازل أكثر قربًا بعضها من بعض، وقابلوا كثيرًا من الناس یذهبون ویجئون علی طول الطريق من مكان إلى آخر لقضاء أشغالهم. كل هؤلاء بدوا أشخاصًا سعداء ولطفاء، وأومؤوا بلطف إلى الغرباء فی أثناء مرورهم، وتبادلوا معهم عبارات التحية.

أخيرًا وصلوا إلى البوابة الكبيرة، تمامًا حين غربت الشمس وأضافت توهجًا أحمر إلى لمعان الزمرد على الجدار الأخضر والأبراج الشاهقة. تناهت إلى أسماعهم موسيقى تعزفها فرقة من مكان ما داخل المدينة، خفيفة وناعمة مثل العديد من الأصوات الخافتة الهادئة التي تنساب للصحة في أثناء دخولهم من البوابة.

انزلت القضبان الذهبية للبوابة الكبيرة إلى الخلف، وبرز جندي طويل وواجههم. فكر أوجو في أنه لم يرَ رجلًا طويلًا مثل هذا الجندي، الذي يرتدي زيًا مهندمًا من الأخضر والذهبي، وعلى رأسه قبعة طويلة بها ريشة تتماوج في الهواء، كما لديه حزام سميك منقوش بالمجوهرات. ولكن ما كان مميزًا فيه هو لحيته الطويلة الخضراء، التي وصلت إلى وسطه وربما جعلته يبدو أكثر طولًا مما هو عليه في الواقع.

قال الجندي ذو الشارب الأخضر، بصوت صارم ولكن أقرب إلى صوت ودود:

- قف!

وقفوا جميعًا قبل حتى أن يقول ذلك، ليشاهدوا هذا الجندي المميز. قال المتشرد:

- مساء الخير يا كولونيل، ما الأخبار الجديدة التي حدثت منذ غادرت؟ هل حدث شيء مهم؟

رد الجندي:

- بيلينا فقسست ثلاثة عشر ككتوتًا جديدًا، وجميعها ألطف كرات زغبية صفراء يمكن أن تراها.. الدجاجة الصفراء تفخر بهؤلاء الأطفال بقدر هائل، خذ كلامي ثقة.





قال المتشرد:

- لديها كامل الحق في الفخر  
بهم، فعشيرتها قد تصل إلى  
سبعة آلاف كتكوت وفرخة  
وديك، أليس كذلك؟

عقب بحسم:

- على الأقل! يجب أن تزورها  
بنفسك لتقدم لها التهئة.

قال المتشرد:

- سيكون من دواعي سروري،  
ولكنك ترى أنني أحضرت  
بعض الغرباء معي،  
وينبغي لنا الذهاب لرؤية  
دورتي

قال الجندي:

- لحظة واحدة إذا سمحت.

ووقف في طريقهم ليمنعهم من  
دخول عتبة البوابة، وأكمل:

- أنا في الخدمة الآن، ولديّ أوامر  
لتنفيذها، هل يوجد شخص في  
صحتك يسمى أوجو غير المحظوظ؟

هتف أوجو مدهوسًا

لأن الجندي نطق

باسمه:

- نعم، أنا.

هز الجندي ذو الشارب الأخضر رأسه أسفًا وقال:

- هذا ما توقعته! وإنه من دواعي أسفي أن أخبرك أن من واجبي أن ألقى القبض عليك.

صرخ الصبي:

- القبض عليّ! لماذا؟

أخرج ورقة من جيب في صدره ونظر إليها وقال:

- آه، نعم، أنت مقبوض عليك لمخالفتك واحدًا من قوانين أوز عمدًا.

قالت سكرابس:

- كسر قانون! هراء، أنت بالتأكيد تمزح معنا أيها الجندي.

تهدد الجندي وقال:

- لا وقت لديّ للمزاح، فأنا الحارس الشخصي لحاكتنا الرائعة، الأميرة أوزما، كما أنني الجيش الملكي لأوز، وأيضًا قوة شرطة مدينة الزمرد.

هتفت سكرابس:

- ولكنك رجل واحد!

رد الجندي ذو الشارب الأخضر بحماسة:

- واحد، وكثير بما فيه الكفاية.. بكل مناصبي الرسمية لم يكن لديّ شيء لأفعله منذ عدة سنوات طويلة، لدرجة أنني بت أخشى أنني عديم الفائدة على الإطلاق، حتى يومنا هذا، منذ ساعة بالضبط مضت استدعيت إلى حضرة سمو الأميرة أوزما، وأمرتني باعتقال صبي يسمى أوجو غير المحظوظ، الذي يسافر من مقاطعة الموشكين إلى مدينة الزمرد، وسيصل إليها قريبًا، وها أنت هنا.. لقد أصابتنى الدهشة من هذا الأمر حتى كاد يغمى عليّ، فهي المرة الأولى التي يستحق فيها أي شخص

الاعتقال على ما أتذكر.. أنت بالفعل تستحق تسميتك بأوجو  
غير المحظوظ أيها الصبي المسكين، بما أنك انتهكت قانونًا  
من قوانين أوز.

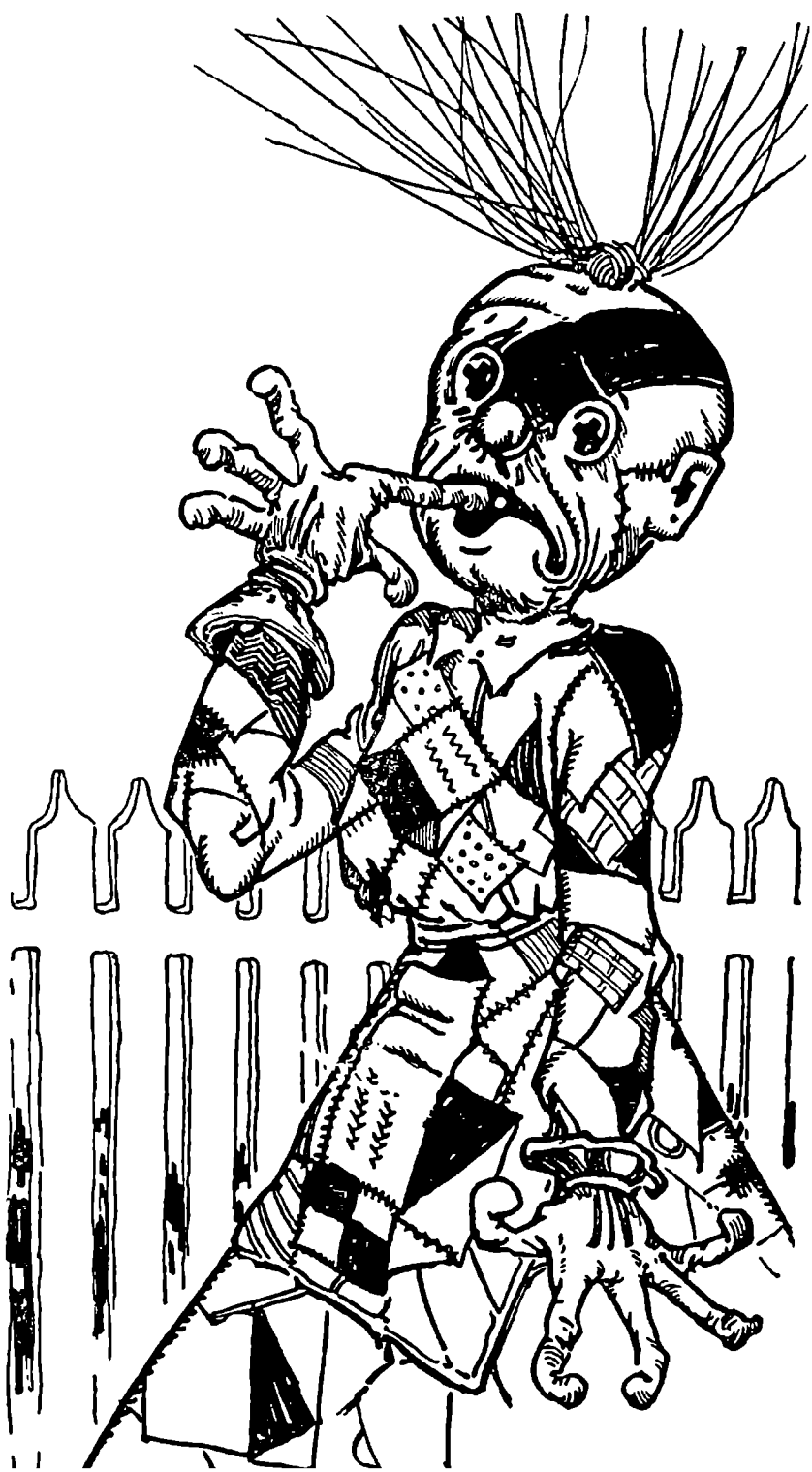
صرخت سكرابس:

- ولكنك مخطئ، أوزما مخطئة، كلكم مخطئون، أوجو لم  
يخالف أي قانون.

كان رد الجندي هادئًا حين قال:

- إذًا سيطلق سراحه قريبًا، أي شخص متهم بارتكاب جريمة له  
الحق في محاكمة عادلة، ولديه فرصة عادلة لإثبات براءته،  
ولكنه الآن ينبغي له الامتثال لأوامر حاكمتنا أوزما.

بهذا أخذ من جيبه زوجًا من الأصفاد المصنوعة من الذهب  
والمرصعة بالياقوت والألماس، وقيد بها معصمي أوجو.



## الفصل الخامس عشر

# سجين أوزما



ارتبك الصبي من هذه الكارثة التي لحقت به، لدرجة أنه لم يقاوم على الإطلاق، فهو يعرف جيداً أنه مذنب، لكن ما أدهشه أن أوزما عرفت، وتعجب من أنها عرفت فور قطفه زهرة البرسيم ذات الست ورفقات. سلم السلة إلى سكرابس وقال لها:

- احتفظي بها حتى أخرج من السجن.. إن لم أخرج، خذيها إلى الحاوي المُتَقَوِّس، فهو مَنْ يملكها.

حدق المتشرد بجدية إلى وجه أوجو، غير متأكد هل سيدافع عنه أم لا، لكنه قرأ شيئاً في ملامح الصبي جعله يتراجع ويُحجم عن التدخل لإنقاذه. فما حدث أصاب المتشرد بحزن ودهشة كبيرين، فهو يعرف أن أوزما لا ترتكب أخطاء، وبالتالي يجب أن يكون أوجو انتهك القانون حقاً.

اقتاده الجندي عبر البوابة إلى غرفة صغيرة مبنية داخل الجدار الرخامي الأخضر. هناك كان يقعد رجل ضئيل مبتهج على الدوام



يرتدي ملابس خضراء فخمة، وحول عنقه سلسلة ثقيلة من الذهب معلق فيها عدد من المفاتيح الذهبية الكبيرة. إنه حارس البوابات. وفي اللحظة التي دخلا فيها الغرفة، كان يلعب نغمة على هارمونيكًا، فرفع يده ليصمت الجميع، وقال:

- اسمعوا، لقد ألفت هذه النغمة وأسميتها "التمساح المُبرِّقش" وهي تمثل موسيقى أرقى بكثير من موسيقى الجاز.. وألفتها خصوصًا تكريمًا لفتاة قضاقيص القماش، التي وصلت لتوها.  
قالت سكرابس باهتمام:

- كيف عرفت أنني حضرت؟

قال:

- إنه من صميم عملي أن أعرف مَنْ يصل إلى بوابات المدينة، فأنا حارس البوابات.. التزموا الصمت وأنا أعزف لكم نغمة "التمساح المُبرِّقش".

لم يكن لحنا سيئًا، ولا نغمة جيدة، ولكن الجميع استمع باحترام وقد الحارس أغلق عينيه وتمايل رأسه يمينًا وشمالاً وهو ينفخ في الآلة الصغيرة. أخيرًا قال الجندي ذو الشارب الأخضر:

- أيها الحارس، معي سجين!

انتفض الرجل الضئيل من مقعده وصاح:

- يا إلهي! سجين! من هو؟ ليس المتشرد بالطبع!

رد بسرعة وحسم:

- لا، بل هذا الصبي.

هدأ حارس البوابات قليلاً وقال:

- أهأ، أتمنى أن تكون جريمته صغيره مثله.. ولكن ماذا يمكن أن يكون فعل، وما الذي دفعه لفعل ذلك؟

رد الجندي:

- لا أعرف.. كل ما أعرفه أنه انتهك القانون.

تعجب الرجل الضئيل وقال:

- ولكن لم ينتهك أحد القانون من قبل.

قال الجندي:

- إذا ستظهر براءته، وسُيطلق سراحه قريبًا.. أتمنى أن تكون على حق أيها الحارس.. أوأمري الحالية أن أخذه إلى السجن.. هات لي عباءة المسجون من الدولاب الرسمي.

فتح الحارس الدولاب وأخرج عباءة بيضاء، وأعطاهها للجندي، الذي ألبسها للصبوي. غطت العباءة أوجوه من رأسه إلى أخمص قدميه، كان بها ثقبان فقط أمام عيني أوجوه، ليستطيع أن يرى أين يذهب. في هذه الملابس، كان للصبوي مظهر ظريف للغاية.



فتح الحارس باباً صغيراً، وقاد الجندي الصبي المسجون من تلك الغرفة إلى شوارع مدينة الزمرد. وعندها قال المتشرد لفتاة قساقيص القماش:

- أعتقد أنني يجب أن أخذك مباشرةً إلى دورثي، كما نصحني خيال المآتة، والقطعة الزجاجية والووزي بإمكانهم أن يأتوا معنا.. أوجو يجب أن يذهب إلى السجن مع الجندي ذي الشارب الأخضر، وأنا متأكد من أنه سيعامله جيداً، فلا داعي للقلق عليه.

سألت سكرابس:

- وماذا سيفعلون به؟

قال المتشرد في حيرة:

- هذا ما لا أعرفه.. منذ وصولي إلى أرض أوز لم يُلَقَّ القبض على أي شخص، فلم ينتهك أحد القانون، حتى حدوث هذا الأمر المؤسف.

أزاحت سكرابس خصلة من شعرها المغزول عن عينيها بيدها المبطنة المرقعة بقساقيص القماش، وقالت باستهتار:

- يبدو لي أن تلك الفتاة حاكمتكم تصنع ضجة من لا شيء.. أنا لا أعرف ماذا فعل أوجو، ولكن لا يمكن أن يكون شيئاً سيئاً، فنحن كنا معه طوال الوقت.

لم يرد المتشرد على كلام فتاة قساقيص القماش، فسريراً ما نسيت كل شيء عن أوجو في غمرة إعجابها بالمدينة العجيبة التي دخلتها لتوها. انفصلوا عن الجندي ذي الشارب الأخضر الذي يقتاد العبيد الموشكين في عباءة المساجين في شارع جانبي نحو السجن. شعر أوجو ببؤس شديد وخجل كبير من نفسه، لكنه شعر أكثر بالغموض لأنه عومل بطريقة مشينة. بدلاً من دخول مدينة الزمرد

الرائعة كمسافر محترم، له الحق في الترحيب وحسن الضيافة، اقتيد كمجرم، مكبل اليدين وفي عباءة تخبر الجميع أنه موصوم بالعار. أوجو بطبيعته لطيف وعاطفي، وإذا كان قد خالف قانون أوز، فذلك لإعادة الحياة للعم ننكي الغالي. كانت خطيئته تتسم بالطيش والرعونة أكثر من اللؤم والشر، لكن هذا لم يغير من حقيقة أنه ارتكب خطأ. في البداية كان يشعر بالحزن والندم، ولكن كلما فكر في المعاملة غير العادلة التي تلقاها -غير عادلة لأنه اعتبرها كذلك- استاء من اعتقاله، وألقى باللوم على أوزما في وضع قوانين حمقاء ثم معاقبة الأشخاص الذين كسروها. مجرد زهرة برسيم ذات ست أوراق فقط! نبات أخضر صغير ينمو ويُهمل ويُداس تحت القدم. ما الضرر الذي يمكن أن يحدث من قطفه؟ فكر أوجو في أن أوزما حاكمة سيئة وقمعية لأرض خيالية جميلة مثل أوز. يقول المتشرد إن الناس يحبونها، ولكن كيف يمكنهم ذلك؟

كان الصبي الصغير الموشكيني مشغولاً للغاية في التفكير في هذه الهواجس والأفكار -التي بالتأكيد فكر فيها العديد من السجناء المذنبين قبله- لدرجة أنه بالكاد لاحظ روعة شوارع المدينة التي مروا بها. كلما التقوا أي شخص سعيد ومبتسم، كان الصبي يدير رأسه بعيداً خجلاً، على الرغم من أن لا أحد يعرف مَنْ كان تحت العباءة.

وصلا إلى منزل بُني بجانب جدار المدينة العظيم، في مكان هادئ ومنعزل. كان منزلاً جميلاً مطلياً بأناقة وبه العديد من النوافذ، وأمامه حديقة مليئة بالزهور المتفتحة النضرة. قاده الجندي على طريق الحصى إلى الباب الأمامي، حيث طرق بدقات هادئة. فتحت امرأة، وفور أن رأت العباءة البيضاء هتفت:

- يا ربي، أخيراً سجين.. ولكنه صغير أيها الجندي!

قال الجندي:

- الحجم لا يهم يا عزيزتي توليجول.. الحقيقة أنه سجين، هذا هو السجن، وأنتِ السجنان، ومن واجبي أن أضع السجنين في مسؤوليتك.

ردت:

- هذا صحيح، تعال، ادخل، سأعطيك إيصالاً باستلامه.

دخلوا المنزل ومروا عبر طرقة إلى غرفة دائرية كبيرة، حيث سحبت المرأة العباءة عن أوجو وتطلعت إليه باهتمام. كان الصبي، من جانبه، يحدق إلى ما حوله في ذهول، لأنه لم يكن يحلم بوضوله إلى مثل هذه الشقة الرائعة التي يقف فيها. كان سقف القبة من الزجاج الملون، وبه تصاميم جميلة. الجدران مغطاة بألواح من الذهب ومرصعة بأحجار كريمة كبيرة الحجم ألوانها كثيرة، وعلى الأرضية المبلطة فرش سجاد ناعم مبهج. زُيّن الأثاث بالذهب ونُجِد بالساتان المزركش. تناثرت في الصالة أرائك ومقاعد بأشكال متنوعة. كما كان هناك العديد من الطاولات ذات الأسطح الزجاجية والدواليب المليئة بأشياء نادرة وغريبة. في أحد الأركان مكتبة مليئة بالكتب بجانب الحائط، وفي ركن آخر رأى أوجو دولابًا يحتوي على جميع أنواع الألعاب.

طلب الصبي بتوسل:

- هل يمكنني البقاء هنا لفترة قصيرة قبل ذهابي إلى السجن؟

ردت توليجول:

- لماذا؟ هذا هو سجنك! وأنا سجانك، اخلع هذه الأصفاد أيها الجندي، لأنه من المستحيل على أي شخص الهروب من هذا المنزل.

أجاب الجندي:

- أعرف ذلك جيدًا!

وفك الأصفاد وأطلق سراح السجين.

ضغطت المرأة زرًا على الحائط فأضاءت ثريا كبيرة معلقة من السقف، فقد حل الظلام في الخارج. ثم قعدت إلى مكتب وسألت:

- ما اسمه؟

أجاب الجندي ذو الشارب الأخضر:

- أوجو غير المحظوظ!

قالت:

- غير محظوظ؟ آه، إذًا هذا هو السبب.. ما جريمته؟

قال:

- مخالفة قانون أوز.

كتبت ورقة وسلمتها للجندي وقالت بنبرة سعيدة:

- حسنًا.. هذا إيصال الاستلام أيها الجندي، وأنا الآن مسؤولة عن السجين.. أنا سعيدة بذلك، فهذه هي المرة الأولى التي أفعل فيها شيئًا بصفتي الرسمية.

ضحك الجندي وقال:

- الشيء نفسه بالنسبة إليّ يا توليجول.. مهمتي انتهت ويجب أن أذهب وأبلغ أوزما بأنني قمت بواجبي كرجل شرطة مخلص، وجندي وفّي، وحارس شخصي أمين.. كما أطمح!

بقوله هذا، أومأ إلى توليجول مودّعًا وذهب خارجًا. قالت المرأة:

- الآن، يجب أن أحضر لك العشاء، فأنت جائع بلا شك.. ما الذي تفضله؟ سمك فيليه مقلي، أم أومليت مع المربي، أم قطع اللحم المحمر مع الشورية؟

فكر أوجو قليلاً، ثم قال:

- سأخذ اللحم المحمر، إذا سمحت.

قالت:

- حسناً، سلّ نفسك في أثناء ذهابي، لن أغيب طويلاً.

ثم خرجت من الباب وتركت السجين وحيداً.

كان أوجو مدهوشاً بشدة، لأنه لم يتوقع سجنًا مثل هذا على الإطلاق، فهو يُعامل كضيف أكثر من كونه مجرمًا. هنا العديد من النوافذ ولم تكن عليها أقفال، وثلاثة أبواب ولم يُغلق أيُّ منها. فتح أحد الأبواب بحذر ووجد أنه يؤدي إلى رواق، لم ينو محاولة الهرب. إذا كانت سجاتته على استعداد لأن تثق به بهذه الطريقة فلن يخون ثقته أبدًا، وعلاوة على هذا هو ينتظر عشاءً ساخنًا يُعدُّ له، بالإضافة إلى أن سجنه لطيف ومريح للغاية. لذا تناول كتابًا من المكتبة، وقعد على كرسي كبير ينظر إلى الصور.



سلّاه الكتاب حتى جاءت المرأة بصينية طعام كبيرة، وربّبت الأطباق على المائدة، وكانت الوجبة الأكد التي تناولها أوجو في حياته. قعدت توليجول بجانبه في أثناء تناوله الطعام، تطرز رداءً فخماً. وحين انتهى، نظفت المائدة وقرأت له قصة من أحد الكتب من المكتبة، وحين انتهت من حكي القصة، سألتها:

- هل هذا بالفعل سجن؟
  - بالطبع، إنه السجن الوحيد في أرض أوز.
  - وهل أنا سجين؟
  - بالطبع.
  - إذًا لماذا السجن جميل؟ ولماذا أنتِ لطيفة جدًا معي؟
- هذا السؤال أدهش توليجول، ولكنها أجابت ببساطة:

- نحن نعتبر السجنين إنسانًا تعيّسًا.. إنه تعيّس بطريقتين، لأنه ارتكب شيئًا خاطئًا، ولأنه حُرِم من حريته، لذا يجب أن نعامله بلطف، بسبب المصيبة التي وقع فيها، وإلا سيزداد الأمر صعوبة ومرارة عليه، ولن يندم على ارتكاب الخطأ.. تعتقد أوزما أن الشخص الذي ارتكب الخطأ، ارتكبه لأنه لم يكن قويًا وشجاعًا، ودخوله السجن هدفه أن يصير قويًا وشجاعًا.. وحين يتحقق ذلك، لن يظل سجينًا، بل مواطنًا صادقًا ومخلصًا، والكل يصير سعيدًا به، لأنه الآن قوي بما يكفي لمقاومة الخطأ.. كما ترى، اللطف هو الذي يجعل المرء قويًا وشجاعًا، ولذا فنحن طيبون مع سجنائنا.

تمعن أوجو في ما قالته، ثم قال:

- كانت لديّ فكرة، أن السجناء تجب دائمًا معاملتهم بقسوة، لمعاقبتهم.



صاحت تولىجول:

- هذا سيكون أمرًا مخيفًا! ألا يُعاقَب بما يكفي عندما يعلم أنه ارتكب خطأ؟ ألا تتمنى يا أوجو من كل قلبك ألا تكون عاصيًا ولا تكسر قانون أوز؟

تردد قليلاً وقال:

- أنا أخشى أن حالتي مختلفة عن الآخرين.



قالت المرأة:

- نعم، دائماً ما يظن المرء أنه يحظى بتقدير كبير عن الآخرين.. عندما تحاكم وتثبت إدانتك، ستضطر إلى تقديم تنازلات بطريقة ما.. لا أعرف بالضبط ما الذي ستفعله أوزما بك، لأن هذه هي المرة الأولى التي يخالف فيها أحدنا قانونًا، لكن كن على يقين بأنها ستكون عادلة ورحيمة.. هنا في مدينة الزمرد، الناس سعداء للغاية ومرتاحون لدرجة عدم حاجتهم إلى ارتكاب الأخطاء، ولكن ربما لأنك أتيت من مكان بعيد عن أرضنا، ولم يكن لديك حب لأميرتنا أوزما، فانتهكت أحد قوانينها بلا مبالاة.

قال أوجو:

- نعم، لقد عشت طوال حياتي في قلب غابة منعزلة، ولم أرَ  
أي شخص ما عدا العم ننكي العزيز.

ردت:

- هذا ما توقعته.. والآن بما أننا تكلمنا كثيرًا، دعنا الآن نلعب  
لعبة حتى يحين موعد النوم.

مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)



## الفصل السادس عشر

# الأميرة دورثي



دورثي جيل كانت تسترخي في غرفتها بالقصر الملكي، وتحت رجليها يلعب كلب صغير بعينين متألقتين. كانت ترتدي ثوبًا أبيض بسيطًا، من دون مجوهرات أو زينات أخرى، باستثناء شريط زمردني لربط شعرها، لأن دورثي فتاة بسيطة، ولم تفسدها الفخامة المحيطة بها. ذات يوم مضى كانت تعيش في براري كانساس، ولكن يبدو أنها ممسوسة بالمغامرة، فقد قامت بعدة رحلات إلى أرض أوز قبل حضورها وإقامتها هنا للأبد. أفضل صديقاتها هي الجميلة الأميرة أوزما، التي أحببتها بشدة لدرجة أن خصصت لها جناحًا داخل القصر الملكي، لتكون بالقرب منها دائمًا. عم دورثي وعمتها -قرباها الوحيدان في كل هذا العالم- أحضرتهما أوزما إلى هنا وأعطتهما منزلًا لطيفًا. كانت تعرف الجميع في أوز، فهي التي اكتشفت خيال

المآة وخاضت مغامرتها الأولى مع الحطاب الصفيح والأسد الخواف. حياتها ممتعة ومرتاحة الآن، وعلى الرغم من أن صديقتها أوزما نصبتها أميرة، فإنها لم تهتم كثيرًا بأن تكون أميرة، وظلت الفتاة العادية من كانساس كما كانت دومًا.

كانت دورثي تقرأ في كتاب عندما دخلت جوليا جمب، الخادمة المفضلة في القصر الملكي، تخبرها أن المتشرد يريد أن يقابلها. ردت عليها:

- حسنًا، دعيه يتفضل.

قالت جوليا:

- ولكنه يصطحب مخلوقات غريبة، إنها أغرب مخلوقات رأتها عيناى.

ردت دورثي ببساطة:

- لا يهم، دعيهم كلهم يتفضلون.

لكن عندما فُتح الباب ليسمح بدخول المتشرد، ودخلت سكرابس والووزي وبانجل، قفزت دورثي من مقعدها وحدقت إلى الزوار الغريباء بذهول. ففتاة قضاقيص القماش هي الأغرب فيهم كلهم، حتى إن دورثي لم تكن متأكدة في البداية من أن سكرابس على قيد الحياة أم هي حلم أم كابوس. دودو، كلبها، تسلل بهدوء يتشمم فتاة قضاقيص القماش كأنما يستفسر عن ماهية هذا الشيء، ولكنه سريعًا عاد للاستلقاء تحت رجل دورثي، كأنما يقول إنه غير مهتم بهذا المخلوق المختلف.

وجهت دورثي كلامها لفتاة قضاقيص القماش:

- أنتِ شخص جديد بالنسبة إليّ.. لا أستطيع تخمين من أين أتيت!

تلفتت سكرابس حولها وسألت:

- مَنْ؟ أنا؟ أوه، أنا جئت من لحاف سرير، أضمن ذلك.. على أي حال هذا ما قالوه، البعض يقول إنه لحاف مجنون، والبعض الآخر يقول إنه لحاف قصاقيص القماش.. لكن اسمي سكرابس.. والآن أنتِ تعرفين كل شيء عني.

ابتسمت دورثي وردت:

- ليس تمامًا، أتمنى أن تخبريني كيف صرّيت على قيد الحياة؟

قعدت سكرابس على أقرب كرسي وثير، وقالت:

- هذا أسهل جزء من الحكاية.. مارجولوت

كانت تريد خادمة، فصنعتني

من لحاف قديم عندها لم

تعد تستخدمه.. حشو

من القطن، عيان من

زرين أسودين، لسان

مخلمي أحمر، جبات

لؤلؤ للأسنان، جدائل

مغزولة للشعر.. أما

الحاوي المُنقّوس فقد

صنع مسحوق الحياة، ورش

عليّ بعضًا منه، وها أنا هنا..

ربما لاحظتِ ألوانِي المتنوعة.. قابلت

جنتلمان مثقفًا ومتعلمًا اسمه خيال المائة، أخبرني

أني أجمل مخلوقة في كل أوز، وأنا أصدق ما يقول.

سألت دورثي محتارة قليلاً بشأن صلة هذا بتعريفها المختصر بنفسها:

- آه، إذًا لقد قابلتِ خيال المائة حقًا.



فقلت بفرح:

- نعم، أليس شخصًا مبهجًا؟

ردت دورثي:

- بلى بالطبع، خيال المآتة لديه فضائل وخصال جيدة كثيرة..  
لكن أنا آسفة لسماع أن الحاوي المُنْقَوَّس يمارس السحر ثانيَّةً..  
أوزما أمرته ألا يفعل.

قدمت بانجل تفسيرًا وهي تحافظ على مسافة معقولة بينها وبين  
الكلب الصغير الأسود:

- إنه يمارس السحر لمنفعة عائلته الخاصة فقط.

انتبهت دورثي للقطة وقالت:

- يا إلهي، أنا لم ألاحظ وجودك من قبل.. هل أنتِ من زجاج  
أم ماذا؟

أجابت القطة:

- أنا من زجاج، وشفافة أيضًا، كما أن لديَّ عقلًا وربيًا.. أنتِ  
ترينه يعمل، أليس كذلك؟

قالت دورثي:

- آه، حقًا! تعالي إلى هنا ودعيني أرى.

ترددت القطة الزجاجية، وثبتت عينيها على الكلب وقالت:

- أبعدني هذا الوحش بعيدًا وسأتي إليك.

ضحكت دورثي وقالت:

- وحش؟ إنه كلبني دودو! وهو أطيب كلب في العالم.. دودو  
يعرف أشياء كثيرة أيضًا.

فسألها بانجل بتوجس:

- ولماذا لا يقول أي شيء؟

فسرت دورثي:

- دودو لا يمكنه الحديث، فهو ليس كلبًا من العالم الخيالي، إنه مجرد كلب أمريكي عادي، ولكن له اعتباره حقًا هنا في أرض أوز.. أفهمه، ويفهمني على نحو جيد، تمامًا كما لو كان يتحدث بوضوح.

حين قالت ذلك، نهض دودو وفرك رأسه بهدوء في يد دورثي، التي مدتها لتلاطفه، ونظر إلى وجهها كما لو كان قد فهم كل كلمة قالتها. فقالت له:

- هذه القطة يا دودو مصنوعة من زجاج، لذا يجب ألا تزعجها أو تلاحقها مثلما تفعل مع قطتي الوردية.. إنها هشة على الأرجح وقد تنكسر إذا خبط أي شيء بشدة.

نبح دودو: "ووف". كما لو كان يوافق ويفهم ما تقول.

كانت القطة الزجاجية فخورًا بعقلها الوردي، لدرجة أنها تجرأت على الاقتراب من دورثي، حتى تتمكن الفتاة من "رؤية عقلها يعمل". كان هذا مثيرًا للاهتمام حقًا، ولكن عندما ربت دورثي على رأس القطة وجدت الزجاج باردًا وجامدًا وغير مستحب، لذلك قررت على الفور أن بانجل لن تكون أبدًا حيوانًا أليفًا. سألتها دورثي:

- ماذا تعرفين عن الحاوي المَتَّقَّوس الذي يعيش على الجبل؟

ردت القطة:

- لقد صنعني، لذا أعرف كل شيء عنه.. إن فتاة قساقيص القماش جديدة، سنها ثلاثة أو أربعة أيام فقط، أما أنا فقد عشت مع الدكتور بيببت لسنوات.. وعلى الرغم من أنني لا



أهتم بشؤونه كثيرًا، يجب الاعتراف بأنه دائمًا ما يرفض عمل السحر للأشخاص الذين يأتون إلى منزله.. إنه يعتقد أن لا ضرر من عمل أشياء سحرية لمصلحة عائلته الخاصة، فصنعني من الزجاج لأن القطط المخلوقة من لحم ودم تشرب كثيرًا من اللبن، ثم صنع سكرابس وجعلها تنبض بالحياة لتقوم بالأعمال المنزلية لمساعدة زوجته مارجولوت.

سألت دورثي:

- إذا لماذا تركتموه؟

قال المتشرد:

- أعتقد أنه من الأفضل أن أشرح ذلك...

ثم أخبر دورثي بقصة أوجو، وكيف تحول العم ننكي والسيدة مارجولوت إلى تمثالين رخامين في حادثة انسكاب سائل التحجر عليهما. ثم روى كيف بدأ الصبي في البحث عن المكونات اللازمة لعمل التعويذة السحرية، التي ستعيدهما للحياة، وكيف عثر على الووزي واصطحبه معه لأنه لم يستطع نزع الشعيرات الثلاث من طرف ذيله. استمعت دورثي باهتمام كبير، وفكرت في أن أوجو تصرف على نحو سليم حتى الآن. ولكن عندما أخبرها المتشرد عن اعتقال الصبي، لأنه متهم بالخرق المتعمد لقانون أوز، أصيبت الفتاة الصغيرة بصدمة كبيرة، وسألت:

- ماذا تعتقد أنه فعل؟

أجاب المتشرد بحزن:

- أخشى أنه قطف زهرة برسيم ذات ست وورقات.. أنا لم أره يفعل ذلك، وحذرته مرارًا من فعل ذلك، لأنه مخالف للقانون.. ربما فعل ذلك للأسف.

قالت دورثي بجدية:

- هذا شيء يدعو للأسف حقًا، فلن يكون هناك من يساعد عمه المسكين والسيدة مارجولوت..

وصمتت لفترة قصيرة، وأكملت:

- إلا فتاة قساقيص القماش والووزي والقطة الزجاجية.

قالت سكرابس بتهمك:

- لا تذكريني، فليس لي دخل بذلك! مارجولوت وبنكي غريبان عني تمامًا، فبمجرد أن دبت في الحياة تحولوا إلى تمثالين من رخام.

تنهدت دورثي بحسرة وقالت:

- أنا أقدر ذلك، تلك المرأة نسيت أن تعطيك قلبًا.

ردت بجدية:

- وأنا سعيدة لأنها لم تعطني قلبًا.. القلب مصدر إزعاج كبير للمرأة، فهو يجعله يشعر بالحزن أو الأسف أو التفاني أو التعاطف، وكل تلك الأحاسيس تتداخل مع سعادة المرء.

تدخلت القطة في الحوار وغمغمت:

- أنا عندي قلب، وهو مصنوع من الياقوت، ولكنني لا أتخيل أنه من الممكن أن يقلقني حول مصير أو مساعدة العم نكي والسيدة مارجولوت.

تنهدت دورثي بحسرة وقالت:

- أنتِ لكِ قلب قاسٍ وجامد.

والتفتت إلى الووزي وسألت:

- وأنت، بالطبع...

أكمل الـووزي كلامها وهو يستلقي على الأرض ورجلاه تحته، فبدأ كأنه مربع كبير:

- بالطبع ماذا؟ بالنسبة إليّ، لم أرَ هذين التعيسين اللذين تتحدثين عنهما.. على الرغم من ذلك أشعر بتعاطف كبير معهما، فعن نفسي عانيت من أوقات صعبة كثيرة.. حين حبسوني داخل غابة بسياج خشبي وتُركت وحيدًا، كنت أتمنى أن يأتي شخص ما لمساعدتي، حتى جاء أوجو وأنقذني.. أنا على استعداد للمساعدة، ولكنني مجرد حيوان غبي يا دورثي، ولا أستطيع المساعدة.. إذا أخبرتني ماذا أفعل لمساعدة أوجو وعمه، سيكون من دواعي سروري أن ألبى النداء وأطيعك.

ربتت دورثي على رأس الـووزي المربع وقالت:

- مع أنك لست جميلًا، فإني معجبة بك.. ما الذي يمكنك أن تفعل؟  
قال بثقة وفخر:

- يمكنني إطلاق شرار نار من عينيّ -نار حقيقية- عندما أغضب.. عندما يقول لي أحدهم "كيزي كوزو كيزي كوزو" أغضب وأطلق شرار نيران من عينيّ.

قالت دورثي:

- لا أعرف كيف يمكن لتلك الألعاب النارية أن تساعد عم أوجو.. هل يمكنك أن تفعل أي شيء آخر؟

قال الـووزي بتردد:

- أنا.. أنا.. أعتقد أن لديّ هديرًا مربعًا، أو قد أكون مخطئًا.

تدخل المتشرد وقال:

- نعم، أنت مخطئ بالتأكيد.

والتفت إلى دورثي وأضاف:

- ماذا سيحدث للصبي الموشكيني؟



هزت رأسها بأسف وقالت:

- لا أعرف.. ستنظر أوزما بشأنه بالطبع، وبعدها ستعاقبه.. لكن كيف؟ هذا ما لا أعرفه، فلا يوجد مواطن في أوز عوقب منذ أن عرفت هذا المكان، هذا سيئ جدًا أيها المتشرد، أليس كذلك؟ وبينما يتحدثان تجولت سكرابس في الغرفة لتستطلع الأشياء الجميلة التي تذخر بها، كانت لا تزال تعلق سلة أوجو في ذراعها، وقررت أن تستطلع ما فيها أيضًا. فوجدت الخبز والجبن اللذين لم تكن مهتمة بهما، وحزمة من الأشياء السحرية شعرت بالفضول تجاهها ولكن ظلت غامضة بالنسبة إليها. وعندما بحثت أكثر في السلة عثرت على زهرة البرسيم ذات الست ورقات التي قطفها الصبي خلسة.

سكرابس سريعة البديهة، وعلى الرغم من أنها لا تملك قلبًا، أدركت أن أوجو هو أول صديق لها، كما عرفت سريعًا أن اعتقال صديقها سببه هذه النبتة، وفهمت أنه أعطاها السلة حتى لا يعثروا على النبتة بحوزته وتثبت عليه التهمة. لذا تلفت حولها لترى إن كان أحد منهم يلمحها، وبسرعة خاطفة أسقطت زهرة البرسيم ذات الست ورقات في إناء ذهبي على مائدة بجانبها في غرفة دورثي.

تقدمت إلى الحوار الدائر بين دورثي والصحة وقالت لها:

- صحيح أنني لا أهتم بمساعدة عم أوجو، ولكنني مستعدة لمساعدة أوجو نفسه.. هو لم يخالف القانون، لا أحد يستطيع إثبات ذلك، والجندي ذو الشارب الأخضر ليس له الحق في القبض عليه.

ردت دورثي على حجتها:

- أوزما هي التي أمرت بإلقاء القبض على الصبي، وهي عندما فعلت ذلك، كانت تعلم جيدًا السبب.. ولكنك لو استطعت إثبات براءة أوجو، فهي بالتأكيد ستطلق سراحه.

- عليهم أولاً إثبات أنه مذنب، أليس كذلك؟

- بلى، أفترض ذلك!

- حسناً، هم لا يستطيعون فعل ذلك.

حان وقت تناول دورثي عشاءها مع أوزما، كما تفعل كل يوم، فاستدعت الخادمة وأمرتها باصطحاب الـووزي إلى غرفة لطيفة وتقديم الطعام الذي يفضله، فقال بلهفة:

- نحل العسل!

قالت له دورثي:

- لا يمكنك أكل نحل العسل، لكنك ستحصل على طعام لذيذ رائع.

ثم أخذت القطة الزجاجية إلى غرفة أخرى لتمضي فيها الليل. أما فتاة قضاقيص القماش فاحتفظت بها في إحدى غرف جناحها خاص، لأنها كانت مهتمة كثيراً بهذا المخلوق الغريب، وأرادت التحدث معها مرة أخرى ومحاولة فهمها على نحو أفضل.





## الفصل السابع عشر

# أوزما وأصدقاؤها



كانت لدى المتشرد غرفة خاصة في القصر الملكي، فذهب إليها ليخلع بذلته ذات تصميم المتشردين ويرتدي واحدة أخرى بتصميم مشابه لكن نظيفة ليست مغبرة بتراب السفر. اختار زياً أخضر زرعياً مطرزاً بالساتان الوردية والمخمل الفضي، ومزيناً برقع منكوشة عند الأطراف، والحواف معلق عليها لؤلؤ يبرق جعلها أكثر أناقة. ثم دخل ليستحم في بانيو من المرمر، وسرح شعر لحيته وشواربه باتجاه عكسي ليظهر بمظهر المتشردين الذي يحبه ويحرص على أن يكون أسلوبه في الحياة. بهذا المظهر، وبعدما ارتدى البذلة الرائعة التي



اختارها، ذهب إلى قاعة الولائم، وهناك قابل خيال المآة وساحر أوز العجيب ودورثي متجمعين منتظرين ويتحدثون. عرف أن خيال المآة أتم الرحلة سريعًا وعاد منها بأذنه اليسرى مرسومة حديثًا ويسمع بها بكفاءة. بعد دقيقة، فتح خادم الباب وأعلنت الأوركسترا بنغمة مميزة دخول الأميرة أوزما.

الكثير كُتب وقيل حول جمال شخص وشخصية الفتاة الحاكمة لأرض أوز؛ أغنى وأسعد وأروع مدينة خيالية نعرفها. وبكل تلك الصفات والفضائل التي تتحلى بها أوزما، فهي فتاة حقيقية تستمتع بكل الأشياء اللذيذة في الحياة التي تستمتع بها الفتيات الحقيقيات الأخريات، فعندما جلست على عرش مدينة الزمرد في قاعة العرش بالقصر الملكي وضعت القوانين وحلت النزاعات، وتحاول دائمًا أن تجعل رعاياها سعداء وراضين. أوزما كريمة ورزينة كما يليق بملكة، ولكن عندما تخلع رداءها الملكي وتترك صولجانها وترجع إلى غرفتها الخاصة، تحل الفتاة الهادئة المرححة الخفيفة محل الحاكمة الرصينة. في قاعة الولائم، اجتمع أصدقاؤها المخلصون والموثقون، لذا كانت أوزما على طبيعتها، مجرد فتاة لطيفة، استقبلت دورثي بقبلة، والمتشرد بابتسامة، وساحر أوز العجيب بمصافحة ودود، وضغطت على ذراع خيال المآة بحرارة وهتفت بمرح:

- ما أجمل أذنك اليسرى الجديدة؟ إنها أفضل مئة مرة من القديمة!

بانت الابتسامة المرسومة على وجه خيال المآة أكثر اتساعًا، وردّ:

- سعيد جدًا لأنها أعجبتك! جينجر قامت بعمل أنيق حقًا، أليس كذلك؟ الآن، أذني تسمع دبة النملة. أليس هذا رائعًا؟ رسم وبيضة ألوان تفعل كل هذا! إذا رُسمت بمهارة بالطبع.

قعد كل واحد على مقعده حول مائدة الطعام، في حين وافقت على حالته السعيدة وقالت:

- إنها رائعة حقًا، لكن الحصان الخشبي يجب أن يسرع بك كالبرق لتعود في نفس اليوم، أنا لم أتوقع عودتك إلا غدًا على أقل تقدير.

قال خيال المآة:

- حسنًا، لقد قابلت فتاة فاتنة في الطريق، وأردت أن أقابلها وأقضي معها وقتًا أكثر للتعارف، لذا أسرعت.

ضحكت أوزما من قلبها وقالت:

- أعرف، إنها فتاة قصاقيص القماش، إنها محيرة قليلاً، وإن كانت ليست جميلة تمامًا.

- إذًا، فقد رأيتها!

- في لوحتي السحرية، التي تريني كل المشاهد المهمة من جميع أنحاء أوز.

- أخشى أن اللوحة لم توفِّها قدر جمالها.

- أعتقد أنه لا يوجد شيء أكثر بهاءً من سكرابس.. أكيد أن الذي صنعها من لحاف قد اختار قطع القماش الأكثر جاذبية وإشراقًا على الإطلاق.

قال خيال المآة بنبرة راضية:

- أنا سعيد لأن هذا هو رأيك..

على الرغم من أن رجل القش لا يأكل، فليس باستطاعته الأكل، إلا أنه يقعد عادةً إلى مائدة الطعام مع أوزما في أثناء تناولها العشاء، ليستمع بالحديث معها ومع الأصدقاء.

بعد فترة صمت، سأل:

- أين فتاة قساقيص القماش الآن؟

ردت دورثي:

- في غرفتي، لقد أغرمت بها، إنها غريبة.. وغير عادية.

أضاف المتشرد:

- ونصف مجنونة أيضًا، أعتقد ذلك.

قال خيال المائة:

- ولكنها جميلة للغاية.

وكان تلك الحقيقة البسيطة التي يؤمن بها تمحي كل الانتقادات التي قالوها، فضحك جميعهم على حماسه في

الكلام، لكن خيال المائة قال ذلك على نحو جدي تمامًا. وبما أنهم رأوا كم هو مهتم بها كفوا عن توجيه الانتقادات إليها. الصحبة الصغيرة حول أوزما متنوعة بشكل جذاب، لدرجة أنه يجب توخي الحذر الشديد لتجنب إيذاء مشاعرهم أو جعل أي منهم غير سعيد، فقد كانت فضيلة مراعاة مشاعر الآخرين هي التي تجعلهم أصدقاء مقربين ويستمتعون باجتماعهم بعضهم مع بعض.



الأمر الآخر الذي يقوي روابط صداقتهم هو تجنبهم الحديث عن الموضوعات السيئة، لهذا السبب لم يتطرق أحد إلى أوجو ومشكلاته في أثناء العشاء. على الرغم

من ذلك، حكى المتشرد عن مغامراته مع النبات المتوحش الذي يقبض على المسافرين ويسجنهم. وأخبرهم كيف سلب التشيس، الشيهم العملاق، الأشواك التي يطلقها مثل القذائف على العابرين. سُرت دورثي وأوزما بهذا العمل البطولي، معتقدتين أن التشيس يستحق ذلك.

ثم انتقل الحديث عن الـووزي، الذي كان أروع حيوان رأوه، عدا الحصان الخشبي الحي بالطبع. لم تكن أوزما تعرف أن هذا المخلوق موجود في مملكتها، حيث يوجد واحد فقط، حبيس إحدى الغابات منذ سنوات طويلة. أخبرتهم دورثي أنها تعتقد أن الـووزي حيوان طيب وصادق ومخلص. لكنها أضافت أنها لا تهتم كثيراً بالقطة الزجاجية.

قال المتشرد تعقيماً على دورثي:

- ما زالت تلك القطة جميلة جداً. ولو لم تكن مغرورة بعقلها الوردى، لما اعترض أحد على رفقتها.

ظل الساحر يأكل في صمت حتى هذه اللحظة، ثم رفع بصره إليهم وقال:

- مسحوق الحياة الذي صنعة الحاوي المْتَقَوِّس شيء في منتهى الروعة حقاً، لكن الدكتور بيببت لا يعرف قيمته الحقيقية، ويستخدمه بحماقة شديدة.

قالت أوزما بوقار:

- عليّ الاهتمام بهذا الأمر.

ثم عادت لابتسامتها وأكملت بلهجة ودية:

- مسحوق الحياة الشهير للدكتور بيببت هو الذي مكنتني من حكم أوز.

نظر المتشرد إليها بتساؤل وقال:

- أنا لم أسمع بهذه القصة من قبل.

قالت:

- حسنًا، عندما كنت طفلة صغيرة، خطفتني مشعوذة عجوز اسمها مومبي وحولتني إلى صبي.. لم أكن أعرف من أنا وقتها، وعندما كبرت بما يكفي للعمل، جعلتني الساحرة خادمها، فأحمل الخشب للموقد والمدفأة وأحرث الحديقة.. ذات يوم عادت من رحلة جلبت معها مسحوق الحياة الذي حصلت عليه من الدكتور بيببت.. في أثناء غيابها صنعتُ رجلاً برأس قرع ووضعتَه في طريقها لإخافتها، فقد كنت صبيًا مغرمًا باللهو، كما أنني كرهت المشعوذة العجوز.. عرفت الحيلة وماهية الدمية التي صنعتها، فنشرت عليها من مسحوق الحياة لتختبر التعويذة التي أحضرتها.. دبت فيها الحياة، وهي الآن صديقنا العزيز جاك رأس القرع. في تلك الليلة هربت مع جاك خوفًا من عقابها<sup>(1)</sup>، وأخذت معي مسحوق الحياة من العجوز مومبي.. خلال رحلتنا قابلنا أداة خشبية لنشر الخشب على شكل حصان واقف على الطريق.. واستخدمت المسحوق السحري لإعادته للحياة.. ومنذ ذلك الوقت والحصان الخشبي معي.. عندما وصلت إلى مدينة الزمرد، كانت الساحرة الطيبة جليندا تعرف من أنا، وأعادتني لشخصيتي الحقيقية، عندها صرت الحاكمة الشرعية لهذه الأرض.. لذا، ترى أنه لو لم تحضر العجوز مومبي مسحوق الحياة إلى المنزل ذلك اليوم، لما هربت منه ولم أكن أميرة أوز، ولم يكن لدينا جاك رأس القرع والحصان الخشبي.

---

(1) كان عقاب العجوز مومبي أن تحول الصبي تيب/ أوزما إلى تمثال من رخام تزين به حديقته، بواسطة وصفة سائل التاجر التي حصلت عليها من الدكتور بيببت مع مسحوق الحياة. راجع الرواية الثانية "أرض أوز المدهشة".

كانت تلك القصة مثيرة للمشرد، وكذلك للآخرين، الذين سمعوا  
بها كثيرًا من قبل. انتهى العشاء، وذهبوا جميعًا إلى الصالون الكبير،  
حيث أمضوا أمسية ممتعة قبل أن يحين ميعاد النوم.





## الفصل الثامن عشر

# العفو عن أوجو



في صباح اليوم التالي، ذهب الجندي ذو الشارب الأخضر إلى السجن، وأخذ أوجو إلى القصر الملكي، حيث استُدعي للمثول أمام حاكمة أوز للمحاكمة. للمرة الثانية كبّل الصبي بالأصفاد المرصعة بالجواهر ودثّره بعباءة السجن البيضاء من قمة رأسه إلى أسفل قدميه، عدا ثقبين فقط أمام العينين كي يرى أين يذهب. تبع أوجو الجندي ذا الشارب الأخضر مستسلمًا وقلقًا من حقيقة أن مصيره قد يتقرر في أقرب وقت.

شعر أوجو بالخجل الشديد والعار من الخطأ الذي ارتكبه، لدرجة أنه كان راضيًا أن يُعطى بهذه الطريقة، حتى لا يعرف الناس مَنْ هو. سكان مدينة الزمرد أناس مهذبون ولم يكونوا ليتهموا أبدًا على إنسان تعس في عباءة



السجن. لكنهم لم يروا سجيناً من وقت طويل، لذا نظروا نظرات فضولية تجاه المسجون، وسار الكثير منهم وراءهما إلى القصر الملكي ليحضروا المحاكمة.

عند قاعة العرش الكبيرة في القصر الملكي، انتبه لأن مئات منهم يرافقونه إلى هناك. جلست أوزما في رداء المُلك المطرز بأفخم وأرقى التصميمات والمزين بالزمرد واللؤلؤ، على العرش الزمردى المهيب، المطعم بعدد لا يحصى من الأحجار الكريمة والمجوهرات البديعة. على اليمين، في مستوى أقل قليلاً، قعدت دورثي، وعلى اليسار قعد خيال المآة، وتقريباً أمام العرش الزمردى وفي نفس مستوى دورثي وخيال المآة، قعد ساحر أوز العجيب وبجانبه مائدة صغيرة عليها الإناء الذهبي الذي وضعت فيه سكرابس النبتة المسروقة.

تحت قدمي أوزما، جثم وحشان هائلان، كل واحد هو الأكبر والأقوى من نوعه. وعلى الرغم من أن الوحشين حُرَّان وغير مقيدين، لم ينزعج أو يقلق أي شخص من الحاضرين؛ فالنمر الجوعان والأسد الخواف شخصيتان معروفتان ولهما اعتبارهما في مدينة الزمرد، وهما دائماً يحرسان الحاكمة حين تُعقد الهيئة العليا في قاعة العرش. كان هناك حيوان آخر حاضرًا، لكن دورثي حملته بين ذراعيها، فهو رفيقها الدائم، إنه الكلب دودو الصغير. دودو يعرف الأسد الخواف والنمر الجوعان، وكثيراً مع لعب وأمضى أوقاتاً لطيفة معهما، فهم أصدقاء مقربون.

على مقاعد عاجية أمام أوزما، وبعد مساحة واسعة كافية لإجراءات المحاكمة، قعد نبلاء مدينة الزمرد؛ لوردات وسيدات في أزياء جميلة، ومسؤولو المملكة في أزياء أوز الرسمية. خلف رجال الحاشية الملكية قعد الناس الأقل أهمية من سكان المدينة، يملؤون المساحة المتبقية حتى باب قاعة العرش الملكي.

وصل الجندي ذو الشارب الأخضر بالصبي المتهم أوجو من باب جانبي، وفي الوقت نفسه دخل المتشرد من الباب المقابل يصطحب فتاة قساقيص القماش والووزي والقطعة الزجاجية. ووقفوا في المساحة الخالية بين العرش والنبلاء يواجهون أوزما.

بإشارة من أوزما، خلع الجندي عباءة السجن عن الصبي، وصار يواجه تمامًا الفتاة التي ستقرر عقابه. ولكن سكرابس صاحت حين رأت أوجو:

- هاللو أوجو، كيف حالك؟

رد الصبي:

- على ما يرام.

لكن مشهد القاعة أثار رهبة في قلبه، وارتعش صوته من الخوف. وبينما لم يكن هناك شيء يثير دهشة فتاة قساقيص القماش، شَعَرَ الووزي بقليل من عدم الارتياح بسبب المهابة المحيطة به، أما القطعة الزجاجية فانتابها السرور من فخامة المحكمة وثراء المناسبة.

شاهد الصبي جمال وعذوبة أوزما، وغمر قلبه، فورًا، شعور بالفرحة، بأمل أن تكون رحيمة. نظرت أوزما إلى السجين طويلًا، ثم قالت:

- أحد قوانين أوز هو تحريم قطف زهر البرسيم ذي الست ورقات.. أنت متهم بخرق هذا القانون، على الرغم من تحذيرك ألا تفعل ذلك.

أطرق أوجو رأسه. وفي حين تردد كيف يرد، تقدمت فتاة قساقيص القماش وتكلمت نيابةً عنه:

- كل هذه الضجة من أجل لا شيء على الإطلاق.

أطالب بإطلاق صراح الصبي  
الموشكيني المسكين،،





وأكملت موجهة كلامها إلى الفتاة الجالسة على العرش دون وجل:

- أنتِ لا يمكنكِ إثبات أنه قطف زهرة البرسيم ذات الست ورقات، إذًا ليس لديكِ الحق في اتهامه بذلك.. فتشيه، لو أردتِ، ولكنكِ لن تجدي نبتة البرسيم.. فتشي سلته، وسوف تجدين أنها ليست هناك.. إنها ليست معه، لذا أطالب بإطلاق سراح الصبي الموشكيني المسكين.

استمع شعب أوز لدفاعها في ذهول، وتعجب من فتاة قضاقيص القماش الغريبة التي جرّوت على مخاطبة أميرته الحاكمة بهذه الجسارة. لكن أوزما ظلت جالسة صامتة بلا حركة، وساحر أوز العجيب هو من أجاب:

- إذًا نبتة البرسيم لم تُقطف، أليس كذلك؟ ولكنني أعتقد أنها قُطفت، وأعتقد أن الصبي خبأها في السلة، بعدها أعطاكِ السلة.. وأيضًا أعتقد أنكِ وضعتِ النبتة المسروقة في هذا الإناء الموجود في غرفة الأميرة دورثي، على أمل التخلص منها، وألا نستطيع إثبات أن الصبي مذنب.. أنتِ غريبة عن هنا يا أنسة سكرابس، ولا تعرفين أنه لا يمكن إخفاء أي شيء عن اللوحة السحرية للحاكمة القوية لأرض أوز، ولا عن العينين الساهرتين لساحر أوز العجيب.. انظري، انظروا كلكم.

بعد هذه الكلمات لوح بيديه على الإناء الموضوع فوق الطاولة، والذي لاحظته سكرابس للمرة الأولى. من فوهة الإثناء خرج نبات يترعع، ينمو ببطء أمام أعينهم حتى ارتفع ليكون شجيرة صغيرة جميلة، وعلى قمة الشجيرة ظهرت زهرة البرسيم ذات الست ورقات، التي قطفها أوجو للأسف. نظرت فتاة قضاقيص القماش إلى النبتة وقالت:

- آه، لقد عثرتِ عليها، أثبتتِ أنه قطفها، لو استطعتِ.

لم ترد أوزما عليها، والتفتت إلى الصبي ووجهت كلامها:

- هل قطفت زهرة البرسيم ذات الست ورفات؟
- نعم، عرفت أنه ضد القانون، لكنني أردت إنقاذ العم ننكي وخشيت لو طلبت موافقتك على قطفها أن ترفضني.
- وما الذي جعلك تعتقد ذلك؟
- لقد بدا لي قانونًا أحمق، غير عادل وغير منطقي، وحتى الآن لا أرى ضررًا في قطف نبتة البرسيم، وأنا.. أنا لم أكن رأيت مدينة الزمرد وقتها، ولا رأيتك.. واعتقدت أن الفتاة التي تكتب مثل هذا القانون السخيف، ليس من المرجح أنها ستساعد أي شخص يقع في مشكلة.

نظرت أوزما إلى حفته بعين الاعتبار، وأسندت ذقنها إلى يديها، ولكنها لم تكن غاضبة، على العكس ابتسمت قليلاً، ثم عادت لرفزاتها وقالت:

- أظن أن كثيرًا من القوانين الجيدة تبدو حمقاء لهؤلاء الذين لا يفهمونها، ولكن لا يوجد قانون دون هدف، والهدف في العادة حماية الناس جميعهم وحماية مصالحهم.. وبما أنك غريب، سأفسر لك لماذا هذا القانون يبدو أحمق.. منذ سنوات طويلة، امتلأت أرضنا بالسحرة والمشعوذين والحواة، وواحد من الأشياء التي يستخدمونها في صنع التعويذات السحرية للتحويلات الشريرة هو نبتة البرسيم ذات الست ورفات.. هؤلاء السحرة والمشعوذون تسببوا في كثير من المشكلات بين الناس، فهم يستخدمون قواهم السحرية في الشر بدلاً من الخير، لذلك قررت أن أمنع ممارسة السحر والشعوذة إلا على جليندا الطيبة ومساعدتها، ساحر أوز العجيب، أثق بأن كليهما سيستخدم فنون السحر لخدمة الناس وإسعادهم.. منذ كتبت هذا القانون ساد السلام والهدوء مملكتي.. لكنني علمت

أن هناك بعض السحرة والحواة يمارسون السحر الخبيث سرًا، ويستخدمون نبتة البرسيم ذات الست ورقات لصنع السموم والتعاويد.. لهذا وضعت قانونًا آخر لتحریم قطفها ومنع تجميع نباتات أخرى وأعشاب معينة يغليها السحرة في قدور لصنع التعاويد.. وهذا وضع نهاية لممارسة الشعوذة الضارة في المملكة.. الآن ترى أن هذا القانون ليس أحق كما تظن، لكنه حصيف وعادل.. في جميع الأحوال، من الخطأ عصيان القانون.

أدرك أوجو أنها على حق، وشعر بالصدمة الشديدة لإدراكه أنه تصرف وتكلم بسخافة. رفع رأسه ونظر إلى الحاكمة أوزما، وقال:

- أنا آسف على تصرفي المخطئ وخرقي للقانون.. لقد فعلت ذلك لإنقاذ العم نكي، وظننت أن أحدًا لن يكتشفني.. لكنني مذنب لهذا التصرف، ومهما كانت العقوبة التي تعتقدين أنني أستحقها، فسأقبلها عن طيب خاطر.

ابتسمت أوزما ببهاء، وأومات بكرم وقالت:

- لقد عفوت عنك، فعلى الرغم من أنك ارتكبت خطأ فادحًا، أنت الآن تائب، وأعتقد أنك عوقبت بما يكفي.. أيها الجندي، أطلق سراح أوجو المحظوظ.."

قاطعها الصبي:

- أستمحك عذرًا، أنا أوجو غير المحظوظ.

قالت:

- من هذه اللحظة، أنت محظوظ.. أطلق سراحه أيها الجندي، ودعه يذهب حرًا.

فرح الناس بحكم أوزما الرحيم، وسرت همهمات موافقة على قرارها. انفض الحضور وغادر الكل قاعة العرش ولم يبق سوى أوجو وأصدقائه، وأوزما ورفقائها. طلبت الحاكمة الشابة من أوجو أن يقعد ويحكي قصته، وبالفعل، حكى لها من وقت مغادرته مع العم نكي منزلهما في الغابة إلى وصولهم إلى بوابة مدينة الزمرد وإلقاء القبض عليه. استمعت أوزما بانتباه وصمتت قليلاً بعدما انتهى من حكيه، ثم قالت:

- الحاوي المْتَقُوْس مخطئ بصناعة القطة الزجاجية وفتاة قضايقص القماش، فهذا ضد القانون.. ولو لم يحتفظ على نحو غير قانوني بزجاجة سائل التحجر ياهمال على الرف، لما وقعت الحادثة الفظيعة للسيدة مارجولوت والعم نكي.. يمكنني فهم دوافع أوجو بأنه يحب عمه، وأنه سيظل غير سعيد ما دام لا يمكنه إنقاذه.. بالإضافة إلى ذلك، أنا أشعر بأنه من الخطأ ترك هاتين الضحيتين تقفان كتمثالين من الرخام، في حين ينبغي أن تكونا حيتين.. لذا أعتقد أننا سنسمح للدكتور بيبيت بعمل التعويذة السحرية لإنقاذهما، ومساعدة أوجو ليعثر على الأشياء التي يحتاج إليها.. ما رأيك أيها الساحر؟

أجاب الساحر:

- ربما هذا هو أفضل شيء يمكنك فعله، ولكن بعد أن يعيد الحاوي المْتَقُوْس الحياة إلى هذين المسكينين، يجب أن تتخلص من قدراته السحرية.

قالت أوزما:

- سأفعل ذلك.



وأكملت موجهة كلامها إلى الصبي:

- الآن، أخبرني، ما بقية المكونات السحرية المطلوبة؟

أجاب الصبي:

- ثلاث شعيرات من طرف ذيل الووزي.. وها هو الووزي معي،  
والشعيرات في ذيله.. ونبته البرسيم ذات الست وورقات..

لاحظت أوزما تردده، فقالت:

- بإمكانك الاحتفاظ بها، فهذا لن يكسر القانون، فهي بالفعل  
قُطعت، وجريمة قطفها عفوت عنها.

أكمل أوجو سعيدًا:

- شكرًا جزيلاً.. المكون التالي هو مقدار ماء من بئر مظلمة.

هز الساحر رأسه بأسف وقال:

- هذه مهمة صعبة للغاية، لكنك إذا سافرت بعيدًا يمكنك أن  
تكتشفها.

قال أوجو بتصميم:

- أنا على استعداد للسفر لسنوات، في سبيل إنقاذ العم نكي.

فقال الساحر ناصحًا:

- إذًا من الأفضل أن تبدأ سفرك من الآن.

استمعت دورثي باهتمام للحديث والتفتت إلى أوزما وقالت:

- هل يمكنني الذهاب مع أوجو لمساعدته؟

قالت أوزما:

- هل تودين ذلك حقًا؟

قالت الفتاة:

- نعم، الآن صرت أعرف أرض أوز جيداً، على العكس من أوجو..  
كما أنني آسفة لما حدث للعم ننكي والمسكينة مارجولوت،  
وأحب أن أقدم المساعدة لهما.. هل تسمحين لي بالذهاب؟

ردت الأميرة أوزما:

- بالطبع، كما تشائين.

قال خيال المائة بحسم:

- إذا ذهبت دورثي، فعليّ الذهاب معها لرعايتها.. ثم إن البئر  
المظلمة يمكن لها أن تُكتشف فقط في مكان بعيد عن الطرق  
المألوفة، وقد تقابل هناك أخطاراً.

عقبت أوزما:

- لك إذن خاص مني لمرافقة دورثي، وفي أثناء غيابك سأعتني  
بفتاة قساقيص القماش.

هتفت سكرابس:

- أستطيع الاعتناء بنفسني، فقد قررت الذهاب معه برفقة دورثي  
وخيال المائة، لقد وعدت أوجو بمساعدته في البحث عن  
مكونات التعويذة السحرية، وأنا ملتزمة بهذا الوعد.

ردت أوزما:

- حسناً، ولكنني لا أرى فائدة من اصطحاب القطة الزجاجية  
والووزي.

قالت القطة:

- أنا أفضل أن أبقى هنا، لقد تعرضت لخبطات عدة بالفعل،  
وإذا كان طريقهم معرضاً للمخاطر، فمن الأفضل أن أتجنب  
الذهاب معهم.

اقترحت دورثي:

- دعي جوليا جمب تحتفظ بها حتى عودة أوجو.. كما أنني لا أرى حاجة إلى مجيء الـووزي معنا، ويجب أن نحافظ عليه من أجل شعيراته الثلاث.

قال الـووزي:

- من الأفضل أن تأخذوني معكم؛ بإمكانني إطلاق شرار نيران من عيني، أنتم تعرفون، كما أن بإمكانني الهدير.. قليلاً.

قالت أوزما:

- أنا واثقة بأنك ستكون بأمان هنا أكثر.

وعندها لم يبد الـووزي أي اعتراض على هذا الترتيب.

بعد التشاور، قرر الجميع أن يبدأ أوجو وصحبته الجديدة رحلتهم صباح اليوم التالي، للبحث عن مقدار المياه من البئر المظلمة. انصرفوا من اجتماعهم بقاعة العرش كي يرتبوا للرحلة. أوزما أعطت الصبي الموشكيني غرفة في القصر الملكي. وفي المساء مر أوجو ودورثي على المتشرد لتلقي نصائح بشأن رحلتهم، فهو مطلع على الأماكن كما قالت، فقد تجوّل كثيرًا في أرض أوز، مثل دورثي، وقد يرشدهم إلى المكان الذي ينبغي لهم الذهاب إليه، فلا أحد يعرف أين توجد البئر المظلمة.

قالت دورثي:

- إن كان شيء كهذا موجودًا في مكان مأهول في أوز، فعلى الأرجح يجب أن نكون سمعنا به منذ زمن بعيد.. أما إن كان موجودًا في الأماكن البرية من البلاد، فلن يكون هناك أحد ليخبرنا عن مكانه.. ربما لا يوجد شيء كهذا.

قال أوجو بتأكيد:

- أوه، يجب أن تكون هناك، وإلا لم تكن لتذكرها وصفة الدكتور  
بيبيت .

وافقت دورثي:

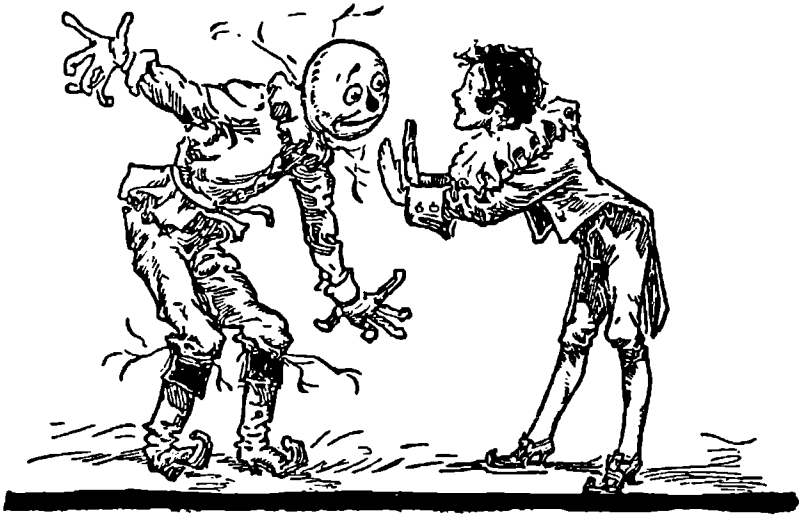
- صحيح، وإن كانت موجودة في أي مكان في أرض أوز، فنحن  
ملزمون بالعثور عليها.

قال خيال المائة:

- حسنًا، نحن ملزمون بالبحث عنها، مهما كانت.. يجب أن نثق  
بالحظ للعثور عليها.

توسل أوجو بجدية:

- أرجوك لا تقل هذا، فأنا يطلق عليّ أوجو غير المحظوظ، أنت  
بالتأكيد تعلم ذلك.





## الفصل التاسع عشر

# مشكلات

## مع توتكوتنس



سفر يوم كامل من مدينة الزمرد  
أوصل صحبة المغامرين الجديدة إلى  
منزل جاك رأس القرع، المصنوع من  
ثمرة قرع هائلة مفرغة من الداخل،  
صنعها جاك بنفسه، وله الحق في أن  
يكون فخورًا بها بشدة. بها باب واحد  
أمامي وعدد من النوافذ الواسعة، وفي  
الأعلى مدخنة موصولة بأنبوب للمدفاة  
في الداخل. عتبة الباب مكونة من  
ثلاث درجات حجرية، وأرضية المنزل  
من الداخل عليها قليل من الأثاث،  
ولكنه يبدو مريحًا ووثيرًا.

بالتأكيد جاك رأس القرع يمكنه  
الحصول على منزل فخم ليعيش فيه  
إذا أراد، فالأميرة أوزما تحب رفيقها  
العبيط، فقد كان أول أصدقائها، ولكن  
جاك يفضل بيته اليقطيني، فقد

دممه بنفسه ليكون متناغمًا مع شخصيته تمامًا، وفي هذا لم يكن غيبًا على الإطلاق.

جسم هذه الشخصية هيكَل من خشب الأشجار؛ أغصان من مختلف الأحجام موصولة بعضها ببعض. رأسه ثمرة رأس قرع عسلي مثبت على عنق الهيكل الخشبي الذي يلبس قميصًا أحمر يقع بيضاء، وبنطالًا أزرق وصديريًا أصفر. العينان والأنف والأذنان محفورة على وجه ثمرة اليقطين، وابتسامة الفم ثابتة وتحتل نصف الوجه. أما منزل جاك رأس القرع فهو أكثر إثارة للاهتمام، فهو يستقر في وسط حقل يقطين شاسع، حيث تنمو الشجيرات بكثرة وتتدلى منها ثمار قرع عسلي بأحجام غير عادية. بعض تلك الثمار الناضجة أكبر من منزل جاك، كما أنه أخبر دورثي أنه ينوي إضافة ثمرة قرع أخرى إلى قصره. رُحِبَ بالمسافرين ترحيبًا حارًا في هذا المنزل الجذاب ودُعوا لقضاء الليلة، وهو ما خططوا له بالفعل. كانت فتاة قضاقيص القماش مهمة للغاية بجاك، وفحصته بإعجاب. وقالت:

- أنت وسيم فعلاً، ولكنك لست بوسامة خيال المائة.



حين قالت تعليقها التفت إلى خيال المائة ونظر إليه بتمعن، فغمز له صديقه القديم بمكر بعينه المرسومة. فقال جاك بتهيدة:

- لا وجه للمقارنة.. ذات مرة أخبرني غراب عجوز أنني جميل للغاية، ولكنه بالطبع ربما كان مخطئًا.. ومع ذلك فقد لاحظت أن الغريان تتجنب خيال المائة.. وعلى الرغم من أنه صديق مخلص للغاية، فإنه محشو، أما أنا فليست محشوًا، كما تلاحظين، وجسدي صلب متين.

قالت سكرابس:

- أنا أعشق المحشو.

قال جاك:

- حسنًا، بالنسبة إليّ، رأسي محشو ببذور اليقطين.. أستخدمها للتفكير، وعندما تكون طازجة، أكون ذكيًا.. أما الآن، يؤسفني أن أقول، إن بذوري مخلخلة قليلًا، لذلك يجب أن أحصل على رأس آخر قريبًا.





سأله أوجو:

- أوه، هل تغير رأسك؟

أجاب جاك:

- نعم، من المؤكد أن ثمرة القرع العسلي لن تظل طازجة دائماً.. من المؤسف أنها تفسد بمرور الوقت، لهذا أزرع حقلاً كبيراً من نبات اليقطين، ليتمكنني اختيار ثمرة قرع لرأس جديد كلما احتجت إليه.

سأل الصبي:

- من يحفر الوجه عليها؟

أجاب جاك:

- أفعل ذلك بنفسي.. أنزع رأسي القديم، وأضعه على الطاولة أمامي، وأستخدم الوجه القديم كمثال.. أحياناً تكون الوجوه التي أحفرها أفضل من سابقتها -أكثر تعبيرية وبهجة، كما تعلمون- ولكن عموماً تظهر بشكل يرضيني.

قبل بداية الرحلة، رتبّت دورتي حقيبة بالأغراض التي قد يحتاجون إليها، وحملها خيال المآتة على ظهره. كانت ترتدي ثوباً قطنياً بسيطاً وقبعة نسائية تحميها من الشمس، فقد عرفت أن هذا أفضل استعداد للسفر. أحضر أوجو أيضاً سلته التي أضافت أوزماً إليها زجاجة من "أقراص وجبات مغذية" وبعض الفاكهة. ولكن هذا لم يمنع جاك من طبخ حساء خضراوات لذيذ، فهو يزرع نباتات أخرى في حقله بجانب اليقطين، كما طبخ لهم الحلوى التي من الضروري تناولها عندما يمررون به، وهي فطيرة قرع العسل، وقدمها مع قليل من الجبن الأخضر. أما بالنسبة إلى الأسرة، فكان المتاح لهم النوم على فرش من الأعشاب الجافة التي وضعها جاك بجانب الحائط، وهذا كان مناسباً للفتاة دورتي والفتى أوجو، وبالطبع نام دودو بجانب صاحبه.

لم يشعر خيال المآتة وسكرابس وجاك رأس القرع بالتعب ولم يكونوا بحاجة إلى النوم، فقعّدوا يتحدثون طوال الليل، ولكنهم قعدوا خارج المنزل، تحت النجوم الساطعة، وحرصوا على الحديث بصوت خفيض لكيلا يزعجوا النائمين. في أثناء الحوار تطرق خيال المآتة إلى مهمتهم للعثور على البئر المظلمة، وطلب من جاك النصيحة إن كان يعرف أين يجدها. فكر جاك رأس القرع بجديّة، وقال:

- هذه ستكون مهمة صعبة عليكم حقًّا. لكني لو كنت مكانكم، لذهبت إلى أي بئر عادية وأغلقها، وستصير عندئذٍ بئرًا مظلمة.

رد خيال المآتة:

- أخشى أن هذا لا يمكن فعله، فالبئر يجب أن تكون مغلقة طبيعيًّا، والماء فيها يجب ألا يكون رأى ضوء النهار، وإلا لن تعمل التعويذة السحرية أبدًا.

سأل جاك:

- إلى كم تحتاج من الماء؟

رد خيال المآتة:

- نحتاج إلى مقدار معين.

كرر جاك سؤاله:

- كم يبلغ هذا المقدار؟

أجاب خيال المآتة محاولاً إخفاء جهله:

- إمام، المقدار مكيال معين، بالطبع.

هتفت سكرابس:

- أنا أعرف.. جاك وجيل ذهبا إلى أعلى التل ليحضرا...

قاطعها خيال المآة:

- لا، لا، ليس هذا، هناك نوعان من المقدار، أحدهما هو أسم الفتاة والآخر...

قاطعها جاك:

- حلوى الجيلي.

قال خيال المآة:

- لا، إنه مقياس، معيار معين.

فاستفسر جاك بفضول:

- كم يبلغ هذا المعيار؟

استسلم خيال المآة عندما لم يجد إجابة، فقال:

- حسنًا، سوف أسأل دورثي.<sup>(1)</sup>

في صباح اليوم التالي، سأل دورثي فأجابت:

- أنا لا أعرف كم يبلغ هذا المقدار، لكنني أحضرت قنينة ذهبية تتسع لنحو نصف لتر، وأعتقد أن هذا أكثر مما قد يحتاج إليه

---

(1) لكي نفهم الحوار الدائر بينهم، نرجع إلى هامش سابق حيث شرحت فيه المقدار الذي يطلبه الحاوي وهو Jill، وهو معيار قديم جدًا لم يعد يُستخدم لهذا لا يعرفونه، وأقرب ترجمة بالعربية هي خيشومة. ادعت سكرابس أنها تعرف هذه الكلمة، فقالت جزءًا من أغنية أطفال إنجليزية قديمة من القرن الثامن عشر من مقطع واحد بدايتها: Jack and Jill went up the hill to fetch a pail of water Jack fell down And broke his crown, And Jill came tumbling من الماء، وتكلمة المقطع after. ووقع جاك وكسر تاجه وتدرجرت جيل وتعثرت وراءه. نظريات كثيرة ظهرت لتفسير الأغنية، بعضها أضاف مقاطع أخرى ولكن أكثرها شيوعًا تفسير أن المقطع لا معنى معينًا له، لأن الفتى والفتاة يذهبان إلى أعلى التل، في حين ينبغي أن يعثرا على الماء في الأسفل بالوادي. وما أن اللز اسم الفتاة بالأغنية ينطق اللز كمعيار الماء، فخيال المآة يقول إن هناك نوعين من اللز الأول هو اسم الفتاة، أما الثاني...، فيقاطعها جاك بأنه حلوى الجيلي Jelly candy ولهذا يستسلم خيال المآة لهذه اللخبطة ويقول إنه سيسأل دورثي.

الحاوي، وأنا واثقة بأن الحاوي المُتَّقَوِّس سيستخدم منه ما يراه مناسبًا.. ولكن ما يشغلني حقًا هو كيف وأين سنجد البئر.

نظر جاك إلى الأفق، فقد كان يقف على عتبة باب منزله، وقال:

- هذه الأراضي مسطحة ومستوية، إذًا لن نعثروا على البئر المظلمة هنا.. يجب أن تذهبوا إلى الجبال، حيث الصخور والكهوف.

استفسر أوجو باهتمام:

- إذًا إلى أين نذهب؟

رد خيال المآة بتأمل:

- إلى بلاد الجودلينج، جنوبًا من هنا.. لقد عرفت طوال الوقت أننا يجب أن نذهب إلى الجبال.

قالت دورثي:

- وأنا أيضًا.

قال جاك رأس القرع مذعورًا:

- يا إلهي، بلاد الجودلينج مليئة بالأخطار! أنا لم أذهب إلى هناك قط، لكني...

قال خيال المآة مقاطعًا:

- أنا ذهبت.. لقد واجهت الرجال المطارق المرعبين، الذين ليست لديهم أذرع وينطحون كالماعز.. وواجهت أيضًا الأشجار المقاتلة، التي تقبض عليك بفروعها وأغصانها وترميك بعيدًا.. وخضت كثيرًا من المغامرات الأخرى في هذه البلاد.

قالت دورثي بأسف:

- إنها بلاد برية وقاسية حقًا، وإذا ذهبنا إلى هناك، فبالأكيد سواجه مشكلات تكفينا.. ولكني أعتقد أننا يجب أن نذهب، لو أردنا فعلاً أن نعثر على مقدار المياه من البئر المظلمة.

ودّعوا جاك رأس القرع، واستأنفوا سفرهم، متجهين مباشرةً ناحية البلاد الجنوبية، حيث الجبال والصخور والكهوف، وحيث تكثر الغابات طويلة الأشجار. هذا الجزء من أرض أوز، مع أنه ينتمي إلى مملكة أوزما وتحت سلطتها ويدين بالولاء لها، كان برياً ومنعزلاً لدرجة أن قبائل غريبة تسكن غاباتها وتعيش فيها على طريقتها الخاصة، حتى من دون أن تعلم أن لديها حاكمة في مدينة الزمرد. إذا تُركوا في حالهم، فهم لا يزعجون سكان بقية أراضي أوز، لكن من يخرقون مناطقهم، سيلاقون منهم الكثير من الأخطار.

يومان مرا منذ مغادرتهم منزل جاك رأس القرع إلى حدود مقاطعة الجودلينج، فلم تكن دورثي أو أوجو قادرين على السير بسرعة، وكان



عليهم التوقف غالبًا على جانب الطريق للراحة. الليلة الأولى ناموا فيها في العراء، في حقول عباد الشمس والأقحوان، وغطى خيال المآتة الطفلين ببطانية خفيفة من حقيبة الظهر التي يحملها، تحميها من برودة هواء الليل. قرب مساء اليوم التالي وصلوا إلى سهل رملي من الصعب السير فيه، ولكن لحسن الحظ رأوا على مسافة مجموعة من النخيل، تحتها عدد من النقاط السوداء الغريبة، لذا ساروا بشجاعة إليها أملًا في قضاء الليل تحت غطاء تلك الأشجار.

النقاط السوداء بدأت تكبر كلما تقدموا، وعلى الرغم من أن الضوء خافت، اعتقدت دورثي أنها رأَتْ شيئًا كأنه غلايات كبيرة مقلوبة رأسًا على عقب. وراء هذا المكان مباشرةً، تآثرت مجموعة من الصخور الضخمة الخشنة على الجبال. توقع المسافرون تسلق هذه الجبال في نهار اليوم التالي، وعليه أدركوا أنها ستكون آخر ليلة لهم في هذه الأراضي، واللييلة الثانية قبل الخروج إلى حدود المقاطعة.



هبط الغروب وقت وصولهم إلى النخيل، الذي رأوا تحته الأشياء السوداء الدائرية التي رصدوها من فترة، العشرات منها متناثرة حول دورثي. اقتربت نحو واحد منها، وكان في طولها تقريباً، لتفحصه من كثب، وحين فعلت، انفتح الجزء العلوي وبزغ منه مخلوق صغير، وخرج بطوله في الهواء وقفز على الأرض ووقف بجانب الفتاة الصغيرة. بزغ آخرون من الأشياء الدائرية التي تشبه القدور المقلوبة والتي هي غالباً مساكنهم. خرج الآخرون تباعاً كأنهم لعبة جاك النطاط حين تفتح عليهم، حتى تراص نحو مئة منهم حول صحبة المسافرين.

اكتشفت دورثي بخروجهم وتراصهم على الأرض أن هذه المخلوقات هي أشخاص، صغار وشكلهم غريب، ولكنهم في هيئة الإنسان. شعرهم منتصب بشكل مستقيم عالٍ كالأسلاك وأجسادهم لونها قرمزي لامع. أجسادهم عارية باستثناء الجلود المثبتة حول خصورهم، وارتدوا أساور على كواحلهم ومعاصمهم، وعلقوا أقراطاً كبيرة في آذانهم.

انكمش دودو بجانب سيدته وانتحب ونبح بصوت خافت كأنه لا يحب تلك المخلوقات الغريبة على الإطلاق. سكرابس تمتمت بكلمات غير مفهومة فلم يعرّها أحد انتباهاً، في حين التصق أوجو بخيال المائة الذي ظل بالقرب من دورثي، لكن الفتاة الصغيرة التفتت إلى المخلوقات الغريبة وسألتهم بثبات:

- من أنتم؟

أجابوا في نفس واحد كأنهم كورس:

نحن توتيهوتنس المرجون

لا نحب ضوء النهار

لكن ظلمة الليل بهجتنا

في الرقص فَرَحاً؛ والتنطيط واللعب

نحن نكره الشمس ومنها نفرّ  
أما القمر فهو واضح وهادئ  
لذا كل واحد فينا ينتظر ظهوره  
جاهزون لحفلة مرج  
ومليئة بالمقالب أيضًا  
ولكنك إن كنت مرعًا  
ورغبت في اللعب بنا  
فنحن لن نمنعك

قال خيال المائة بجديّة:

- نحن سعداء بمقابلتكم أيها التوتهوتنس، لكن لا تتوقعوا منا  
اللعب معكم طوال الليل، فنحن كنا على سفر طوال النهار،  
وبعضنا مرهق.

أضافت سكرابس:

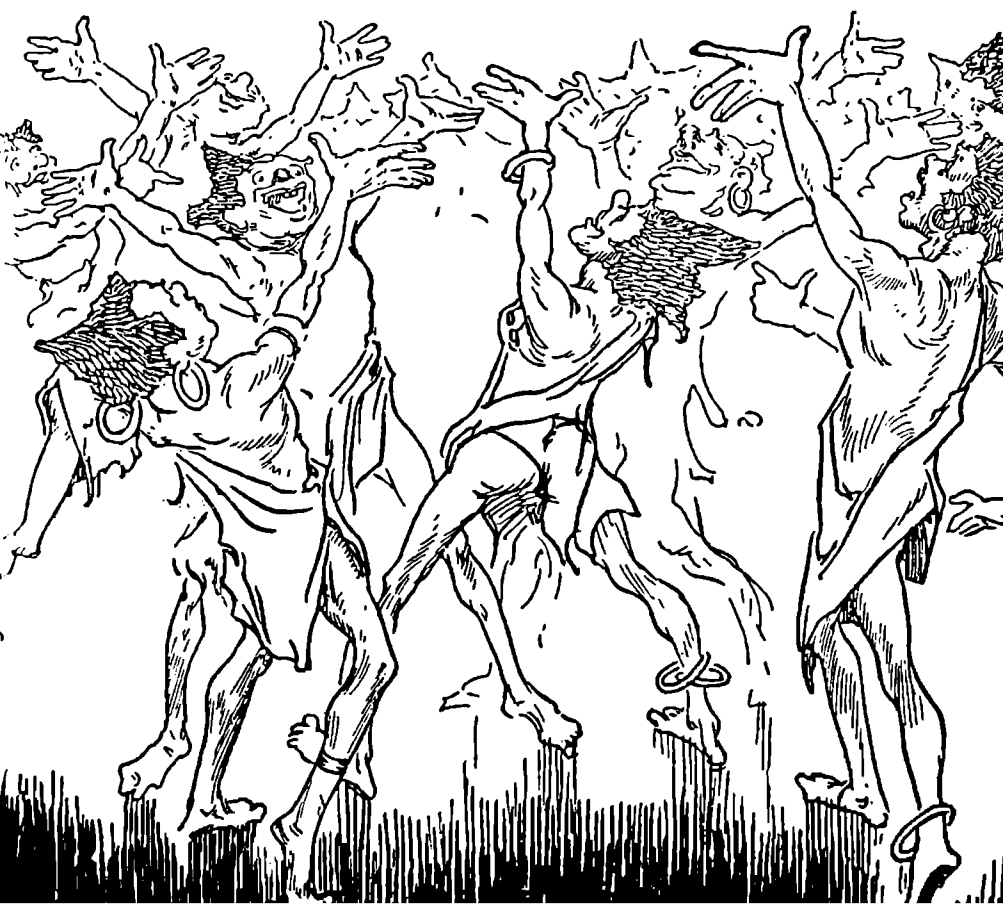
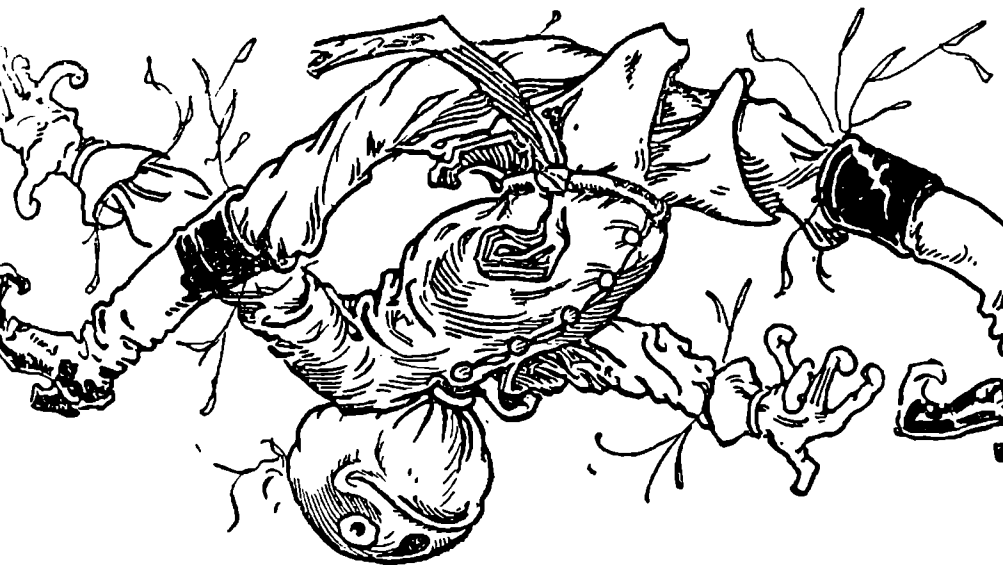
- ونحن أيضًا لا نقامر، فهذا مخالف للقانون<sup>(1)</sup>.

قوبلت هذه الردود بصرخات ضحك من المخلوقات الشيطانية.  
قبض أحدهم على ذراع خيال المائة واستغرب من خفة رجل القش،  
لذا رفعه عاليًا في الهواء وألقى به على رؤوس الجماهير من توتهوتنس.  
أمسك به أحدهم وألقى به مرة أخرى، وهكذا مع صيحات الفرح  
استمروا في إلقاء خيال المائة هنا وهناك، كما لو كان كرة سلة.

---

(1) يستخدم التوتهوتنس في اغنياتهم تعبير To gambol وهو يعنى رَقَصَ فَرَحًا ولكن سكرابس  
تسمعا gamble وتعنى قمار، لذلك تقول لهم إن القمار مخالف للقانون، وبالتالي يضحك  
التوتهوتنس.





في الوقت نفسه قبض مخلوق شيطاني آخر على سكرابس، بدأ يلعب بها، بنفس الطريقة التي يلعبون بها بخيال المائة. وجدوها أثقل قليلاً منه، ولكنها خفيفة كفاية للعب بها مثل مخدة قطنية، وبدا عليهم الاستمتاع بتلك الرياضة الطفولية الحمقاء، حتى غضبت دورثي وشعرت بالسخط على المعاملة المهينة التي يتلقاها أصدقائها. اندفعت بين توتوهوتنس وشرعت في صفع وتأديب كل واحد فيهم، حتى أنقذت خيال المائة وفتاة قضايقص القماش وساعدتهما للوقوف بجانبها مرة ثانية. ربما لم تكن لتحقق هذا النصر الصغير لو لم يساعدها دودو، بالنجاح وعض الأرجل العارية لتلك العفاريت التي ارتاحت منه بعدما توقف عن هجومه. أما بالنسبة إلى الصبي أوجو، فقد حاولوا اللعب به وقذفه ككرة السلة بينهم، ولكنهم وجدوه ثقيلًا جدًّا، فدفعوه على الأرض وقعدت جماعة منهم عليه، وهذا ما منعه من مساعدة دورثي في معركتها الصغيرة.

ذهبت العفاريت الصغيرة من هجوم الفتاة وكلبها، واثنان ممن تلقوا صفعات قوية منها بكيا، وفجأة أطلقوا صيحة واحدة، جميعهم في الوقت نفسه، واختفوا في ثاينة داخل منازلهم، التي أغلقت الفتحات أعلاها بفرقعات متتالية كأنها أصوات مفرقعات ألعاب نارية. صار المغامرون وحدهم بعدما غادرت العفاريت الصغيرة، فسألت دورثي بقلق:

- هل أنتم بخير؟ هل تأذى أي منكم؟

أجاب خيال المائة:

- لم يصبني ضرر.. بالعكس، لقد تسببا في هز القش داخلي فانفكت التكتلات.. أنا الآن في حالة رائعة، فأنا أدين بالفضل فعلاً للتوتوهوتنس لمعاملتهم اللطيفة.

وقالت سكرابس:

- وأنا أيضًا، القطن المحشو داخلي تبلد وتدلى من السفر طوال النهار، وقذفهم ولعبهم قام مقام التنجيد وأصبحت ليّنة مرة ثانية.. لكنني حصلت على ما يكفي وصار اللعب خشنًا قليلًا حتى تدخلتِ وأنقذتني منهم.

وأخيرًا قال أوجو:

- ستة منهم قعدوا فوقي، ولكن بما أنهم صغار جدًا فلم يؤذوني كثيرًا.

فُتِحَ سقف منزل أمامهم وخرج منه واحد من التوتوهوتنس برأسه بحذر شديد، ونظر إلى الغرياء وقال بعتاب:

- ألا تحبون المزاح؟ أليس لديكم حس فكاهي؟

رد خيال المائة:

- إذا كانت لديّ تلك الخصلة، فقومك أطاحوا بها مني.. ولكنني لا أحمل ضغائن لأحد.. أنا أسامحكم.



وأضافت سكرابس:

- وأنا أيضاً، هذا إذا أحسنتم التصرف وتأدبتم من الآن فصاعداً.

قال العفريت الصغير:

- هذا كان مجرد لعب بخشونة قليلاً، هذا كل ما في الأمر.. السؤال ليس إذا أحسنا التصرف أم لا، لكن هل أتم ستحسنون التصرف؟ نحن لا يمكننا الصمت والسكوت طوال الليل، لأن هذا هو وقت لعبنا، وفيه لا نقلق من أن يلتهمنا وحش ما أو تصفعنا بنت صغيرة غاضبة.. هذه الصفعات ألمتنا بشدة فعلاً، وبعضنا ما زال يبكي منها.. إذاً هذا هو عرضنا، اتركونا لحالنا وسوف تترككم لحالكم.

هتفت دورثي:

- أتم من بدأ.

فردّ عليها:

- حسناً، وأنتم من أنهيتم الأمر.. إذاً فنحن متعادلون.. دعينا لا نتجادل حول هذا.. هل يمكن أن نخرج ثانيةً، أم ستظلون قساة وتستمرون في صفعنا؟

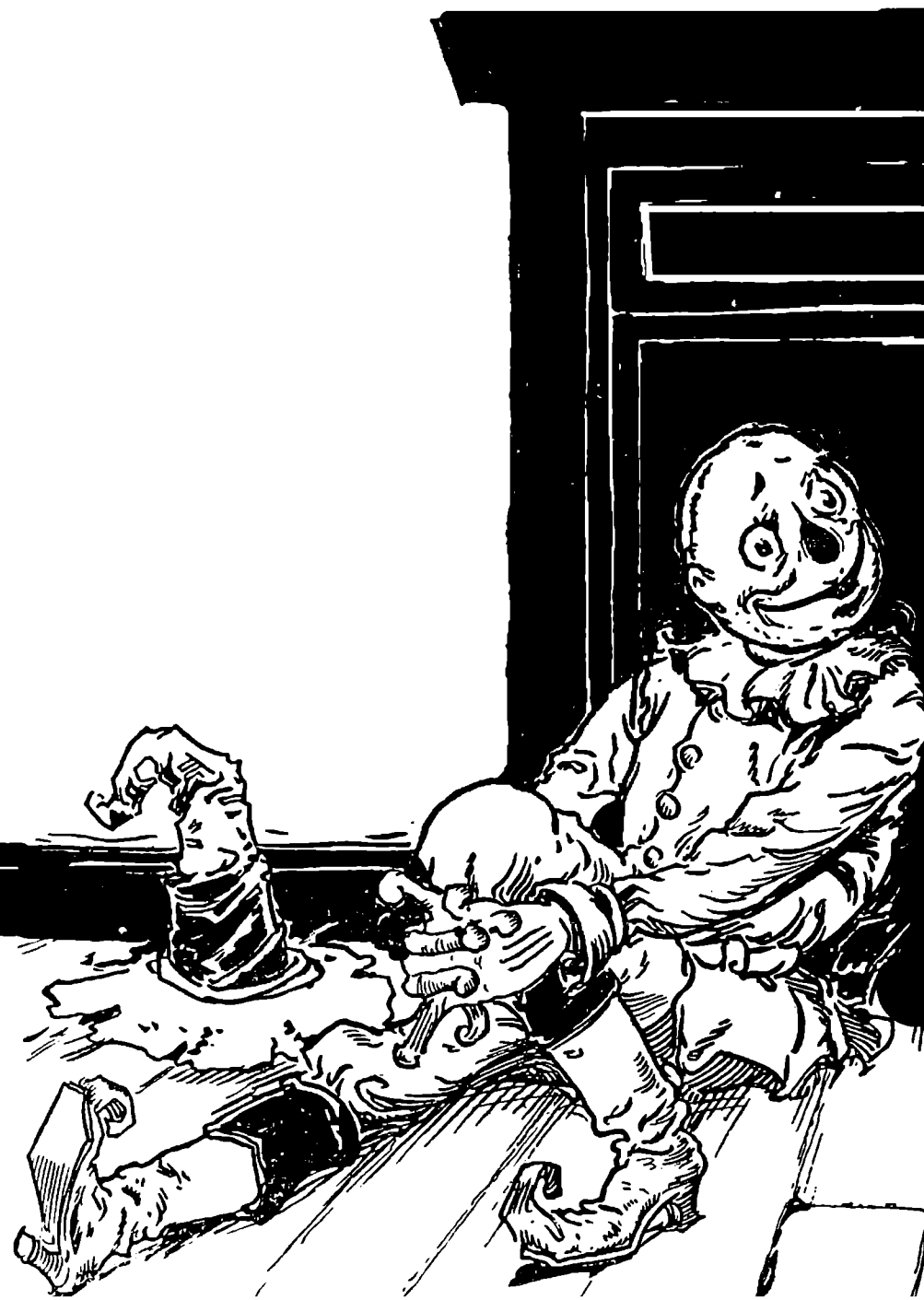
قالت دورثي:

- حسناً، سأخبركم بما سنقوم به.. نحن مرهقون ونريد النوم حتى الصباح.. إذا سمحتم لنا بدخول منزلك، وبالبقاء فيه حتى الصباح، سيكون بإمكانكم اللعب خارجاً كما تشاؤون.

هتف العفريت الصغير بدهشة:

- هذه مساومة!





ولكنه على ما يبدو وافق عليها، ثم أطلق صفيراً غريباً، استدعى به الآخرين الذين خرجوا من منازلهم التي تشبه القصور المقلوبة وقفزوا على الأرض.

حين صارت المنازل خاليه، نظرت دورثي وأوجو داخل إحداها من خلال الفتحة في قمة المنزل، فلم يريا شيئاً، فالداخل مظلم. ولكن إذا كان التوتوهوتنس ينامون طوال النهار في الداخل، فبإمكان الأطفال النوم هناك طوال الليل. فتسلق أوجو للداخل ووجد أن المنزل ليس عميقاً كما يظن. وحين وقف في الداخل صاح:

- هنا وسائل وثيرة في كل ركن، هيا تعالي.

سلمت دورثي دودو للصبي، ثم تسلقت إلى الداخل. بعدها جاء خيال المآة وسكراباس، اللذين لم يفضلوا النوم بالطبع، ولكن رأيا أنه من الأفضل الابتعاد عن الأعياب التوتوهوتنس.

لم يكن في العرين الدائري أثاث، بل وسائل كثيرة مخيطة بعضها ببعض تغطي الأرضية، وكانت مناسبة لهم كأسرة للنوم. لم يغلقوا فتحة المدخل في الأعلى لیسمحوا بدخول الهواء. رغم أن هتافات وضحك الأعياب التوتوهوتنس تصاعدت عاليًا من الخارج، كانت دورثي وأوجو مرهقين بشدة، فاستغرقا في النوم سريعاً.

أما دودو فظلت عيناه مفتوحتين، يهدر بخفوت مهدداً بالنباح إذا صار ضجيج لعب العفاريت الصغار صاخباً للغاية. وأسند خيال المآة وفتاة قصاقيص القماش ظهريهما إلى الحائط يتحدثان بهمس طوال الليل. لم يزعج أحد المسافرين حتى ضوء النهار، عندما ظهر توتوهوتن الذي يمتلك المنزل، وطلب منهم إخلاء مكان نومه.







## الفصل العشرون

# يوب الأسير

في أثناء استعدادهم للمغادرة،  
سألت دورثي:

- أيمكنك أن تدلنا على  
مكان بئر مظلمة؟

قال التوهوتن:

- ليست عندي أي فكرة،  
نحن نعيش حياتنا في  
الظلام والرطوبة والنوم  
في أثناء ضوء النهار،  
ولكننا لم نسمع عن بئر  
مظلمة من قبل، أو أي  
شيء يشبه ذلك.

فسأل خيال المائة:

- هل يعيش أشخاص في  
هذه الجبال هناك؟



كان الرد سريعًا وتحذيريًا:

- أناس كثيرون، لكن من الأفضل ألا تزورهم.. نحن لا نذهب إلى هناك أبدًا.

استفسرت دورثي:

- ما شكل أولئك الناس؟

رد التوتوهوتن قبل أن يدخل منزله:

- لا أعرف.. لقد قيل لنا أن نبتعد عن ممرات الجبال، ونحن نطيع ذلك. فهذه الأرض الرملية التي نعيش عليها كافية لنا، ولا يزعجنا أحد هنا.

فتركوا الرجل ينزل لينام بعدما أغلق فتحة المنزل العلوية، وانطلقوا إلى أشعة الشمس متخذين الطريق إلى المناطق الجبلية، وسريعًا اكتشفوا أنها صعبة التسلق، فالصخور لم تكن مستوية وعلية بالحواف والتتواءات الحادة، والأدهى أنه لم يكن هناك ممر على الإطلاق، فلم يكن أمامهم غير التسلق هنا وهناك على الصخور محافظين على اتجاههم بثبات. وارتفعوا تدريجيًا أعلى وأعلى حتى وصلوا أخيرًا إلى صدع كبير في جانب من الجبل، حيث بدا أن صخرة قد انقسمت إلى قسمين وصنعت جدارين عاليين على كلا الجانبين، وانفتح ممر بينهما.

اقترحت دورثي:

- إذا اتخذنا هذا الطريق، ألن يكون أسهل من التسلق على تلك الصخور؟

أبها أوجو:

-- ماذا عن هذه العلامة؟

استفهمت دورثي:

- أي علامة؟

أشار الصبي الموشكيني إلى كلمات على الجدار الصخري بجانبهم،  
لم تلاحظها دورثي، وكانت الكلمات محفورة وتقول:

### احذر من اليوب

نظرت دورثي إلى التحذير بدهشة، والتفتت إلى خيال المآة  
وسألته:

- مَنْ هو، أو ما هو اليوب؟

هز رجل القش رأسه دليلاً على عدم المعرفة، فالتفتت إلى الكلب  
الذي قال "هوهو" دليلاً على عدم معرفته هو الآخر، في حين ردت  
سكرايس:

- الطريقة الوحيدة للمعرفة هي أن تتقدم إلى هناك.

وبما أن هذا صحيح، تقدمت صحبة المسافرين إلى الأمام. وكلما  
تقدموا في المسير ارتفعت جدران الصخور على الجانبين عاليًا أكثر  
فأكثر. وقابلتهم علامة أخرى مكتوب عليها:

### احترس من الأسير يوب

علقت دورثي:

- لماذا؟ إذا كان يوب أسيرًا، فما الحاجة إلى الاحتراس منه؟  
مهما يكن هذا اليوب، فمن الأفضل أن يكون أسيرًا على أن  
يجري حولنا طليقًا.

وافقها خيال المآة بإيماءة من رأسه المرسوم وقال:

- وكذلك أنا.

أما سكرابس فقالت بلهجة غنائية:

يووب تو يووب تا يووب

مَنْ وضع المكرونة في الشورية

إننا نحذر ولكننا لا نهتم

ونجرؤ على الذهاب إلى حيث نخيف اليووب

دُهِّشْت دورثي، فهي أول مرة تسمعها تتكلم بهذه الطريقة، فقالت:

- يا إلهي، ألا تشعرين بالغرابة قليلاً حاليًا؟

قال أوجو:

- ليست غريبة، بل مجنونة.. عندما تتكلم بهذه الطريقة، أتأكد من أن أسلاك عقلها لمست وتعمل بطريقة مشوشة.

تدخل خيال المآة وقال متحيرًا:

- أنا لا أرى أي سبب لتحذيرنا من اليووب، إلا بسبب أنه خطير حقًا.

قالت الفتاة الصغيرة بجسارة:

- لا تشغل بالك، سنعرف كل شيء عنه عندما نصل إليه.

الأخدود الضيق انحنى ولفَّ يمينًا ويسارًا، والصدع الذي يمشون فيه كان صغيرًا لدرجة أنهم تمكنوا من لمس كلا الجدارين في نفس الوقت عن طريق مد أذرعهم باستقامة. ركض دودو إلى الأمام، يضحك بمرح، حين علا صوته فجأة بنباح حاد من الخوف وعاد إليهم ذيله بين ساقيه، كما تفعل الكلاب عندما تكون خائفة.

عندها قال خيال المآة، وهو يتقدم الطريق:

- إذاً نحن بالقرب من اليووب.

وحين لَقَّ في المنحنى الحاد الذي خرج منه الكلب، توقف فجأة  
لدرجة أن الآخرين اصطدموا به. هتفت دورثي:

- ماذا حدث؟

وسبَّت على قدميها لترى ما يرى من فوق كتفيه، وحين رأت  
صاحت بدهشة كبيرة:

- أوه!

على أحد الجدران الصخرية، إلى يسارها، ظهر كهف كبير وعلى  
مدخله قضبان حديدية سميكة، مثبتة بإحكام داخل صخر الجبل.  
وفوق الكهف لافتة كبيرة مكتوب عليها:

### كهف السيد يوبوب

أكبر عملاق غير مروض في الأسر

الطول: 21 قدمًا (رغم أنه يمتلك قدمين فقط)

الوزن: 1640 رطلاً (رغم أنه ينتظر طويلًا)

العمر: 400 عام وما فوق ذلك (كما يقولون في إعلانات التسوق)<sup>(1)</sup>

الطباع: عنيف ومتوحش (إلا عندما يكون نائمًا)

الشهية: مفترس (يُفضل البشر ومرجى البرتقال)

الغرباء الذين يقتربون من الكهف على مسؤوليتهم الخاصة

ملحوظة: لا تطعم نفسك للعملاق

تهند أوجو وقال:

- حسناً، دعونا نرجع إلى الورا، فلنعد من حيث أتينا.

---

(1) لكي نفهم المفارقات في هذه اللافتة التعريفية بالعملاق: فتعريف الطول هو 21 قدمًا feet وهي وحدة قياس، ولكن ما بين القوسين يلفت النظر إلى أنه له 2 feet يعني له قدمان فقط - تعريف الوزن Weight لها نفس نطق wait الانتظار، ولهذا ما بين القوسين يلفت الانتباه إلى أنه ينتظر طويلًا. أما في تعريف العمر فهو 400 عام وما فوق ذلك and Up وهو تعبير On the up and up يعني أنه يستمر ويتقدم ويزدهر، وهو تعبير كان يوجد في إعلانات التسوق للدلالة على أن المنتج سيظل يعيش ويستمر.

لكن دورثي ردت:

- إنه طريق العودة طويل.

فقال خيال المائة:

- هذا صحيح، والعودة معناها أيضًا تسلق مرهق على الصخور الحادة.. ماذا لو استخدمنا هذا الممر؟ أظن أن أفضل طريقة هي الجري بسرعة أمام كهف العملاق بكل ما نستطيع من قوة.. يبدو أن السيد يوبوب نائم الآن، فلنستغل الفرصة.

لكن العملاق لم يكن نائمًا. فقد ظهر فجأة على مدخل الكهف وقبض بيديه على القضبان الحديدية وهزها بعنف حتى كاد يززع الصخور. كان يوبوب طويلًا جدًا لدرجة أن أصدقاءنا أمالوا رؤوسهم إلى الورا حتى ينظروا إلى وجهه، فلاحظوا أنه يرتدي ملابس مخملية وردية بأزرار فضية، وحذاء من الجلد الوردي وتحتة جوربين من اللون نفسه، وقبعة بريش نعام وردي ضخمة، مموجة بعناية.

قال بصوت عميق جاف:

- يوه يوه، أشم رائحة عشاء.

رد خيال المائة:

- أعتقد أنك مخطئ، ليست هنا مربي البرتقال.

أصر السيد يوبوب:

- نعم، ولكنني أكل أشياء أخرى.. أكل مربي البرتقال حينما لا أجد الأشياء الأخرى.. ولكن في هذا المكان المنعزل، لا يوجد لحم جيد يمر من أمام كهفي منذ سنوات كثيرة، لهذا أنا جوعان.

سألت دورثي متعجبة:

- ألم تأكل أي شيء منذ سنوات حقًا؟





رد العملاق بأسى:

- لاشيء ما عدا ست نملات وقردًا.. ظننت أن لحم القروود يشبه لحم البشر، لكن وجدت أن طعمه مختلف.. أتمنى أن يكون طعمكم أحلى، فيبدو عليكم أنكم ممتلئو الأجسام.

قالت دورثي بشجاعة:

- آه، أنا لن أؤكل.

قال العملاق:

- ولمَ لا؟

ردت:

- سأبتعد عن طريقك.

انتحب العملاق وهز قضبان السجن مرة ثانية وقال:

- كم أنت قاسية القلب! ألا ترين كم مر من أعوام ولم آكل فتاة صغيرة بضة مثلك؟ إنهم يقولون إن اللحوم مغذية، لكن إذا استطعت الإمساك بك، فبالتأكيد لن يتبقى منك شيء مغدّ، سألتهمك كلك.. وسأمسك بك قريبًا.

قبل أن ينهي كلامه، مد العملاق يديه الكبيرتين، اللتين تشبهان جذوع الأشجار - ما عدا أن جذوع الأشجار لا ترتدي مخملاً ورديًا- بين القضبان الحديدية. بلغ طول ذراعيه أنهما وصلتا إلى الجانب الصخري المقابل من الممر، وحاول أن يمدهما أبعد ليمسك بأحد المغامرين، ولكنه بالكاد لمس خيال المآة، فابتعد الأخير ولم يسمح له بهذه الفرصة.

توسل العملاق:

- تعال، اقترب قليلاً.

قال:

- أنا خيال مآة.

تعجب العملاق:

- خيال مائة! إمممم.. أنا لا أهتم بالقش المحشو فيك.. ماذا عن الفتاة الأنيقة التي تقف خلفك؟

قالت سكرابس:

- أتقصدني أنا؟ أنا فتاة قصاقيص قماش محشوة بالقطن.

تنهد العملاق بخيبة أمل وقال:

- يا إلهي، هذا يقلل عشائي من أربعة إلى اثنين.. وكلب.. سأدخر الكلب للتحلية.

تذمر الكلب ونبح اعتراضاً، وتراجع وابتعد مسافة كبيرة عنه. وهتف خيال المائة:

- تراجعوا، هيا نبتعد عن هذا الطريق ونسلك طريقاً آخر.

فاستدار الأصحاب وعادوا إلى داخل المنحنى الحاد في الممر، وجروا بعيداً عن كهف السيد يوبوب إلى حيث لا يسمعونهم.

حين وقفوا على مبعدة قال خيال المائة:

- فكرتني هي أن نركض بسرعة البرق من أمام الكهف، ونمر إلى الجانب الآخر.

قالت دورثي:

- ولكنه سيمسك بنا.

أكمل خيال المائة:

- حسناً، هو لا يستطيع الإمساك إلا بواحد فقط، وأنا سأكون الأول.. وفور أن يمسكني، ينسل الباقون منكم سريعاً ويمرون بعيداً عن يديه، وسوف يتركني لأني لا أصلح للأكل.

وافقوا وقرروا تنفيذ هذه الخطة. أخذت دورثي دودو تحت ذراعيها، لتحميه ويكون في مأمن في حضنها. سارت وراء خيال المائة وبعدها

أوجو وأخيرًا سكرابس في النهاية. تصاعدت ضربات قلوبهم أسرع من المعتاد باقترابهم مرة ثانية من كهف السيد يوبو، هذه المرة ساروا بخفة إلى الأمام.

وسار الأمر كما خطط له خيال المآة، السيد يوبو كان مدهوشًا للغاية من رؤيتهم مرة ثانية يجرون ناحيته، فدفع يديه بين القضبان ليمسك بخيال المآة بقبضة محكمة، في نفس اللحظة أدرك، من الطريقة التي تكرمش بها القش بين أصابعه، أنه استولى على رجل لا يؤكل، لكن في أثناء هذه اللحظة انسلت دورثي وأوجو بعيدًا عن منال العملاق، فأطلق عواء غضب وقذف بخيال المآة عليهم بيد، وباليدي الأخرى قبض على سكرابس.

لف خيال المآة المسكين في الهواء، وكان العملاق قذفه بمهارة على ظهر أوجو، ما جعل الصبي يتعثر ويقع رأسًا على عقب، وبالتالي خبط دورثي وأوقعها أيضًا على الأرض.. انفلت الكلب دودو من بين ذراعيها وطار في الهواء مسافة إلى الأمام حتى وقع أيضًا على الأرض. وكانوا جميعهم مذهولين لدرجة أن مرت لحظات قليلة قبل أن يستطيعوا الوقوف على أقدامهم مرة أخرى. وحين وقفوا لينظروا إلى كهف العملاق الشرس، قذف عليهم فتاة قضاقيص القماش، ما أوقع الثلاثة أرضًا مرة أخرى وفوقهم سكرابس.

هدر العملاق بعنف وشراسة لدرجة أنهم خافوا أن يكسر القضبان وينطلق نحوهم، لكن لحسن الحظ لم يفعل، لذا قعدوا في الطريق على مبعدة ونظر بعضهم إلى بعض بطريقة محيرة نوعًا ما، ثم انتابهم حالة من البهجة والسعادة لشعورهم بالنصر. وأخيرًا هتف خيال المآة بارتياح:

- لقد فعلناها! والآن نحن أحرار في المضي في طريقنا.

تذمرت سكرابس قليلاً وقالت:

- السيد يوبوب غير مهذب للغاية.. لقد رجرجني على نحو رهيب..  
من حسن الحظ أن غرزاتي جيدة جداً وقوية، وإلا كانت هذه  
المعاملة القاسية لتمزق ظهري.

قال خيال المائة:

- اسمحي لي أن أعتذر بالنيابة عن العملاق.. السيد يوبوب غريب  
تماماً بالنسبة إليّ، ولكنني أخشى، من المعاملة الخشنة التي  
تصرف بها، أنه ليس جنتلمان على الإطلاق.

ضحكت دورثي وأوجو على تصريح خيال المائة، وبنح دودو كأنه  
فهم المزحة. بعدما هدأ الكل واستراح، استكملوا رحلتهم بروح عالية.

بعدهما ساروا قليلاً في الممر، قالت سكرابس:

- بالطبع، من حسن الحظ أن العملاق محبوس في الأسر، ولو  
صار حرّاً طليقاً، لكان...

أكمل أوجو الجملة بجدية مصطنعة:

- احتمال، في تلك الحالة، لن يكون جائعاً.





## الفصل الحادي والعشرون

# البطل هيب هوب النطاط

بالتأكيد صحبتنا تمتلك نصيبًا وافرًا من الشجاعة لتسلق كل تلك الصخور، فيعد خروجهم من الأخدود الذي يقبع فيه كهف السيد يوبوب، واجهوا مزيدًا من تلال الصخور التي ينبغي التغلب عليها، فهم لا يستطيعون التراجع بعد تجاوز السيد يوبوب بأعجوبة. قفز دودو من صخرة وأخرى بكل سهولة، أما بقية المغامرين فتحتم عليهم الزحف والتسلق والصعود والطلوع على الصخور بكل حذر.

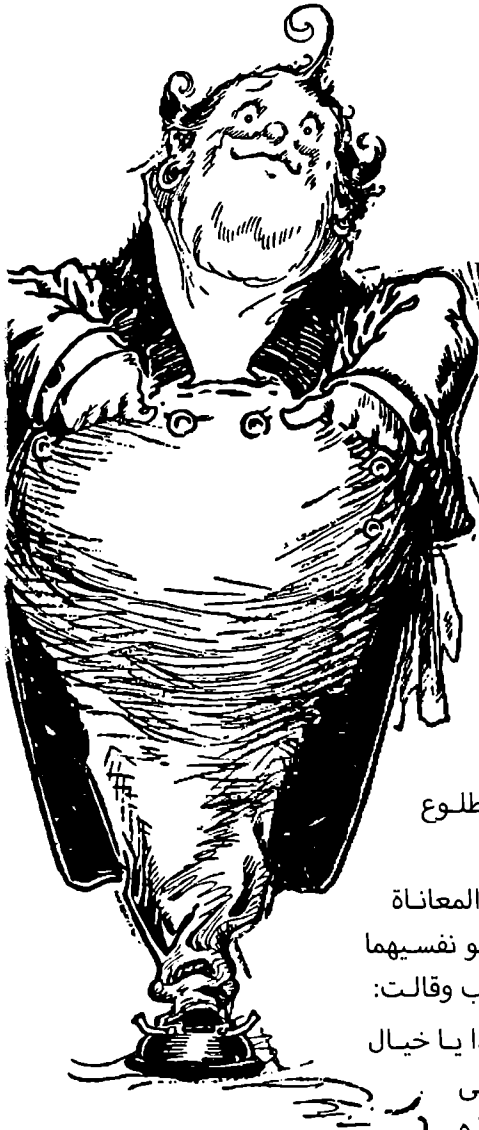
وبعد مضي يوم كامل من هذه المعاناة والمجهود الشاق، وجدت دورثي وأوجو نفسيهما مرهقين للغاية. زفرت دورثي آهة تعب وقالت:

- هذا سيكون تسلقًا شاقًا جدًّا يا خيال

المائة.. أتمنى لو عثرنا على

هذه البئر من دون كل هذه

المشقة.



فعقب أوجو:

- أقترح أن تنتظري هنا، ودعيني أقوم ببقية مهمة التسلق،  
فالعثور على البئر المظلمة مسؤوليتي.. وإذا لم أعر عليها  
سأرجع إليكم.

هزت الفتاة الصغيرة رأسها نفيًا وأجابت:

- لا، سنذهب معًا، وبهذه الطريقة تمكننا مساعدة بعضنا بعضًا..  
إذا ذهبت بمفردك، فقد يحدث لك شيء مكرهه يا أوجو.

لذا استكملوا التسلق ووجدوا أنه صعب بالفعل أن يكون طريقًا لأي  
مكان. ولكن في أثناء الزحف على الصخور الكبيرة، فجأة، عثروا على  
ممر يخرج من بين كتل الصخور سلسًا للغاية ويسهل السير عليه.  
هذا الممر يصعد إلى أعلى الجبل تدريجيًا، على الرغم من أنهم  
اتخذوا طريقًا ملتفًا آخر بين كتل الصخور، لكنهم قرروا اتباع الممر  
الذي عثروا عليه. قال خيال المآة:

- هذا يجب أن يكون الطريق إلى بلد النطاطين.

سألت دورثي:

- من هم النطاطون؟

فأجاب:

- أخبرني جاك رأس القرع عنهم.

ردت الفتاة:

- لم أسمعها يقول شيئًا عن ذلك.

فسر خيال المآة لها الأمر:

- هذا لأنك كنتِ نائمة.. لكنه أخبرني أنا وسكرابس عن أن  
النطاطين والقرناء يعيشون في هذا الجبل.

اعترضت سكرابيس:

- هو قال يعيشون في الجبل، لكنه بالطبع يقصد أنهم يعيشون على الجبل.

استفسرت دورثي منها:

- ألم يقل لكم ما شكل هؤلاء النطاطين والقرناء؟

ردت:

- لا، قال فقط إنهم قبيلتان منفصلتان، والنطايطون هم الأكثر أهمية!

قالت دورثي:

- حسناً، إذا ذهبنا إلى بلدتهم، سنتعرف عليهم.. لكني لم أسمع أوزما تشير إلى هؤلاء الناس، لذا لا أعتقد أنهم بهذه الأهمية!

سألت سكرابيس:

- هل هذه الجبال تقع في أرض أوز؟

أجابت دورثي:

- بالطبع.. نحن في جنوب مقاطعة الجودلينج<sup>(1)</sup>. حينما يصل المرء إلى حدود أوز، في أي اتجاه، فلن يكون هناك شيء يشاهده.. يوماً ما لم تكوني لتشاهدي غير الصحراء الرملية المميّنة التي تحيط كل أرض أوز.. لكن الآن صار الأمر مختلفاً، لا يتمكن الآخرون من العالم الخارجي من رؤيتنا، ونحن أيضاً لا يمكننا رؤيتهم.

---

(1) أعتقد أن دورثي تخطئ، فهم في شمال مقاطعة الجودلينج، فقد عبروا الحدود بين الوينكلز والجودلينج بعد خروجهم من عند توتوتنس. للمزيد انظر الخاتمة.



سأل أوجو:

- إذا كانت منطقة الجبال تحت سلطة أوزما، فلماذا لا تعرف عن هؤلاء النطاطين والقرناء؟

ردت دورثي:

- إنها أرض خيالية يا أوجو، وبها مئات من الناس الغريبيين الذين يعيشون في أماكن مخفية ومستورة، لدرجة أن أولئك الموجودين في مدينة الزمرد لم يسمعو عنهم قط.. في منتصف البلدان الأمور واضحة ومعروفة، ولكن عندما تصل إلى حواف وحدود المقاطعات فبال تأكيد ستجد مناطق صغيرة غريبة ستدهشك.. أنا أعرف ذلك لأنني سافرت في أرض أوز كثيرًا، وكذلك خيال المآتة.

وافقها رجل القش:

- نعم، دائمًا يعتبرونني مسافرًا محنكًا، في أيام مضت.. كما كنت أحب استكشاف الأماكن الغريبة.. لقد تعلمت الكثير من أسفاري أكثر من البقاء في المنزل.

في أثناء هذه المحادثة، ساروا على الممر الممهّد الذي عثروا عليه بين صخور الجبل، لكنهم لم يروا أي شيء حولهم، فتلال الصخور على الجانبين كانت أعلى من رؤوسهم، وأيضًا لم يستطيعوا رؤية مسافة كبيرة أمامهم، فالممر معوج وينحني كثيرًا.. ولكن فجأة توقفوا، فالممر انتهى عند صخرة هائلة تسد الطريق بالكامل.

جعد خيال المآتة جبهته في تفكير عميق وقال:

- لن يكون طريقًا إذا لم يكن يؤدي إلى مكان ما.

قالت فتاة قضاقيص القماش وهي تضحك على مظهر بقية الصحبة:

- أليس هذا مكانًا ما؟

وأكملت بكلام مقفى:

"الطريق مغلق، الممر مسدود،  
ومع ذلك، فقد اندفعنا فيه ببراعة؛  
والآن نحن هنا، فإنه مكان غريب نوعًا ما  
فليس هناك باب يمكن أن نطرقه.

قال أوجو:

- من فضلك يا سكرابس توقفي، أنتِ تثيرين أعصابي.

أما دورثي فقالت:

- آه، أنا سعيدة بالتوقف، فهو يتيح لنا بعض الراحة، فالممر  
شديد الانحدار إلى أعلى.

واستندت إلى الصخرة الهائلة التي تسد عليهم الممر، ولدهشتها  
تأرجحت الصخرة ببطء إلى الخلف كاشفة عن فتحة سوداء يبدو أنها  
مدخل نفق.

فهمت:

- آه، ها هو الـ"مكان ما" الذي يؤدي إليه الممر!

رد عليها خيال المائة:

- آه، ها هو! ولكن السؤال الآن، هل نريد حقًا الذهاب إلى ما  
يؤدي إليه الممر؟

نظر أوجو إلى داخل الفتحة، وقال:

- إنه يؤدي إلى تحت الأرض، داخل الجبل.. من الممكن العثور  
على بئر هناك، وإذا عثرنا عليها، فهي بالتأكيد بئر مظلمة.

صاحت دورثي بلهفة:

- هذا صحيح جدًّا، هيا نذهب.. فهذا ممر مههد، بمعنى أن آخرين ساروا عليه، إذًا هو ممر آمن، هيا بنا.

دودو نظر إلى الظلمة في الداخل ونبح، ولم يغامر بالدخول إلا حين تقدم خيال المآة أولاً بشجاعة، تبعته سكرابس وبعدها أوچو، أما دورثي فبعدها اطمانت بأنهم دخلوا جميعًا، سارت وراءهم، وأصابتها رجفة خفيفة حين أغلقت الصخرة الهائلة وراءها، وسدت الفتحة التي دخلوا منها. ولدهشتهم لم يعد هناك ظلام، فضوء هادئ وردي ناعم مكنهم من الرؤية حولهم بوضوح تام. لم يرَ أيُّ منهم المكان الذي ينبعث منه الضوء الذي يغمر الممر، فلم يكن هناك مصباح من أي شكل في أي مكان. كان الممر داخل النفق مستقيمًا، انحنى مرة واحدة يمينًا ثم عاد لاستقامته، ولم تكن هناك تفرعات أو ممرات جانبية، ما سهّل عليهم السير ولم يفقدوا طريقهم.

بعد التقدم مسافة كبيرة، نبح دودو عاليًا، فأسرعوا ليروا علامَ ينبح الكلب، فوجدوا رجلًا يقعد على الأرضية ويسند ظهره إلى جدار الممر. غالبًا كان نائمًا حين أيقظه نباح دودو، فكان يفرك عينيه ويحدق إلى الكلب حين وصلوا إليه. كان هناك شيء ما جعل دودو يعترض ويتوتر وينبح على ذلك النحو، وحين نهض على قدمه عرفوا لماذا نبح الكلب، فهو لم يكن يملك غير رجل واحدة، تقع مباشرةً أسفل خصره. بطنه المستدير تحمله ساق واحدة قوية لها قدم واحدة مسطحة وعريضة، ويبدو أن الرجل يقف عليها بثبات، ولكن عندما هاجمه الكلب وحاول عض كاحله الوحيد، قفز الرجل إلى الخلف قفزة محترفة بنشاط، ولكن بدا عليه الرعب لدرجة أن سكرابس ضحكت بصوت عالٍ.

في العادة، دودو كلب مهذب، لكن في هذا الوقت كان غاضبًا، وحاول عض ساق الرجل مرارًا وتكرارًا، والرجل يقفز مبتعدًا. هذا بالطبع ملأ الرجل المسكين بالخوف، وفي محاولات ألا يسمح للكلب

بعض رجله الوحيدة فقد توازنه وتعثر وسقط وقعد على الأرض ثانيةً،  
وحينها لكم الكلب في أنفه، فسارعت دورثي للإمساك بالكلب من  
طوقه لتمنعه من الاندفاع، وقالت للرجل:

## مكتبة الطفل

- هل تستسلم؟

فتعجب النطاق وسأل:

[t.me/book4kid](http://t.me/book4kid)

- مَنْ؟ أنا؟

قالت الفتاة:

## إهدى قنوات

- نعم، أنت.

فاستفسر:

## مكتبة

[t.me/t\\_pdf](http://t.me/t_pdf)

- لماذا؟ هل أنا مقبوض عليّ؟

قالت:

- نعم، بالطبع، كلبى قبض عليك الآن!

رد الرجل:

- حسناً، لو قبض عليّ، فيجب أن أستسلم، لأنه التصرف  
السليم، وأنا أحب أن أتصرف على نحو سليم، فهذا يوفر عليّ  
كثيراً من المشاكل.

قالت دورثي:

- معك حق.. هل ممكن إذا سمحت أن نخبرنا مَنْ أنت؟

قال:

- أنا هيب هوب.. هيب هوب النطاق.. هيب هوب البطل.

فسألت في دهشة:

- بطل في ماذا؟

قال بفخر:

- بطل في المصارعة، أنا رجل قوي جدًّا يا آنسة، وهذا الحيوان الشرس الذي تمسكين به الآن هو أول كائن حي استطاع التغلب عليّ .

أكملت دورتي:

- وأنت نطاط، أليس كذلك؟

قال هيب هوب:

- بلى، شعبي يعيش في مدينة كبيرة ليست بعيدة عن هنا.. ألا تودين زيارتنا؟

قالت في تردد:

- أنا لست واثقة.. هل عندكم بئر مظلمة في مدينتكم؟

قال:

- أعتقد لا، نحن نمتلك آبارًا بالطبع، لكنها آبار مضاءة، والبئر المضاءة جيدًا لا يمكن أن تكون بئرًا مظلمة.. ولكن يمكن أن يكون هناك شيء كهذا في بلدة القراء. فهي مثل بقعة سوداء على وجه الأرض.

تدخل أوجو واستفسر:

- وأين هي بلدة القراء؟

أجاب:

- إنها على الجانب الآخر من الجبل، هناك سور بين بلدة النطاطين وبلدة القراء، كما أن هناك بوابة في هذا السور، ولكنك لا تستطيع العبور منها حاليًّا، لأننا في حالة حرب معهم .

قال خيال المآة:

- هذا شيء مؤسف، ما المشكلة التي أثارت تلك الحرب؟  
أجاب:

- واحد من القرناء قال عبارات مهينة عن شعبي.. قال إن لدينا قصوراً في الفهم لأن كلا منا يملك رجلاً واحدة.. أنا لا أرى علاقة بين الأرجل وفهم واستيعاب الأشياء.. القرناء لهم رجلان اثنتان مثلك، ولكنني أعتقد أن رجلاً واحدة تكفي.. أنت تملك رأساً واحداً وجسداً واحداً وأنفاً واحداً وفماً واحداً.. ساقان غير ضروريتين، كما أنهما تفسدان الشكل.

سأل أوجو:

- ولكن كيف تمشي بساق واحدة فقط؟

قال هيب هوب مدهوشاً:

- المشي! ومَن يحتاج إلى المشي؟ المشي هو طريقة محرجة للغاية للسفر، أنا أقفز، هوب، وكذلك يفعل كل شعبي.. إنها طريقة رشيقة ومقبولة أكثر من المشي.

قال خيال المآة:

- أنا لا أتفق معك في ذلك.. لكن أخبرني، هل هناك طريق للوصول إلى بلدة القرناء من دون المرور على بلدة النطاطين؟

أجاب هيب هوب:

- نعم، هناك طريق آخر من الأراضي المنخفضة الصخرية، خارج الجبل، يؤدي مباشرة إلى مدخل بلد القرناء، ولكنه طريق طويل، لذا من الأفضل أن تأتوا معي.. قد يسمحون لكم بالمرور من البوابة، نحن نخطط لاحتلالهم بعد ظهر

اليوم، إذا وصلنا في الوقت المناسب، حينها يمكنكم المرور  
كما يحلو لكم.

اعتقدوا أنه من الأفضل أخذ نصيحة هيب هوب، وطلبوا منه أن  
يدلهم على الطريق. هذا ما فعله بسلسلة من القفزات، وتحرك بسرعة  
وخفة بهذه الطريقة الغريبة، وكان على من لديهم ساقان أن يركضوا  
للحاق به.

## الفصل الثاني والعشرون

### القرناء المهرجون



لم يمر وقت طويل منذ مغادرتهم الممر ووصولهم إلى الكهف الكبير، وبهذا قطعوا ارتفاعاً جعلهم بالتأكيد قرب قمة الجبل. كهف رائع، مضاء بشكل هادئ، بنور غير مرئي، ما يتيح رؤية كل شيء بوضوح. الجدران من الرخام المصقول الأبيض مع عروق من الألوان الرقيقة التي تتخلله، والسقف مقوس ومنقوش في تصميمات رائعة وجميلة.

بُنيت تحت قبة الكهف الهائلة قرية جميلة، ليست كبيرة جداً، فلم يكن بها أكثر من خمسين منزلاً، مبنية من الرخام المصمم بأشكال فنية راقية. لم يكن هناك عشب أو أزهار أو أشجار تنمو في هذا الكهف، لذا فالمساحات التي تحيط بالمساكن ملساء وجرداء.



كان الكثير من الناس في الشوارع وساحات المنازل، وكلهم لديهم ساق واحدة تنمو تحت أجسادهم ويقفزون هنا وهناك كلما تحركوا، حتى الأطفال وقفوا بثبات على أرجلهم الوحيدة ولم يفقدوا توازنهم.

صاح رجل في أول مجموعة نطاطين قابلوها:

- يحيا البطل الهمام، على من قبضت؟

رد هيب هوب بصوت بأس:

- لا أحد، هؤلاء الغرباء هم من قبضوا عليّ.

قال آخر:

- إذًا، علينا إنقاذك والقبض عليهم، فنحن أكثر عددًا.

أجاب البطل:

- لا، أنا لن أسمح بذلك، لقد استسلمت، وليس من الأدب أن

نقبض على أولئك الذين استسلمت لهم.

قالت دورثي:

- لا تشغل بالك، نحن سنطلق سراحك ونعطيك حريتك.

قال البطل بنبرة فرح:

- حقًا؟

قالت الفتاة الصغيرة:

- نعم، فشعبك يحتاج إليك لمساعدتهم في الحرب على القرناء.

حين قالت ذلك أصابهم الوجوم والحزن. انضم العديد منهم إلى المجموعة، وصارت حشدًا كبيرًا من الرجال الفضوليين والنساء والأطفال يحيطون الغرباء، وقالت امرأة:

- هذه الحرب مع جيراننا أمر مؤسف للغاية؛ واحد منا كاد يصاب

بأذى.

استفسر خيال المائة:

- لماذا تقولين هذا يا مدام؟

ردت:

- لأن أعداءنا يمتلكون قرونًا حادة، وفي القتال يحاولون غرز تلك القرون في محاربتنا.

سألت دورثي:

- كم عدد القرون التي يمتلكها القراء؟

كانت الإجابة:

- كل واحد فيهم يمتلك قرنًا واحدًا في جبهته.

رد خيال المائة على هذه الإجابة:

- إذًا، هم وحيدو القرن.

أصرت المرأة وقالت:

- لا، هم قراء.. نحن لا نخوض القتال معهم إلا مضطرين، فنحن نخشى هذه القرون الخطيرة.. ولكن هذه الإهانة الكبيرة وغير المبررة دفعت أشجع رجالنا لقرار القتال، في سبيل الانتقام.

سأل خيال المائة:

- ما الأسلحة التي لديكم لتقاتلوا بها؟

رد البطل بأسى:

- نحن لا نملك أسلحة.. حينما نقاتلهم، تكون خطتنا أن ندفعهم إلى الخلف، فأذرعنا أقوى من أذرعهم.

قالت سكرابيس:

- إذًا، من الأفضل أن تتسلحوا.

أكمل البطل الرد بهز كتفيه في شعور متزايد بالأسى:

- نعم، ولكنهم يمتلكون قروناً مخيفة، وما لم تكن حذرين، فسينخزوننا بأطرافها الحادة، وهذا يجعل الحرب في منتهى الخطورة، وحرب خطيرة لا يمكن أن تكون حرباً سهلة.

قال خيال المائة:

- أرى أنكم ستواجهون مخاطر ضخمة بغزو هؤلاء القرناء.. إلا إذا ساعدناكم.

صاح النطايطون في نفس واحد:

- أوه، هل تمكنكم مساعدتنا حقاً؟ أرجوكم ساعدونا! سنحمل لكم شعوراً كبيراً بالامتنان والشكر! مساعدتكم لنا ستكون معروفاً كبيراً سنظل ندين لكم به طوال العمر.

وبهذه العبارات علم خيال المائة أن تصريحه بمساعدتهم لقي استحساناً كبيراً من الجميع، فسألهم:

- كم تبعد بلدة القرناء؟

أجاب النطايطون في نفس واحد:

- إنهم على الجانب الآخر من هذا السور.

وأضاف البطل:

- تعالوا معي، لو سمحتم، وسأريكم أين بلدتهم!

تبعته الصحبة البطل عبر شوارع البلدة، وانضم عدد من الحشد إليهم حتى وصلوا إلى سور مرتفع سميك مبني من الرخام، وعلى ما يبدو يقسم الكهف الكبير إلى نصفين متساويين. لكن الجزء المسكون بالقرناء لا يقارن بفخامة الجزء الذي يسكنه النطايطون. فبدلاً من الرخام، كانت الجدران والسقف مصنوعة من الصخور الرمادية الباهتة، والمنازل مربعة ومدهونة باللون والمادة نفسهما. ولكن إلى حد ما

كانت تلك البلدة أكبر من بلدة النطاطين. الشوارع مكتظة بعدد من الأشخاص المشغولين بالسير في اتجاهات مختلفة.

من خلال أوتاد السور راقب أصدقائنا بلدة القراء، الذين لا يعرفون أن هناك غرباء يراقبونهم، فوجدوا أن مظهرهم غير عادي؛ كانوا أناسًا ضئيلي الحجم وأجسادهم مدورة كالكرة ولديهم أرجل وأذرع قصيرة، رؤوسهم دائرية أيضًا، ولديهم أذان طويلة مدببة وقرن في وسط الجبهة. لم تكن القرون تبدو فظيعة جدًّا، فطولها لم يتجاوز ست بوصات، لكنها بيضاء عاجية وحادة مدببة، ولا عجب في أن يخافها النطاطون.

بشرة القراء بنية فاتحة، لكنهم يرتدون أنوَابًا ناصعة البياض، كما أنهم حفاة. لاحظت دورثي أن أكثر ما يميزهم هو شعرهم، فقد نما على كل رأس شعر بلون مختلف، الأحمر والأصفر والأخضر. اللون الأحمر في الأسفل وفي بعض الأحيان مدلى على أعينهم، وبعده حلقة عريضة من الأصفر واللون الأخضر للشعر على القمة في عقدة على شكل فرشاة.

بعدما تعرفت الصحبة عليهم من مراقبتهم، توجهوا إلى البوابة الكبيرة في منتصف السور الذي يفصل البلدين، ووجدوه مغلقًا من كلا الجانبين، وفوقه لافتة كبيرة مكتوب عليها: "الحرب معلنة". فسألت دورثي:

- ألا يمكننا العبور؟

أجاب هيب هوب البطل:

- ليس الآن.

قال خيال المائة:

- أعتقد أنني إذا تحدثت معهم، وأقنعتهم بأن يعتذروا لكم، عندها لن تكونوا مضطرين إلى القتال.

فقال البطل:

- ألا يمكن التحدث إليهم من هذا الجانب؟

رد خيال المآة:

- ليس على نحو جيد.. ألا يمكنك قذفي فوق السور إلى الناحية الأخرى؟ أعرف أنه عالٍ، لكنني خفيف!

قال هيب هوب:

- تمكننا التجربة، ربما أكون أقوى رجل في بلدي، لكنني أتعهد بالقيام بالرمي.. لكنني لن أعدك بأنك ستهبط على قدميك.

رد:

- لا تشغل بالك، ارمني فقط، وسأكون راضيًا.

التقط البطل خيال المآة ووازنه لحظة، ليرى كم يزن، ثم بكل قوته قذفه عاليًا في الهواء. ربما لو كان خيال المآة أثقل قليلاً لكان من الأسهل رميه ولكن سيقطع مسافة أكبر؛ ولكن، بدلاً من تجاوز السور، هبط فوقه مباشرةً، وانغرز أحد أوتاد السور الحادة في منتصف ظهره واحتجزه سجينًا. لو كان وجهه إلى أسفل، لتمكن من تحرير نفسه، ولكنه كان مستلقياً على ظهره يلوح بيديه في الهواء ناحية بلد القرناء، في حين كانت رجلاه تهزان في بلد النطاطين.

هتفت فتاة قصاقيص القماش بقلق:

- هل تأذيت؟

قالت دورثي:

- بالطبع لا، ولكن إذا هز نفسه أكثر من هذا، فقد يمزق ملابسه. كيف ننزله أيها البطل هيب هوب؟

هز البطل رأسه وقال حائرًا:

- لا أعرف.. ولكن لو أن باستطاعته إخافة القرناء كما يخيف الغربان، فالأفضل أن تتركه هناك.

كاد أُوچو بيكي وهو يقول:

- هذا مخيف.. أنا متأكد لأنني أُوچو غير المحظوظ، فكل مَنْ يساعدني يقع في مشكلة.

ردت دورثي بحسم:

- أنت محظوظ لأن أحدًا ما يساعدك من الأصل.. لكن لا تبتئس هكذا، سننقذ خيال المآة، بطريقة ما.

قالت سكرابيس:

- أنا أعرف كيف.. يمكن للأستاذ البطل يقذفني إلى خيال المآة، أنا خفيفة مثله، وعندما أصل إلى قمة السور، سأشد صديقي من الوجد وأخلصه وأقذفه إليكم ثانيةً.

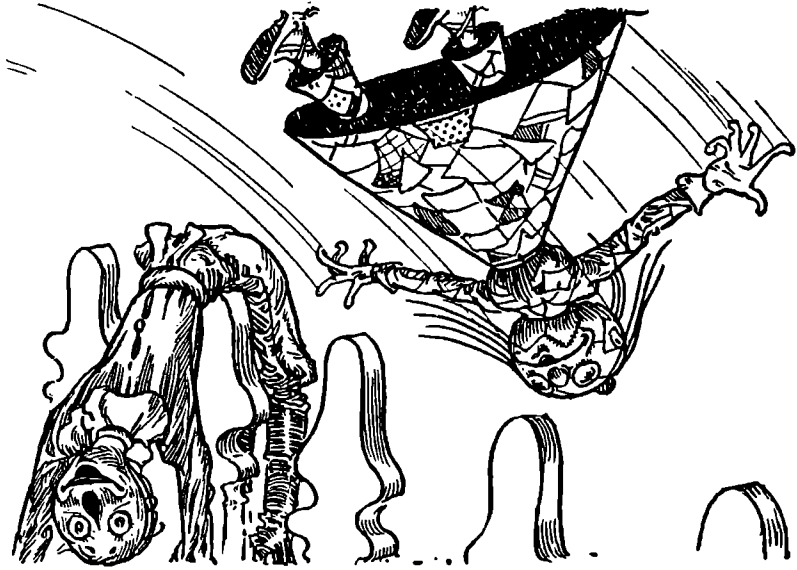
قال البطل:

- حسنًا.

والتقط سكرابيس وألقاها بالطريقة نفسها التي قذف بها خيال المآة. لا بد من أنه استخدم مزيدًا من القوة هذه المرة، لأن سكرابيس طارت بعيدًا فوق قمة السور، ودون أن تتمكن من لمس خيال المآة على الإطلاق، سقطت على الأرض في بلد القرناء، حيث خبط جسدها المحشو رجلين وامرأة، وتسببت في أن حشدًا منهم تفرق في فزع وركض مثل الأرانب للهروب منها.

في اللحظة التالية التي وقفت فيها من دون أي ضرر أصابها، تجمع الحشد مرة ثانية ببطء حولها، يحدقون إليها بدهشة. واحد منهم يرتدي نجمة متلائة على جبينه فوق القرن تمامًا، ويبدو أنه صاحب سطوة فيهم، اقترب منها وتكلم معها نيابةً عن بقية الناس، وسألها:

- مَنْ أَنْتِ أيتها المخلوقة المجهولة؟



نفضت فتاة قصاقيص القماش التراب عن ثوبها، وعدلت من القطن الذي تكتل من السقطة، وقالت:

- سكرابس<sup>(1)</sup>.

فأكمل الرجل المهم:

- ومن أين أتيت؟

ردت سكرابس بسخرية:

- من فوق السور، لا تكن عبيطاً، فلا يوجد مكان آخر آتي منه.

فنظر إليها باهتمام وتفحص وقال:

- أنتِ لست من النطاطين، فأنتِ تملكين رجلين اثنتين.. ومَن هذا المخلوق الغريب المعلق فوق السور؟ لماذا لا يتوقف عن

(1) سكرابس Scraps هو اسم ومعنى أيضًا، يعني فضلات القماش.

الركل؟ أعتقد أنه أخوك أو أبوك أو والدك أو ابنك، فهو أيضاً  
لديه رجلان!

ضحكت سكرابس بصوت عالٍ لدرجة أن الحشد ابتسم لها بتعاطف:  
- يبدو أنك زرت الحمار الحكيم. اسمح لي لكني تذكرت أياً  
كأبتن.. أو الملك...؟

أجاب الرجل:

- أنا زعيم القرناء، واسمي جاك.

قالت سكرابس وهي تغالب ضحكها:

- بالطبع، يا جاك القرني.. السبب أنني هبطت في بلدكم، أن  
أتحدث معكم بشأن النطاطين.

رد الزعيم بسرعة:

- ماذا بشأن النطاطين؟

هدأ ضحك سكرابس قليلاً وقالت:

- أنتم أهنتم النطاطين، وعليكم أن تعتذروا إليهم.. وإذا لم تفعلوا،  
فاحتمال كبير أن يقفوا وينطوا عليكم ويغزوا أرضكم.

قال جاك القرني بشجاعة:

- نحن لا نخشاهم، ما دامت البوابة مقفولة.. وأيضاً نحن لم  
نوجّه لهم أي إهانة.. واحد منا قال لهم مزحة لم يفهموها.

قالت سكرابس:

- ما المزحة؟



أجاب وهو يضحك ويمسح دموع عينيه من نوبة الضحك:

- قال واحد منا إن لديهم فهمًا أقل، لأن لديهم ساقًا واحدة فقط، هي هي! أنتِ ترين المفارقة<sup>(1)</sup>، أليس كذلك؟ إذا كنت تقف على ساقيك، وساقك تحتك، ثم - هي، هي، هي! - ثم ساقك هي تحت - الوقوف، هي، هي، هي! هذه مزحة جيدة. ولم يتمكن النطاط الغبي من فهم المزحة، وذلك لأنهم بساق واحدة فقط، يجب أن يكون لديهم فهم أقل مما لدينا نحن ذوي الساقين. هي، هي، هو! هيه، هو! هي، هي!.

ومسح الباقيون في الحشد دموع الضحك من أعينهم مثل زعيمهم على هذه المزحة السخيفة.

قالت سكرابس:

- إذًا، فعدم فهمهم لهذا الفهم أدى إلى سوء فهم.

رد الزعيم:

- بالضبط، لذا نحن لسنا في حاجة إلى أن نعتذر إليهم.

قالت سكرابس بحسم:

- هذا صحيح، أنتم لستم مضطرين إلى أن تعتذروا، لكن على الأقل، أنتم مضطرون إلى أن تقدموا تفسيرًا وشرحًا، إن كنتم لا تريدون الحرب.. أليس كذلك؟

اعترف جاك القرني:

- السؤال هو، من سيشرح ويفسر المزحة للنطاطين؟ أنتِ تعرفين أن المزحة تفسد لو شرحتها، وهذه أفضل مزحة أسمعها.

---

(1) المفارقة أن كلمة "فهم" بالإنجليزية understanding تعني حرفيًا مقطعين under وتعني تحت، والمقطع الثاني standing وتعني الوقوف، والمزحة تقصد أن فهمهم أقل لأنهم يقفون على رجل واحدة، وهو ما يتحقق بطريقة ما في عدم فهمهم للمزحة.

سألت سكرابس:

- مَنْ قال هذه المزحة؟

قال:

- ديكسي القرني، هو يعمل في المناجم، ولن يعود إلى البيت قبل فترة طويلة.. أعتقد أننا يجب أن ننتظره ونحدث معه بشأن هذا الأمر.. لعلنا نقنعه بشرح هذه المزحة لهم.

قالت سكرابس:

- حسناً، سأنتظر، لو أن ديكسي لن يطيل.

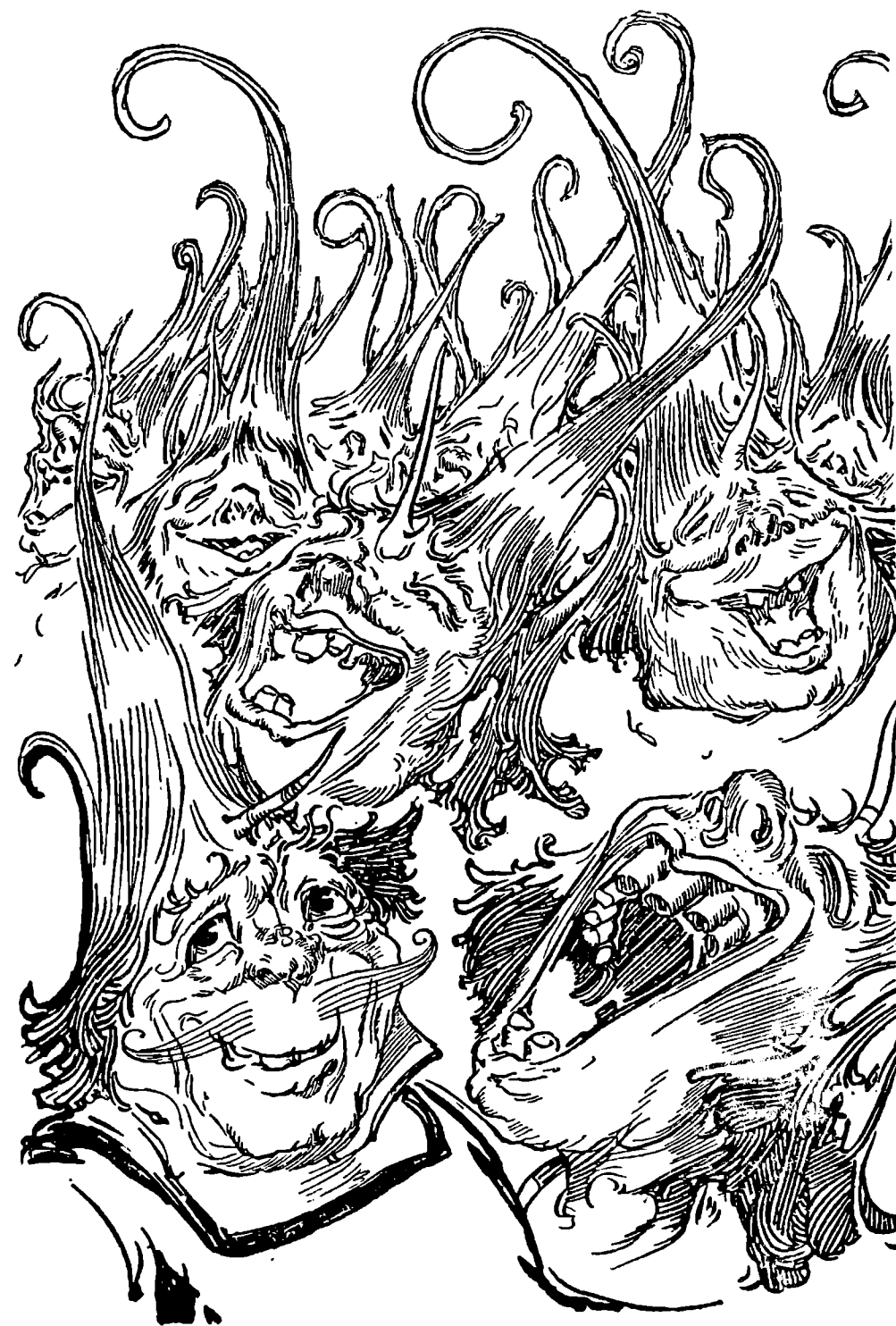
ضحك الزعيم وقال:

- لا، هو قصير، هو أقصر مني، هي هي، هو ها هو، هذه مزحة أفضل من مزحة ديكسي، هو لن يطيل، لأنه قصير، هاؤو، هاؤو.<sup>(1)</sup>

ضح الآخرون بالضحك مع ضحكات زعيمهم، وعلى ما يبدو أعجبهم مزحة زعيمهم أكثر من مزحة ديكسي التي كادت تتسبب في حرب.

---

(1) تقول سكرابس I'll wait, if Diksey isn't too long يعنى انها سنتنظر إذا لم يتأخر ديكسي. ولكن الزعيم يفهمها كمزحة بأنها تقصد ان ديكسي لن يطيل، بمعنى طوله الفعلى.







## الفصل الثالث والعشرون

# ساد السلام

قال الزعيم:

- تعالي معي إلى مسكني وسأعزّك  
إلى بناتي، نحن نريهن وفقًا  
لكتاب القواعد الذي كتبه  
أحد العزاب الرائدتين القدامى،  
والجميع يشهد بأنهن فتيات  
رائعات.

راففته سكرابس على طول شارع  
غير ممهد إلى منزل بدا من  
الخارج قاتمًا وقذرًا بشكل غريب.  
لم تكن شوارع المدينة مرصوفة، ولم  
تحدث أي محاولة لتجميل المنازل  
أو المناطق المحيطة بها، وبعدما  
لاحظت سكرابس ذلك استغربت  
عندما أدخلها الزعيم منزله، فهناك  
لم تكن هناك قتامة أو قذارة  
على الإطلاق. على العكس، الغرفة  
كانت تتلأأ من اللعان والجمال،  
ومبطنة بالكامل بمعدن رائع يشبه

الفضة المتجمدة الشفافة. زُيِّن سطح المعدن بزخارف فنية تمثل رجالاً وحيوانات وزهوراً وأشجاراً، ومن المعدن نفسه كان يشع الضوء الناعم الذي يغمر الغرفة. جميع الأثاث مصنوع من المعدن نفسه، وسألت سكرابس عن ماهية هذا المعدن. أجاب الزعيم:

- إنه الراديوم.. نحن نقضي كل وقتنا في التنقيب واستخراج معدن الراديوم من المحاجر تحت الجبل، ونستخدمه لتزيين بيوتنا لتكون أكثر جمالاً ورفاهية.. إنه دواء أيضاً، فلا أحد يمرض ما دام يعيش بالقرب من الراديوم<sup>(1)</sup>.
- هل لديكم وفرة منه؟
- أكثر مما نحتاج إليه.. البيوت كلها في بلدتنا مزينة به، تماماً مثل المنجم الذي نستخرج منه الراديوم.
- إذًا لماذا لا تستخدمونه في الشوارع، خارج المنازل، لتجعلوها أكثر جمالاً ورفقياً؟
- خارجًا؟ مَنْ يهتم بخارج أي شيء؟ نحن القرناء لا نعيش خارج البيوت، بل نعيش داخلها، وداخلها هو ما نهتم به.. العديد من الناس مثل النطاطين الحمقى يحبون المظاهر.. أظن أن الغرباء أمثالك يعتقدون أن بلدتهم أجمل من بلدتنا، لأنكم تحكمون بالمظاهر أيضاً، وكل تلك المنازل والشوارع الرخامية

---

(1) الراديوم معدن حقيقي (بالإنجليزية Radium). هو عنصر كيميائي مشع يُرمز له بالرمز Ra ورقمه الذري 88. لونه أبيض نقي تقريبًا، وهو من المعادن القلوية الترابية ولكنه يتأكسد بسهولة عند تعرضه للهواء، فيصير أسود اللون. وينتج عن اضمحلاله الإشعاعي غاز الرادون (غاز خامل). اكتشفه الزوجان بيري وماري كوري في عام 1898، أعلننا اكتشافهما للأكاديمية الفرنسية للعلوم بعدها بخمسة أيام. لكن في سبتمبر 1910، أعلنت ماري كوري وأندريه لويس دييرين أنهما قد عزلتا الراديوم كمعدن نقي. أي بعد صدور الرواية الخامسة الطريق إلى أوز بعام. ورغم أن ماري كوري أدركت الخصائص المشعة للعنصر، لم تكن معروفة في ذلك الوقت آثاره المضرة للإنسان، فقد توفيت عام 1934 عن عمر 66 عامًا بمرض اللوكيميا، وهو مرض نشأ من عملها على العناصر المشعة.

الراقية، ولكن إذا دخلت مساكنهم، ستجدين أنها جرداء وغير مريحة، لأن كل مظاهرهم في الخارج فقط.. ليست لديهم فكرة عن أن ما يراه الآخرون ليس مهمًّا، بل المهم ما تراه أنت، الغرف داخل بيوتنا هي التي نحرص على أن تكون مريحة ومليئة بالرفاهية. نحن لا نغير خارج منازلنا اهتمامًا.

- يبدو لي من الأفضل أن تحرصوا على جمالها ونظافتها داخليًا وخارجيًا.

قال الزعيم:

- يبدو! أنتِ كلك مخيطة يا آنسة.

وفور أن قال ذلك ضحك بكل قلبه على هذه النكتة.<sup>(1)</sup> اصطحبها الزعيم إلى غرفة الصالون، وهناك وجدت صفًّا من الفتيات يجلسن بانتظام على مقاعد من الراديوم مصفوفة على طول إحدى حوائط الغرفة. كن تسع عشرة فتاة، تتراوح أعمارهن بين طفلة صغيرة إلى امرأة بالغة، يرتدين ملابس أنيقة، بثياب بيضاء نظيفة ولديهن بشرة بنية وقرون على جباههن وشعر ثلاثي الألوان.

قال الزعيم:

- ها هن بناتي الحلوات.. يا حبيباتي، أقدم لَكُنَّ الآنسة سكرابس قصاقيص القماش.. إنها سيدة تسافر إلى بلاد أجنبية كثيرة لتزيد حصيلة معرفتها.

---

(1) لكي نفهم هذه النكتة، فتاة قصاقيص القماش تقول: Seems to me ومعنى يبدو لي، ولكن الزعيم يقول: you're all seams بمعنى أنتِ كلك مخيطة، وهو يستخدم كلمة seams القريبة في النطق من Seems بمعنى خياطة أو غرزة أو رفة على اعتبار أنها مخيطة من قصاقيص القماش.



التسع عشرة فتاة نهضن كلهن في حركة واحدة وقدمن التحية بأدب بالغ، وبعدها عدن إلى مقاعدهن وأعدن ترتيب ملابسهن بإحكام. سألت سكرابس:

لماذا يجلسن هكذا هادئات من دون حراك؟

- لأنها الطريقة الصحية والمهذبة.
- ولكنهن معظمهن طفلات، مسكينات! ألا يركضن ويلعبن ويضحكن ويستمتعن بوقتهن؟
- بالطبع لا، سيكون ذلك تصرفاً غير لائق بالنسبة إلى السيدات الشابات، وحتى بالنسبة إلى الفتيات اللاتي سيصرن سيدات في وقت قريب.. نحن نريهن وفقاً للقواعد واللوائح التي وضعها العزب الرائد، وهو رجل ذو ذوق وثقافة.. الأدب فضيلته الكبرى، وهو يقول إننا إذا سمحنا لطفل بالتصرف بتصرفات غير مهذبة، فلا يمكن للمرء أن يتوقع من الشخص البالغ أن يفعل أي شيء أفضل.

- هل اللعب والضحك والاستمتاع بالحياة تصرفات غير مهذبة؟

- حسناً، في بعض الأحيان هي تصرفات غير مهذبة وفي أحيان أخرى لا.. بكبح هذه الميول في بناتي، تكون في الجانب الآمن، من حين لآخر أقول نكتة جيدة، كما سمعت، ثم أسمح لبناتي بالضحك بقهقهة، ولكن لا يُسمح لهن أبداً بإلقاء نكتة بأنفسهن.

- ذلك العزب العجوز الذي وضع القواعد يجب أن يُسلخ حياً!

وكانت ستقول المزيد حول هذا الموضوع، لو لم يُفتح الباب، ويدخل رجل قرني صغير قدّمه الزعيم باسم ديكسي، الذي غمز تسعة عشر مرة للتسعة عشر فتاة، اللاتي أطرقن برؤوسهن خجلاً لأن والدهن حاضر ويراقبهن. أخبره الزعيم أن مزحته أسىء فهمها من النطاطين

الأغبياء، الذين غضبوا بشدة ويريدون الحرب، والطريقة الوحيدة لمنع الحرب الوشيكة هي شرح النكتة لهم ليتمكنوا من فهمها. رد ديكسي الذي يبدو أنه رجل طيب:

- حسناً، سأذهب إلى السور وأشرح لهم.. أنا لا أريد الحرب مع النطاطين، فالحروب بين الشعوب دائماً ما تتسبب في ضغائن طوال العمر.

خرج ديكسي وسكرابس والزعيم من المنزل متوجهين إلى البوابة في السور الرخامي. خيال المائة ما زال محبوساً ومغروزاً في الوتد أعلى السور، ولكنه لم يعد يلوح ويتصارع من دون جدوى. على الجانب الآخر من السور، وقفت دورثي مع أوجو منتظرين، وأيضاً وقف معهما البطل هيب هوب مع حشد من النطاطين. اقترب ديكسي من السور وقال:

- يا شعب النطاطين الطيب، أود أن أشرح ما قلته عنكم على أنه مجرد نكتة.. أتم تملكون رجلاً واحدة، ونحن نملك رجلين اثنتين، أرجلنا تحتنا، سواء أكانت واحدة أم اثنتين، ونحن نقف عليهما، لذا حين قلت إن ما تحتكم أقل منا، لم أقصد أن فهمكم قليل، أفهمون ما أريد قوله؟ قصدت أن الوقوف على عدد أقل أرجل منا، هو مجاز للفهم، ليس معنى حرفياً.. أفهمون؟

تأمل النطاطون قليلاً في ما قال، وسأل أحدهم:

- هذا واضح بما فيه الكفاية، لكن أين النكتة في ما قلت؟  
لم تستطع دورثي أن تمنع نفسها من الضحك، رغم أن الصرامة ارتسمت على وجوههم، وقالت:  
أنا سأقول لك أين النكتة.

وأخذت البطل هيب هوب بعيدًا مسافة كافية بحيث لا يتمكن باقي النطاطين من سماعهما، وأكملت:

- أنت بالتأكيد تعرف أن جيرانك ليسوا أذكىء، مساكين! ما يعتقدون أنه نكتة ليس نكتة على الإطلاق، ولكن ما قاله صحيح، ألا ترى المفارقة؟

رد البطل هيب هوب:

- صحيح أننا نقف على عدد أرجل أقل!

أكملت دورتي بحماسة:

- نعم بالتأكيد، ولهذا أنتم لا تفهمون مزحتهم السخيفة.. وإذا فهتمم، فلن تكون أكثر حكمة مما هم عليه.

ظهرت أمارات الحكمة على وجه البطل، وقال:

- آه، بالطبع، نعم.

فأكملت دورتي:

- إبدأ سأخبرك بما ينبغي فعله.. اضحك على مزحتهم السيئة، وقل لهم إنها جيدة بالنسبة إلى النطاطين، حينها لن يجرؤ على الادعاء أن فهمكم أقل، لأنكم تفهمونها مثلهم تمامًا.

كان النطاطون يقفون ينظر بعضهم إلى بعض حائرين، يحاولون التفكير في معنى ما يقال، وما النكتة فيه، ولكنهم لم يكتشفوا الأمر، فحين عاد البطل هيب هوب إليهم سألوهم:

- أخبرنا ماذا نفعل!

رد:

- أعتقد أنه من الخطورة التفكير في هذا الأمر بأكثر من قدرتنا على الفهم.. إبدأ نفعل كما قالت هذه الفتاة، أن نضحك على

مزحتهم، فنجعلهم يعتقدون أننا نفهم النكتة، وحينها يسود السلام بيننا ثانيةً، ولا نحتاج إلى قتالهم.

وافقوا على ذلك بسهولة، وعادوا إلى السور وهم يضحكون بصوت عالٍ ويقدر ما يستطيعون، على الرغم من أنهم لم يشعروا برغبة في الضحك. تفاجأ القراء كثيرًا بهذا التصرف.

تحدث البطل مع الجانب الآخر عبر فتحات السور وقال بصوت عالٍ:

- إنها نكتة جيدة منكم أيها القراء، ونحن ضحكنا عليها كثيرًا.. لكن لو سمحتم لا تفعلوا ذلك مرة ثانية.  
رد ديكسي من الجانب الآخر:

- أعدكم أننا لن نفعل، إذا خطرت نكتة أخرى عليكم في عقلي، لن أتفوه بها، وسأحاول نسيانها.  
قال زعيم القراء:

- حسنًا، الحرب انتهت وساد السلام.  
انطلقت صيحات الفرح من الجانبين، وفتحت البوابة على مصراعها، ما أتاح لفتاة قضاقيص القماش أن تعود وتنضم إلى صحبتها. ولكن دورثي انتبهت وقالت:

- ماذا سنفعل لخيال المائة؟

كان الرد:

- يجب أن ننزله بطريقة أو بأخرى.

اقترح أوجو:

- هناك احتمال أن يدلنا القراء على طريقة ما!

لذا عبّرت الصحبة من البوابة إلى بلدة القراء، وسألت دورثي زعيمهم كيف ينقذون خيال المائة المعلق. لم يعرف الزعيم، ولكن ديكسي تدخل وقال:

- السلم هو الحل!

فسألته دورثي:

- هل لديك واحد؟

رد:

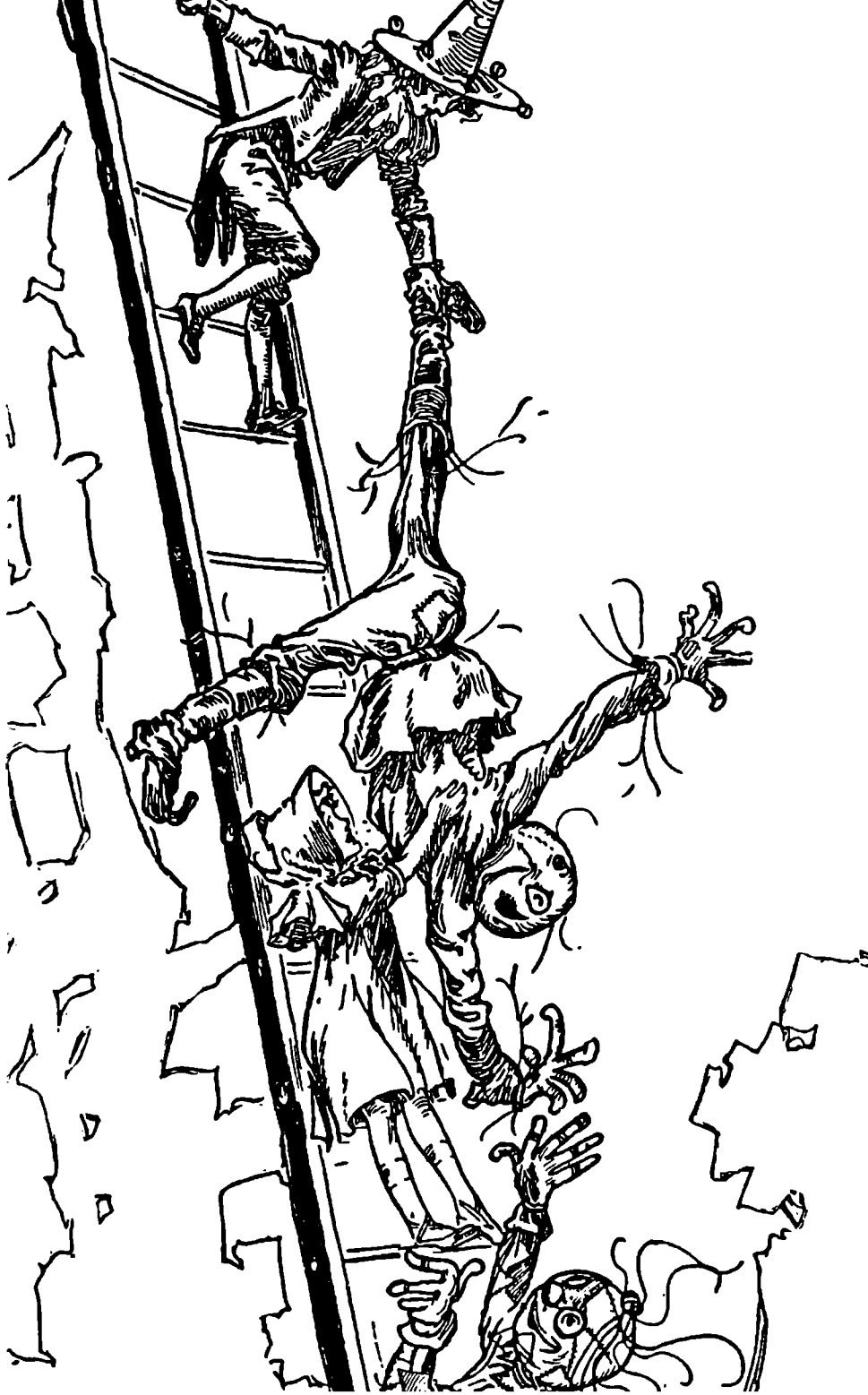
- بالطبع، نحن نستخدم السلم في المناجم.

وذهب سريعًا ليحضر السلم، وفي أثناء غيابه، تجمع القراء لاستقبال الغرباء، فبفضلهم تجنبوا حربًا كبيرة مع جيرانهم.

لم تمر فترة طويلة وعاد ديكسي ومعه سلم طويل، وضعه قائمًا على السور. صعد أوجو إلى أعلى السلم وصعدت دورثي حتى منتصفه، في حين وقفت سكرابس أسفل السلم، ولف دودو ودار حولهم ينبح. خلص الصبي الموشكيني خيال المائة من الوتد المغروز فيه، وأنزله ومرره إلى دورثي، التي مررته بدورها إلى سكرابس على الأرض.

وبمجرد أن وقف على قدميه على أرض صلبة، قال:

- ممنون لكم بشدة، إنني أشعر بتحسن كبير.. الآن لم أعد مغرورًا في الوتد.



انفجر القراء بالضحك معتقدين أن ما قاله نكتة<sup>(1)</sup>، لكن خيال  
المائة هز نفسه وربت على القش داخله، وقال للفتاة الصغيرة:

- هل توجد فجوة في ظهري؟

فحصته دورثي بعناية.

قالت:

- إنه تمزق، ليس كبيراً، لكن لا تقلق، لقد أحضرت معي إبرة  
وخيطة في حقيبة الظهر، وسأخيط التمزق وسيرجع جديداً.

فقال لها متوسلاً:

- افعلي ذلك.

ومرة ثانية انفجر القراء في الضحك على عبارة خيال المائة<sup>(2)</sup>.

في أثناء خياطة دورثي للتمزق في ظهره، تفحصت سكرابس بقية  
جسده لتبحث عن جروح أخرى، فقالت:

- يوجد تمزق في رجله أيضاً.

صاح ديكسي:

- أوه، كم هذا سيئ! أعطني خيطاً وإبرة ودعينا نصلح طريقة.

---

(1) السبب في أنهم يعتقدون أن ما قاله نكتة، أن جملة I'm not stuck on that picket والتي تعني كما يقصد خيال المائة "لم أعد مغروراً في الوتد"، وهي تعني أيضاً "لم أعد عالماً في الاعتصام".

(2) مرة ثانية يعتقدون أن ما قاله نكتة: إن العبارة التي يرد بها خيال المائة على دورثي هي do so وهذا تعبير يقال اختصاراً لجملة do the thing previously mentioned بمعنى "افعل الشيء المذكور سابقاً"، وهو يشير إلى فعل أُشير إليه سابقاً مثل فعل الخياطة الذي ذكرته دورثي. وهو مختلف عن تعبير Do it لأن it يشير إلى اسم أُشير إليه سابقاً. وغالباً ضحك القراء على النغمة التي ينطق بها التعبير "دو سو".

ضحك الزعيم وانفجر القراء حوله مرة ثالثة بالضحك.

نظر إليهم خيال المائة بصرامة، وقال:

- ما المضحك في هذا؟

رد ديكسي:

- ألا ترى المفارقة؟ إنها نكتة. إنها على الأرجح أفضل نكتة قتلها.. أنت تمشي برجلك، وهي طريقة مشيك، لذا رجلك هي طريقك.. أتفهم؟ فأنا عندما أصلح رجلك، فأنا على الأدق أصلح طريقك، هو هي ها هو.. لم أتصور أن عندي قدرة على تأليف نكتة جميلة كهذه.

ردد الزعيم ضحكاته وقال وهو يغالب الضحك:

- رائعة، كيف تمكنت من فعلها يا ديكسي؟

رد بأمانة:

- حقيقةً لا أعرف، قد يكون الراديووم السبب.. ولكنني أحب الاعتقاد بأنها موهبتي اللامعة.

قال خيال المائة غاضبًا:

- إذا لم تتوقف، ستنشب حرب أسوأ من التي تجنبتموها منذ قليل.

ولكن أوجو تدخل، وكان يفكر بعمق منذ نزول خيال المائة على الأرض، وسأل:

- هل توجد بئر مظلمة في بلدكم؟

كانت الإجابة:

- بئر مظلمة؟ لم نسمع بهذا قط.



لكن ديكسي هتف:

- نعم، توجد بئر مظلمة جدًّا في منجم الراديوم.

فسأل أوجو بلهفة:

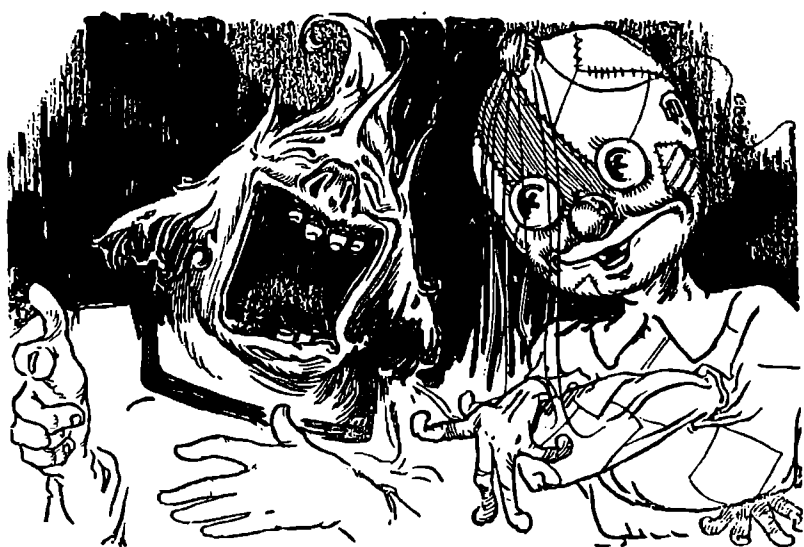
- هل فيها ماء؟

قال ديكسي:

- لا أعرف، فلم أنظر فيها قط، لكن يمكننا معرفة ذلك بسهولة.

لذا، بمجرد أن أُصلح خيال المآتة، وخاطت دورثي التمزق في ظهره، وقف على قدميه مزهوّاً مستعدًّا لمزيد من المغامرات. قرروا الذهاب مع ديكسي إلى المنجم.





## الفصل الرابع والعشرون

### أوجويعثر على البئر المظلمة

تبعَت الصَّحبة ديكسي إلى أقصى نهاية الكهف، وراء بلدة القراء، حيث توجد عدة ثقوب مظلمة مستديرة تُؤدِّي إلى عمق الأرض، في اتجاه منحدر مائل إلى أسفل. دخل ديكسي واحدة من تلك الفتحات الدائرية، وقال:

- هذا هو المنجم الذي تقع فيه البئر المظلمة التي تبحث عنها.. اتبعني وامش بحذر وسأدلك على الطريق.



تبعوه بحرص. بعد خطوات قليلة من مدخل المنجم صار المكان مظلمًا حالكًا، فأكمل قائلاً:

- لا يمكن أن تتوهوا هنا، فلا يوجد هنا غير طريق وحيد، المنجم منجمي، وأنا أعرف كل خطوة فيه.. ما رأيكم في هذه النكتة؟<sup>(1)</sup> هي هي هو.. المنجم منجمي.

بينما هو يضحك بقهقهة، تبعه الآخرون بصمت على المنحدر الحاد. كانت الحفرة كبيرة بما يكفي للسير في وضع مستقيم، على الرغم من أن خيال المآة، الذي كان أطول من بقية الصحبة، غالبًا ما كان عليه أن يحني رأسه لكيلا يصطدم بسقف النفق.

كان من الصعب السير على أرضية النفق لأنها ناعمة كالزجاج، وسرعان ما تعثرت قدم سكرابس، وسقطت على جبهتها، وعلى الفور انزلقت إلى أسفل بسرعة كبيرة وخبطت خيال المآة وأوقعته، فخبط دورثي وأوجو. سقط الصبي على ديكسي، وانزلق الجميع إلى أسفل النفق، في كتلة واحدة، غير قادرين على رؤية أي شيء بسبب الظلام الحالِك.

لحسن الحظ، عندما وصلوا إلى الجزء السفلي من النفق، كان خيال المآة وفتاة قضاقيص القماش في المقدمة، ما صنع وسادة حمت الآخرين من الأذى. وعندما وقفوا على أقدامهم، وجدوا أنفسهم في كهف شاسع مضاء بشكل خافت بحبيبات الراديوم الصغيرة بين الصخور المتناثرة. قال ديكسي:

- الآن، سأريكم مكان البئر المظلمة.. انتبهوا، فهذا المكان كبير، ولكن إذا تمسك بعضنا ببعض جيدًا، فلن نضيع.

---

(1) ديكسي يقول: mine's mine ويعني المنجم ملكي، وغالبًا حسبها نكتة لطريقة نطقها.

أمسك الكل بعضهم بأيدي بعض، وقادهم ديكسي إلى ركن ما،  
وفجأة توقف وقال:

- احترس يا أوجو، البئر تحت قدمك، هنا.

ركع الصبي على الأرض وتحسس يديه حتى عثر على البئر، وقال:

- أين القنينة الذهبية يا دورثي؟

فناولته الفتاة القنينة، فقبض عليها بحرص وأنزل يديه في البئر  
وملأها بالماء الذي لا يراه، ثم أغلق فوهة القنينة بإحكام ووضع الماء  
الثمين في جيبه.

ثم قال مبتهجًا:

- حسناً، بإمكاننا أن نرجع الآن.

رجعت الصحبة إلى فوهة النفق وبدؤوا في التسلل بحذر إلى  
أعلى المنحدر. هذه المرة جعلوا سكرابس تبقى في الخلف، خشية  
أن تنزلق عليهم مرة أخرى. وهكذا نجحت رحلة العودة وتمكنوا جميعاً  
من النهوض بأمان في الكهف الكبير الذي يضم بلدة القرناء، وشعر  
الصبي الموشكيني بالسعادة عندما أدرك أن المياه من البئر المظلمة،  
وأحد مكونات التعويذة السحرية التي يريدها الحاوي الدكتور بيبيت،  
التي سافر هو وأصدقائه حتى الآن لتأمينها، كانت آمنة ومستقرة في  
جيب سترته.



## الفصل الخامس والعشرون

# رشوة الجودلينج

## الكسلان



حين عادوا إلى الممر في الجبل، وتركوا وراءهم الكهف الذي يسكن فيه النطاطون والقرناء، قالت دورثي:

- الآن، أعتقد أن علينا إيجاد طريق إلى مقاطعة الوينكلز، فهو المكان الذي يريد أوجو الذهاب إليه بعد ذلك.

سأل خيال المائة:

- هل يوجد مثل هذا الطريق؟

أجابت:

- لا أعرف، يمكننا أن نعود للطريق نفسه الذي أتينا منه، إلى منزل جاك رأس القرع،



ثم نتوجه إلى مقاطعة الوينكلز.. لكن هذا يجعلنا نلف ودور  
حول أنفسنا، أليس كذلك؟

رد خيال المائة:

- نعم.. ما الشيء التالي الذي يبحث عنه أوجو؟

أجاب الصبي:

- فراشة صفراء.

فقلت دورثي:

- أعتقد يا خيال المائة أننا ينبغي أن نصحبه إلى الحطاب  
الصفيح، فهو إمبراطور الوينكلز، وسيساعدنا في العثور على  
ما يبحث عنه أوجو.

هتف خيال المائة موافقًا على هذا الاقتراح اللامع:

- بالطبع.. الحطاب الصفيح سيفعل أي شيء نطلبه منه، فهو  
واحد من أخلص الأصدقاء الذين قابلتهم.. أعتقد أننا يمكن  
أن نقطع الطريق مباشرةً إلى بلدته، وبالتالي نصل إلى قلعته  
ونوفر يومًا، بدلاً من رحلة رجوع في الطريق الذي جئنا منه.

قالت الفتاة:

- صحيح ما قلت.. إذًا فهذا معناه أن نحافظ على الاتجاه يسارًا.

- اضطروا إلى النزول من الجبل والبحث عن ممر يقودهم  
في الاتجاه الذي يريدون الذهاب إليه، وهناك بين الصخور  
المتداعية عند سفح الجبل عثروا على مسار خافت قرروا  
اتباعه. بعد ساعتين أو ثلاث ساعات من المشي على طول  
هذا المسار، وجدوا أنفسهم في بلد واضح المعالم، فقد كان  
هناك عدد قليل من المزارع وبعض المنازل المتناثرة. لكنهم  
كانوا يعلمون أنهم ما زالوا في مقاطعة الجودلينج، لأن كل

شيء كان لونه أحمر فاتحًا. ليست الأشجار والأعشاب حمراء فقط، ولكن طُليت الأسوار والمنازل بهذا اللون، وجميع الأزهار البرية التي ازدهرت على جانب الطريق كانت أزهارًا حمراء. بدا هذا الجزء من بلد الجودلينج مسالمًا ومزدهرًا، حتى إن كان منعزلاً إلى حد ما، وصار الطريق الآن أكثر وضوحًا وأسهل في السير.

بينما يهتثون أنفسهم على التقدم الذي أحرزوه حتى الآن، قابلوا أمامهم نهرًا عريضًا يهدر الماء بقوة بين ضفتيه حيث ينتهي الطريق، ولم يكن جسر من أي نوع يسمح لهم بالعبور. نظرت دورثي بتحير إلى الماء في النهر:

- هذا غريب، لماذا يوجد طريق ما دام يوجد نهر يقطعه ويوقفه؟
- حذق دودو بجديّة إلى وجهها وقال: "واو". ظهرت الابتسامة المرسومة على وجه خيال المآة بطريقة مضحكة، وقال:
- هذه أفضل إجابة يمكن أن تحصلي عليها، فلا أحد يعرف عن هذا الطريق أكثر مما يعرف دودو.

قالت سكرابس:

في كل مرة أرى نهرًا،  
تسري فيّ قشعريرة تجعلني أرتجف،  
لأنني لا أستطيع أن أنسى أبدًا  
أن كل الماء مبلول.  
إذا أصاب قصاصاتي البلبل  
ستكون مزحة مؤسفة.  
لن أحاول حتى السباحة أبدًا  
حتى أجد الماء جافًا.

قال أوجو:

- حاولي أن تتحكمي في نفسك يا سكرابس، لقد أصابك الجنون مرة أخرى.. لا أحد ينوي السباحة في هذا النهر.

أكملت دورتي كلامه:

- عندك حق، نحن لن نستطيع السباحة حتى لو حاولنا، فهذا النهر كبير جداً، والماء يجري فيه بسرعة هائلة.

قال خيال المائة:

- ينبغي أن يكون هنا مراكبي، لكني لا أراه.

اقترح أوجو:

- هل يمكن أن نصنع طوقاً؟

أجابت دورتي:

- لا يوجد شيء يمكن أن نصنع منه الطوف.

هتف دودو مرة ثانية: "واوو". فالتفتت دورتي إلى الاتجاه الذي نبح فيه الكلب على جانب ضفة النهر، وصرخت:

- نعم، دودو رأى منزلاً هناك.. غريب أننا لم نره من قبل! هيا نذهب ونسأل ساكنيه كيف نعبر النهر.

على بعد ربع ميل، وقف منزل صغير دائري، مطلي باللون الأحمر الفاتح، ومن ضفة النهر شاهدوا رجلاً صغيراً ممتلئاً، يلبس ملابس باللون الأحمر يسرع نحوهم لاستقبالهم، ومعه طفلين، يرتديان ملابس حمراء مثله. كانت عينا الرجل الكبيرتان تحدقان إلى خيال المائة وفتاة قضاقيص القماش باهتمام متزايد، في حين اختبأ الأطفال وراءه ينظرون برهبة إلى الكلب دودو.

تقدم خيال المآة وسأله:

- هل تسكن هنا أيها الرجل الطيب؟

انحنى رجل الجودلينج وأجاب:

- أعتقد ذلك أيها الساحر العظيم، فأنا لا أستطيع أن أكون واثقًا بذلك، وبكوني مستيقظًا أو نائمًا، لذا لست متأكدًا من المكان الذي أعيش فيه.. إن تكرمت وقرصنتي، سأعرف بكل تأكيد.

قالت دورثي:

- أنت مستيقظ، وهو ليس ساحرًا، هو مجرد خيال مآة.

احتج الرجل قائلًا:

- ولكنه على قيد الحياة، ولا ينبغي له أن يكون.. وأيضًا هذا الشخص الآخر المخيف، هذه الفتاة المليئة بقصاقيص القماش، تبدو أنها على قيد الحياة هي الأخرى.

حدقت سكرابس إلى وجهه بتحدٍّ وقالت:

- نعم، جدًّا، نحن أحياء جدًّا، لكن هذا لا يخصك في شيء!

رد الرجل عليها بتواضع:

- ولكن لدي الحق في الدهشة، أليس كذلك؟

ردت عليه سكرابس:

- نعم، ولكن على أي حال ليس لديك الحق في وصفي بالشخص المخيف.. خيال المآة، وهو رجل محترم ذو حكمة، يقول إنني جميلة.

تدخلت دورثي وقالت:

- لا تشغلوا بالكم بهذا، فلنركز في المهم.. أخبرنا أيها الجودلينج الطيب، كيف نعبر هذا النهر؟

- لا أعرف.

- ألم تعبر هذا النهر من قبل؟

- إطلاقاً!

- ألا يعبر المسافرون النهر؟

- على حد علمي، لا.

أصابتهم دهشة من هذه الإجابة، ولكنه أكمل:

- إنه نهر كبير، وتيار النهر قوي.. أعرف رجلاً يعيش على الضفة

الأخرى، فقد رأيتَه منذ سنوات طويلة مضت، ولكننا لم

نتحدث قط، فلم يعبر أي منا النهر إلى الضفة الأخرى.

سأله خيال المائة:

- هذا غريب! ألا تملك مركباً؟

هز كتفيه بإجابة رفض. فأعاد خيال المائة السؤال:

- ولا طوقاً؟

فأجاب:

- لا!

سألت دورثي:

- إذًا أين يذهب النهر؟

أشار الرجل بيد واحدة:

- في هذا الاتجاه، إنه يدخل بلاد الوينكلز، التي يحكمها

إمبراطور من الصفيح، الذي يجب أن يكون ساحراً عظيماً، لأنه

مصنوع بالكامل من الصفيح، ورغم ذلك هو حي.

وأشار بيده الأخرى في الاتجاه المعاكس:

- أما في هذا الاتجاه، يجري النهر بين جبلين، حيث يسكن رجال خطررون.

نظر خيال المآة إلى ماء النهر، وقال:

- حقًا، تيار المياه يجري في اتجاه بلاد الوينكلز.. وعليه، إذا حصلنا على مركب أو طوف، سيطفو بنا النهر إلى هناك أسرع وأسهل بكثير من المشي.

وافقته دورثي:

- هذا صحيح.

ونظرت متأملة ما يجب أن يفعلوه بعد ذلك، فقطع أوجو حبل أفكارها وسأل:

- ألا يمكن للرجل أن يصنع لنا طوفًا؟

فالتفتت دورثي إلى الرجل من الجودلينج واستفسرت منه:

- ألا تستطيع؟

هز الرجل رأسه بإجابة الرفض.

قال:

- أنا كسول جدًا.. زوجتي تقول إنني أكسل رجل في أرض أوز، وهي امرأة دائمًا ما تقول الصدق.. أنا أكره العمل من أي نوع، وصناعة الطوف عمل شاق.

وعدته دورثي قائلة:

- سوف أعطيك عقد الزمرد.

فقال بلا مبالاة:

- لا أهتم بالزمرد.. لو أنه ياقوت لاهتممت ربما، فهو اللون الذي أحبه، وقد يدفعني للعمل للحصول عليه.

قال خيال المائة:

- لديّ بعض الحبات المغذية.. كل واحدة مغذية مثل وجبة متكاملة مكونة من طبق من الحساء، سمك مقلي، سلطة تونة، فطيرة لحم ضأن، كعكة شوكلاتة وجيلي ليمون.. مصنوعة كلها في حبة قرص واحدة يمكنك بلعها من دون مجهود.

قال الرجل من جودلينج بكل اهتمام:

- من دون مجهود.. إذا هذه الأقراص مناسبة جدًّا لرجل كسول مثلي، فمضغ الطعام مجهود شاق.

وعده خيال المائة:

- سأعطيك ست حبات من هذه الأقراص لو ساعدتنا لصناعة طوف.. إنه تشكيلة رائعة من الطعام، تعجب الذين يشتهون الطعام.. أنا لا أكل، كما تعرف، فأنا مصنوع من القش، ولكن لديّ أصدقاء يأكلون باستمرار وانتظام.. ما رأيك في العرض الذي أقدمه لك أيها الجودلينج الطيب؟

قال الرجل مقرّرًا:

- سأساعدكم، لكن عليكم القيام بمعظم العمل.. زوجتي غائبة عن البيت لأنها تصطاد لنا سمك الأنقليس الأحمر، لذا أحكم يجب أن يبقى ليرعى الأطفال.

وعدت سكرابس أن تقوم بهذه المهمة، والأطفال تحمسوا للعب معها وانضم إليهم الكلب دودو أيضًا، الذي سمح لهم أن يربتوا على رأسه، ما جعلهم مبتهجين جدًّا.

كان بالقرب من المنزل عدد من الأشجار المتساقطة، قطعها رجل الجودلينج بفأسه إلى جذوع متساوية الطول. واستخدم حبل غسيل زوجته لربط هذه الجذوع معًا، بحيث يشكل طوقًا، ووجد أوجو بعض شرائح الخشب وثبتها على طول قمم الجذوع، لربطها ربطًا أكثر إحكامًا. ساعده خيال المآة ودورثي في لف الجذوع معًا، لكن الأمر استغرق وقتًا طويلًا لصناعة الطوف. ومع المساء عادت زوجة الجودلينج من صيدها.

كان مزاج المرأة سيئًا للغاية، ربما لأنها لم تصطد سوى سمكة أنقليس واحدة طوال اليوم، وعندما وجدت أن زوجها استخدم حبل الغسيل الخاص بها، واستخدم جذوع الأشجار التي كانت تدخرها لإشعال النيران للتدفئة، استشاطت غضبًا. ولكن دورثي تحدثت معها بلطف وهدوء وأخبرتها أنها أميرة في أوز وصديقة شخصية لأميرة أوز، الأميرة أوزما، وعندما تعود إلى القصر الملكي سترسل إليها كثيرًا من الأشياء تعويضًا للأشياء التي استخدموها لصناعة الطوف، بما فيها حبل الغسيل الخاص بها. هذا الوعد جعل المرأة تهدأ فصارت لطيفة، لدرجة أنها عرضت عليهم قضاء الليل في منزلها، على أن يستكملوا رحلتهم في صباح اليوم التالي، في مقابل قرصين من الغذاء زيادة على المتفق عليه مع الجودلينج الكسلان.





## النهر المفادع

في صباح اليوم التالي، دفعوا الطوف إلى مياه النهر وصعدوا فوقه. كان على رجل الجودلينج أن يقبض على الطوف بإحكام، وبقما تأخذ صحبة المغامرين أماكنها عليه. تدفق النهر قوياً جداً لدرجة كاد الطوف يفلت من بين يديه تقريباً. بمجرد أن قعدوا جميعهم على خشب الطوف، تركه وابتعد عائماً على سطح النهر، وبدأ المغامرون رحلتهم نحو بلاد الوينكلز.

المنزل الصغير لأسرة الجودلينج اختفى عن الأنظار قبل قول "مع وتوديعهم. وقال خيال المائة باطمئنان:

لن تستغرق رحلتنا طويلاً  
للوصول إلى بلاد الوينكلز، بهذا  
المعدل.

طاف الطوف عدة أميال مع  
التيار بخفة وسرعة، ثم فجأة تباطأ

السلامة"



الطوف وتوقف قليلاً وبدأ في الطفو بالعكس إلى المكان الذي أبحروا منه.

صرخت دورثي في دهشة بالغة:

- ماذا يحدث؟ ما الخطأ؟

لكنهم كلهم كانوا في حيرة شديدة مثلها، وفي البداية لم يستطع أحد أن يجيب عن سؤالها، ولكن سرعان ما أدركوا الحقيقة، أن تيار الماء انعكس وصار يجري في اتجاه الجبال. بدؤوا يتعرفون على المشاهد التي مروا بها من قبل، وخلال مرورهم ألقوا نظرة على المنزل الصغير لأسرة الجودلينج مرة أخرى. كان الرجل واقفاً على ضفة النهر، فنادى فيهم:

- كيف حالكم؟ سعيد لرؤيتكم مرة أخرى.. نسيت أن أخبركم أن النهر يغير اتجاهه كل فترة.. في بعض الأحيان يتدفق في اتجاه، وأحياناً يتدفق في الاتجاه الآخر.

لم يكن لديهم وقت للرد عليه، فالطوف يجري مع تيار المياه المعاكس بسرعة. قالت دورثي لصحبتها على الطوف:

- نحن ذاهبون في الاتجاه الذي لا نريد الذهاب فيه، وأظن أن أفضل شيء يمكننا فعله هو الوصول إلى الأرض قبل أن نبتعد أكثر من هذا.

ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى الأرض، فلم تكن معهم مجاديف، ولا حتى عمود لتوجيه الطوف. كان خشب الطوف يطفو في منتصف النهر، وشدة التيار ثبتته في هذا الموضع.

وحين لم يستطيعوا فعل شيء، قعدوا ينتظرون، وبينما يتعجبون من حالهم، تباطأ الطوف فجأة وتوقف قليلاً وبدأ في الطفو عكس الاتجاه، في اتجاه بلاد الوينكلز حيث يريدون الذهاب. بعد وقت

قصير مروا على المنزل الصغير لأسرة الجودلينج، والرجل ما زال واقفًا على الضفة، فنادى لهم:

- يوم جميل، سعيد لرؤيتكم مرة ثانية، أتوقع أن أراكم عددًا من المرات، إلا إن تمكنتم من السباحة إلى الشاطئ.

مرة ثانية لم يكن لديهم وقت للرد عليه، فالتيار السريع أخذهم في اتجاه بلاد الوينكلز. قال أوجو في إحباط:

- يا له من حظ صعب، النهر المخادع يغير اتجاهه باستمرار، وسنظل نطفو فيه ذهابًا وإيابًا إلى الأبد، ما لم تتمكن بطريقة ما من الوصول إلى الشاطئ.

سألته دورثي:

- هل تعرف السباحة؟

أجاب بأسى:

- لا، أنا أوجو غير المحظوظ.

أكملت:

- ولا أنا، دودو يمكنه السباحة قليلاً، ولكنه لن يستطيع مساعدتنا للوصول إلى الشاطئ.

قالت سكرابس:

- أنا لا أعرف إذا كنت أستطيع السباحة أم لا.. ولكنني حتى لو حاولت، أنا متأكدة من أنها ستفسد قصاصاتي القماش الجميلة.

أما خيال المائة فقال:

- قشي سيصاب بالبلل ويصير نديًا، ما يجعلني أغرق.

لذلك لم يكن هناك سبيل للخروج من معضلتهم وعجزهم، فقد قعدوا في أماكنهم على الطوف ببساطة. أوجو، الذي كان في

مقدمة الطوف، نظر إلى الماء واعتقد أنه رأى بعض الأسماك الكبيرة تسبح في ماء النهر. وجد طرفاً فضفاضاً من حبل الغسيل الذي يربط الأخشاب معاً، وبحث في جيبه، حتى وجد مسماًراً ذهبياً، فثناه مرتين لتشكيل خطاف، وربطه بنهاية الطرف الفضفاض لحبل الغسيل. بعد أن طعم الخطاف بخبز كسره من رغيفه، أسقط السنارة التي صنعها في الماء، وعلى الفور تقريباً استولت عليها سمكة كبيرة رائعة.

عرف أنها سمكة كبيرة، لأنها جرّت الطوف بقوة إلى الأمام بأسرع من تيار مياه النهر. السمكة خائفة ولكنها بالتأكيد سباحة قوية، وبما أن الطرف الآخر من الحبل مربوط في الطوف، فلم تستطع الفكك، وبما أنها ابتلعت الخطاف الذهبي، فإنها لم تستطع التخلص منه أيضاً.

وحين وصلوا إلى المكان الذي يُفترض أن يتغير فيه التيار، استمرت السمكة في السباحة إلى الأمام في محاولتها للهرب، تباطأ الطوف، ولكنه لم يتوقف، لأن السمكة لم تسمح له بذلك، وواصلت التحرك في نفس اتجاهها الذي كانت تسير فيه، وحين انعكس التيار واندفع في الاتجاه المعاكس، فشل في سحب الطوف معه إلى الخلف. ببطء، جرّتهم السمكة وأبقتهم مستمرين في اتجاه بلاد الوينكلز.

قال أوجو بقلق:

- أتمنى ألا تستسلم.. إذا صمدت السمكة حتى تغير التيار التالي، سنكون على ما يرام.

لم تستسلم السمكة، وأبقت الطوف بشجاعة في مسارها، حتى حين تدفقت مياه النهر وانعكست مرة أخرى وطففت في الاتجاه الذي يريدون. بدأت قوة السمكة الأسيرة تنهار. في بحثها عن ملجأ، بدأت في جر الطوف نحو الشاطئ. ولأنهم لم يرغبوا في الهبوط في هذا المكان، قطع الصبي الحبل بسكين الجيب وحرر السمكة، في الوقت المناسب لمنع الطوف من الرسو على الشاطئ.



في المرة التالية التي تراجع فيها النهر، تمكن خيال المآة من الإمساك بجذع شجرة مزروعة على الضفة النهر وتطل منه على داخل النهر، وبمساعدة كل الصخرة تمسكوا بقوة بهذا الجذع ومنعوا الطوف من تغيير مساره مع تغيير تيار الماء. بينما هم متمسكين على هذا النحو، لمح الصبي فرع خشب مكسوراً ملقى على الضفة، لذا قفز إلى الشاطئ وحصل عليه، وعاد إلى الطوف. شذبه من الفروع الجانبية الصغيرة، ليستخدمه كعمود دفة لتوجيه الطوف في حالة الطوارئ.

تشبثوا بالجذع حتى عاد تيار المياه يسري في الاتجاه الذي يريدون، حينها تخلوا عن الإمساك بالجذع، ما سمح للطوف باستئناف رحلته. وعلى الرغم من هذه التوقفات، فقد كانوا حقاً يحرزون تقدماً جيداً تجاه بلاد الوينكلز، واكتشافهم طريقة لقهر التيار المعاكس رفع معنوياتهم بقدر كبير. لم يتمكنوا من رؤية البلاد التي كانوا يمرون بها، بسبب الضفاف العالية، ولم يلتقوا بأي قوارب أو أطواف أخرى على سطح النهر.

مرة أخرى غيّر النهر المخادع تياره، لكن هذه المرة كان خيال المآة على استعداد، فاستخدم عمود الدفة ليدفع الطوف تجاه صخرة كبيرة بارزة من الماء. اعتقد أن الصخرة ستمنع الطوف من السير مع التيار المعكوس، وهذا ما حدث فعلاً. تعلق الطوف بهذا المرسى الصخري حتى عاد الماء إلى تياره الصحيح، عندها سمحوا للطوف بالانجراف مع التيار.

عام بهم الطوف حول منحنى في النهر، ورأوا أمامهم ضفة عالية من المياه كأنها جدار، تمتد عبر عرض النهر بكامله، ونحوها اندفع الطوف على نحو لا يُقاوم، ولم تكن هناك طريقة لوقف تقدم الطوف، فلم يكن أمامهم غير التمسك بخشب الطوف والاستسلام للانجراف مع النهر. بأعجوبة صعد الطوف على الضفة العالية ونزل إلى الناحية الأخرى بسلام، ما أدى إلى غمر مقدمة الطوف في المياه، وتناثرت رشات المياه عليهم.

توازن الطوف مرة أخرى على سطح النهر، وانجرف مع تياره واستكمل رحلته. ضحك أوجو ودورثي على ما حدث، ورذاذ الماء الذي تلقوه بعنف، لكن سكرابس كانت مستاءة، فتناول خيال المآة منديلاً من جيبه وحاول مسح المياه عن فتاة قساقيص القماش بكل ما يستطيع. لكن الشمس سريعاً ما جففتها، وعادت ألوان قساقيص القماش بهية كما كانت.

بعد اجتياز جدار الماء، لم يعد التيار يتغير أو يتدفق إلى الخلف، ولكنه استمر في تدفقه إلى الأمام. صارت ضفاف النهر منخفضة، ما سمح لهم برؤية مزيد من مناظر البلاد، واكتشفوا زهور الحودان الصفراء والهندباء التي تنمو بين العشب، ومنها عرفوا أنهم وصلوا إلى بلاد الوينكلز.

سألت دورثي خيال المآة:

- ألا تعتقد أننا يجب أن نهبط؟

رد:

- قريباً جداً.. قلعة الحطاب الصفيح في الجزء الجنوبي من مقاطعة الوينكلز، لذا هي ليست على مسافة كبيرة من هنا.

خوفاً من أن ينجرفوا بعيداً، حمل أوجو ودورثي خيال المآة ورفعاه عاليًا، ليتمكن من رؤية المناظر على جانبي ضفة النهر جيداً. لبعض الوقت لم يميز منظرًا يعرفه، لكن أخيرًا صاح:

- ها هناك، هناك قلعة الحطاب الصفيح، أستطيع رؤية أبراجها تتألق في الشمس، إنها بعيدة جداً، ومن الأفضل لنا الإسراع بالرسو على الشاطئ.

أنزلوه وبدؤوا مهمة رسو الطوف على الشاطئ باستخدام عمود الدفة، وساعدهم أن تيار الماء صار ضعيفاً، وسرعان ما وصلوا إلى الأرض وهبطوا بأمان.







بلاد الوينكلز جميلة حقًا، وعبر الحقول تمكنهم رؤية اللمعان  
الفضي للقلعة الصفيح. بقلوب خفيفة سارعوا نحوها، بعد تعب  
وإرهاق رحلة طويلة في النهر. تدريجيًا دخلوا حقلًا هائلًا من الزنابق  
الصفراء الرائعة، التي كان عطرها الرقيق مبهجًا للغاية. توقفت دورثي  
للإعجاب بجمال الزهور الرائعة، وهتفت:

- ما أجملها.

وافقها خيال المآة:

- نعم، لكن يجب أن نكون حريصين على عدم سحق أو إصابة  
أي من هذه الزنابق.

سأل أوجو:

- لمر؟

كان الجواب:

- الحطاب الصفيح طيب القلب، وهو يكره أن يرى أي شيء حي  
يتألم على أي نحو.

سألت سكرابس:

- هل الزهور على قيد الحياة؟

قال خيال المآة:

- نعم، بالطبع.. وهذه الزهور تنتمي إلى الحطاب الصفيح.. لذا،  
حتى لا نسيء إليه، يجب ألا نخطو على زهرة واحدة.

قالت دورثي:

- ذات مرة، داس الحطاب الصفيح على خنفساء وقتلها، ما  
جعله غير سعيد للغاية، وبكى حتى تسببت دموعه في صدأ  
مفاصله، ولم يستطع تحريكها.

سأل أوجو:

- ماذا فعل بعد ذلك؟

أجابت:

- وضع زيتًا عليها، حتى صارت سلسلة مرة أخرى.

هتف الصبي: "ياه!"، كما لو كان قد اكتشف أمرًا كبيرًا قد ظهر في ذهنه بغتة. لكنه لم يخبر أحدًا ما هو الاكتشاف، وأبقى الفكرة لنفسه.

كانت مسيرة طويلة، لكنها ممتعة، ولم يشعروا بضجر على الإطلاق. في وقت متأخر من بعد الظهر، اقتربوا من قلعة الصفيح الرائعة لإمبراطور الوينكلز. شعر أوجو وسكرابس، الذين لم يروها من قبل، بدهشة بالغة.

زحرت أراضي بلاد الوينكلز بمعدن الصفيح، وقيل إن رجال الوينكلز هم أكثر السمكريين مهارةً في جميع أنحاء العالم. لذلك استعان بهم الحطاب الصفيح في بناء قلعته الرائعة، المكونة كلها من الصفيح، من الأرضيات إلى أطول برج، ومصقولة بشكل مبهر لدرجة أنها تألقت في أشعة الشمس بشكل أكثر روعة من تألق الفضة. حول أرض القلعة جدار من الصفيح وبوابات من الصفيح. لكن البوابات مفتوحة على مصاريعها، لأن الإمبراطور لم يكن لديه أعداء يزعجونها.

عندما دخلوا الأراضي الفسيحة للقلعة شعر مسافرونا بإعجاب أكثر. نوافير الصفيح نثرت المياه النقية في الهواء، وكان هناك العديد من زهور الصفيح، وكلها مشكلة تمامًا مثل أي زهور طبيعية.

كانت هناك أشجار الصفيح أيضًا، وبينها مظلات من الصفيح، تحتها كراسي من الصفيح للعودة عليها، مرصوفة على جانبي المسار المؤدي إلى الباب الأمامي للقلعة. وانتصبت تماثيل من الصفيح، نُفذت بمهارة شديدة. تعرف أوجو على تمثال للفتاة دورثي، والكلب

دودو، وخيال المآتة، والساحر، والمتشرد، وجاك رأس القرع، والأميرة أوزما، وكلها تقف على قواعد أنيقة من الصفيح.

كان دودو على دراية جيدة بمقر إقامة الحطاب الصفيح، فتقدم إلى الأمام ونبح بصوت عالٍ عند الباب الأمامي، لدرجة أن الحطاب الصفيح سمعه وخرج شخصياً لمعرفة ما إذا كان صديقه القديم دودو حضر فعلاً أم لا. وفي اللحظة التالية، حضن خيال المآتة في عناق دافئ، ثم تحول إلى عناق دورثي. بعدها وقعت عيناه على المشهد الغريب لفتاة قساقيص القماش، وحدث إليها بنظرة حيرة ممزوجة بالإعجاب.

مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إهدى قنوات

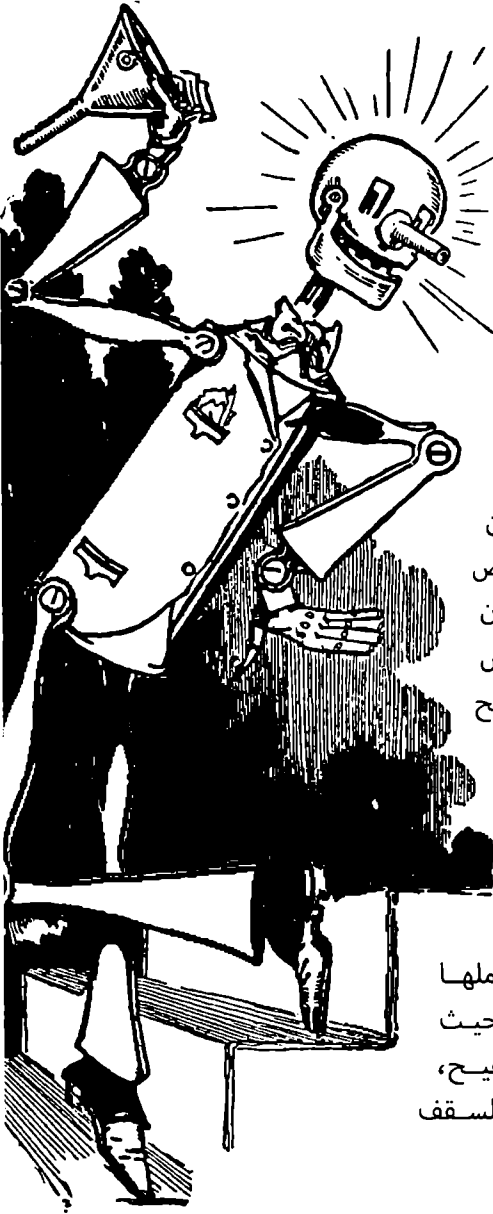
مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

## الفصل السابع والعشرون

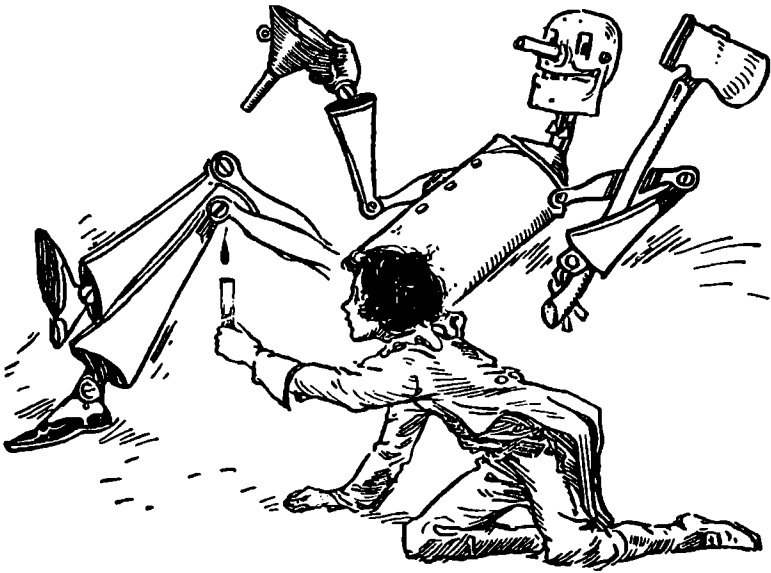
# رعايا الخطاب الصحفي

كان الخطاب الصحفي واحدًا من أهم الشخصيات في أوز. على الرغم من أنه إمبراطور الوينكلز، فإنه يدين بالولاء للأميرة أوزما، التي تحكم كل أرض أوز، فالفتاة ورجل الصحفي صديقان مقربان. إلا أنه يمتلك كثيرًا من حس التأنق، فقد حافظ على جسمه الصحفي مصقولاً ببراعة، كما نُزيت مفاصله الصحفي باستمرار. كما أنه مهذب للغاية في أسلوبه ولطيف ورفيق لدرجة أن أحبه الجميع. استقبل الإمبراطور أوجو وسكرابس بكرم ضيافة رائع، واصطحب الصبية بكاملها إلى صالة الاستقبال الصحفي الكبيرة، حيث الأثاث والصور مصنوعة من الصحفي، والجدران مغطاة بالصحفي، وثريات السقف المعلقة من الصحفي أيضًا.



أزاد الخطاب الصفيح أن يعرف، قبل كل شيء، كيف عثرت دورثي على فتاة قضاقيص القماش، لذا اجتمعت الصحبة على حكي قصة كيف صُنعت سكرابس، والحادثة الفظيعة التي تعرضت لها السيدة مارجولوت والعم ننكي، وكيف شرع أوجو في رحلة طويلة للعثور على مكونات تعويذة سحرية يحتاج إليها الحاوي المُتَّقَوِّس لإنقاذهما. وتولت دورثي حكي مغامرتهم في بلاد الجودلينج وكيف نجحوا في الحصول على ماء من البئر المظلمة.

بينما الفتاة الصغيرة تربط المغامرات بعضها ببعض، قعد الخطاب الصفيح على كرسيّ خفيف يستمع لها باهتمام بالغ، في حين قعد الآخرون حوله في مجموعة. ثبت أوجو عينيه على الجسد الصفيح للإمبراطور، ولاحظ تحت مفصل ركبته اليسرى قطرة صغيرة من الزيت تتشكل، راقب قطرة الزيت بقلب ينبض بحماس، وتحسس في جيبه قارورة صغيرة من الكريستال.



في الوقت الحالي، تحرك الحطاب الصفيح وغيّر مكانه. وعلى الفور، رمى أوجو نفسه على الأرض وهو يمسك بقارورة الكريستال في الموضع أسفل مفصل ركبة الإمبراطور بالضبط، ليلحق سقوط قطرة الزيت. ولحسن الحظ استطاع أوجو اصطيد القطرة داخل القارورة وأغلق عليها بإحكام. ثم بوجه أحمر وشعور بالإحراج نهض من الأرضية الصفيح وواجه الجميع. ووسط دهشة الصحبة كلها سأل الحطاب الصفيح في ذهول:

- ماذا دهاك؟ ماذا فعلت؟

اعترف الصبي:

- لقد التقطت قطرة زيت سقطت من مفصل الركبة.

لم يتخلّ الإمبراطور عن ذهوله، وقال:

- قطرة زيت! يا إلهي! كم كان خادمي مهملاً عندما زيتني هذا الصباح! أخشى أنني سيجب عليّ تأنيبه، فلا يمكن أن أقطر زيتاً في أي مكان أذهب إليه.

قالت دورثي:

- لا تشغل بالك، يبدو أن أوجو سعيد بالحصول على قطرة الزيت لسبب ما.

قال الصبي الموشكيني:

- نعم، أنا سعيد.. من بين الأشياء التي أرسلني الحاوي المُنقَّوس للحصول عليها، قطرة زيت من جسد رجل حي.. لم تكن لدي أي فكرة في البداية عن وجود مثل هذا الشيء؛ لكنه الآن في القارورة الكريستالية الصغيرة.



قال الخطاب الصفيح:

- حقًا؟ مرحبًا بك! هل حصلت الآن على كل الأشياء التي كنت تبحث عنها؟

أجاب أوجو بكل فخر وسرور:

- ليس تمامًا.. هناك خمسة أشياء يجب أن أحصل عليها، ووجدت أربعًا منها، لديّ ثلاث شعرات من طرف ذيل ووزي، وزهرة برسيم من ست أوراق، مقدار ماء من بئر مظلمة، وقطرة زيت من جسد رجل حي.. آخر شيء هو أسهل ما يمكن الحصول عليه، وأنا متأكد من أن عزيزي العم ننكي والسيدة مارجولوت سيعودان قريبًا للحياة.

هتف الخطاب الصفيح:

- جيد، أهنتك.. ولكن ما الشيء الخامس والأخير الذي تحتاج إليه لإكمال مكونات التعويذة؟

قال أوجو:

- الجناح الأيسر من فراشة صفراء.. في هذا البلد الأصفر، وبمساعدتكم الكريمة، من السهل جدًا العثور عليها.

حدق إليه الخطاب الصفيح في ذهول، وقال:

- بالتأكيد أنت تمزح!

أجاب أوجو:

- لا، أنا أتكلم بجدية.

نظر الخطاب الصفيح بصرامة وقال بقوة:

- هل تعتقد للحظة أنني سأسمح لك، أو لأي شخص آخر، بسحب الجناح الأيسر من فراشة صفراء؟

سأله أوجو بإحباط:

لمَ لا يا سيدي؟

أكمل بنفس الصرامة والقوة:

- لمَ لا؟ أنت تسألني لمَ لا؟ سيكون ذلك قاسيًا، أحد أكثر الأعمال قسوة ووحشية التي سمعت بها على الإطلاق.. الفراشات من أجمل الأشياء التي خلقت، وهي حساسة جدًا للألم.. إن تمزيق جناح من إحداها سيسبب لها تعذيبًا رهيبًا، وستموت حالاً بعدذاب شديد.. لن أسمح بمثل هذا العمل الشرير تحت أي ظرف!

ذُهل أوجو عند سماع كلام الإمبراطور. دورثي بدت أيضًا حائرة ومرتبكة، لكنها كانت تعرف في قرارة نفسها أن الخطاب الصفيح على حق. أوماً خيال المائة برأسه موافقًا على كلام صديقه الإمبراطور. نظرت سكرابس إلى كل واحد فيهم في حيرة وسألت:

- مَنْ يهتم بفراشة؟

سألها الخطاب الصفيح:

- ألا تهتمين أنت؟

قالت فتاة قصاقيص القماش:

- ولا حتى قلامة ظفر، لأنني ليس لدي قلب.. لكنني أريد مساعدة صديقي أوجو، لإنقاذ عمه الذي يحبه، وأنا على استعداد لقتل عشرات الفراشات عديمة الفائدة لتمكينه من ذلك.

تنهد الحطاب الصفيح بأسف وقال:

- لديك دوافع لطيفة، وإذا كان لديك قلب، لكنني بالفعل مخلوقًا جيدًا.. لا يمكنني أن ألومك على دوافعك، لأنك لا تستطيعين فهم مشاعر أولئك الذين يمتلكون القلوب.. على سبيل المثال، لدي قلب أنيق وسريع الاستجابة أعطاني إياه ساحر أوز العجيب، ولن أسمح أبدًا أبدًا بترك فراشة صفراء مسكينة يعذبها أي شخص.

قال أوجو بحزن:

- بلاد الوينكلز الصفراء هي المكان الوحيد في أوز الذي يمكن العثور فيه على فراشة صفراء.

قال الحطاب الصفيح:

- أنا سعيد بذلك.. فأنا أحكم مقاطعة الوينكلز، لذا أتمكن من حماية فراشاتي.

قال أوجو بشكل بائس:

- ما لم أحصل على الجناح -جناح أيسر واحد فقط- لن يمكنني إنقاذ العم نكي.

أعلن الإمبراطور الصفيح بحزم:

إدًا يجب أن يظل تمثالاً رخامياً إلى الأبد.

مسح أوجو عينيه، لأنه لم يستطع كبح دموعه. وقالت سكرابس:

- سأخبرك ماذا نفعل، سنأخذ فراشة صفراء كاملة، على قيد الحياة وبصحة جيدة، إلى الحاوي المُنْقَوَّس، ونتركه يسحب الجناح الأيسر بمعرفته.

قال الخطاب الصفيح:

- لا، لن أسمح لكِ بذلك، لا يمكنك الحصول على واحدة من فراشاتي الصغيرة العزيزة لتعاملها بهذه الطريقة.

سألت دورثي محتارة:

- إذًا ماذا نفعل؟

صمتوا جميعًا كأن على رؤوسهم الطير، فلم يتحدث أحد لفترة طويلة. فجأة هتف الخطاب الصفيح وقال:

- يجب أن نعود جميعًا إلى مدينة الزمرد ونطلب نصيحة أوزما.. إنها فتاة صغيرة حكيمة، بالإضافة إلى أنها حاکمتنا، وقد تجد طريقة لمساعدة أوجو في إنقاذ العم ننكي.

لذا، في صباح اليوم التالي، ذهبت الصبية في رحلة إلى مدينة الزمرد، التي وصلوا إليها دون أي مغامرة مهمة تُذكر. لقد كانت رحلة حزينه للصبي أوجو، لأنه من دون جناح الفراشة الصفراء لن يجد أي طريقة لإنقاذ العم ننكي، إلا الانتظار ست سنوات حتى يصنع الحاوي المُتَّقوِّس جرعة أخرى من مسحوق الحياة. كان الصبي محبَّبًا تمامًا، ويئن بصوت مسموع. استفسر الخطاب الصفيح بلهجة لطيفة:

- هل يؤلمك شيء؟

أجاب الصبي:

- نعم، فأنا أوجو غير المحظوظ، كان عليّ أن أعرف أنني سأفشل في أي شيء أحاول فعله!

سأله:

- ولماذا أنت أوجو غير المحظوظ؟

أجاب بأسى:

- لأنني ولدت يوم الجمعة.

قال الإمبراطور :

- إن يوم الجمعة ليس سيئ الحظ. إنه مجرد يوم من سبعة أيام.. هل تفترض أن العالم كله سيصير غير محظوظ في سُبْع الوقت؟

قال أوجو:

- لقد كان اليوم الثالث عشر من الشهر.

أجاب الحطاب الصفيح:

- الثالث عشر! آه، هذا رقم محظوظ بالفعل.. يبدو أن كل حظي السعيد يحدث في الثالث عشر.. أفترض أن معظم الناس لم يلاحظوا قط الحظ السعيد الذي يأتي إليهم بالرقم ثلاثة عشر، ومع ذلك إذا حدث أقل حظ سيئ في ذلك اليوم، فإنهم يلومون الرقم وليس السبب الذي أدى إلى وقوع هذا الحدث السيئ.

علق خيال المآة على ذلك بقوله:

- إن رقم ثلاثة عشر هو رقم الحظ بالنسبة إليّ أيضًا.

وتدخلت سكرابس وقالت:

- وأنا أيضًا، لديّ ثلاث عشرة قصاصة قماش في رأسي.

قال أوجو متحيرًا:

- ولكنني أستخدم يدي اليسرى.

قال الإمبراطور بإصرار:

- كثير من العظماء يستخدم يده اليسرى.. أن تكون أعسر اليد معناه أنك تستطيع استخدام كلتا يديك.. ولكن الذين يستخدمون اليد اليمنى لا يستطيعون استخدام كلتا اليدين.

أكمل أوجو:

- لديّ وحة تحت ذراعي اليمنى.

صاح الحطاب الصفيح:

- يا لك من محظوظ، لو أن هذه الوحة في طرف أنفك، لكنت غير محظوظ، لكنها تحت ذراعك لذا فأنت محظوظ للغاية.

قال الصبي:

- لكل هذه الأسباب، يُطلق عليّ أوجو غير المحظوظ.

قال الرجل الصفيح:

- يجب أن نفتح صفحة جديدة ونناديك من الآن فصاعدًا أوجو المحظوظ.. كل الأسباب التي قدمتها سخيفة.. لقد لاحظت أن أولئك الذين يخشون الحظ السيئ باستمرار، ليس لديهم وقت للاستفادة من أي ثروة جيدة تأتي في طريقهم.. احرص على أن تكون أوجو سعيد الحظ.

سأل الصبي:

- كيف يمكنني ذلك؟ لقد فشلت كل محاولاتي لإنقاذ عمي العزيز.

نصحته دورثي:

- لا تستسلم أبدًا يا أوجو، لا أحد يعرف ما سيحدث بعد ذلك.

لم يرد الصبي، فقد كان محببًا لدرجة أن وصولهم إلى مدينة الزمرد لم يثر اهتمامه.

ابتهج وهلل الناس بسعادة لرؤية الخطاب الصفيح وخيال المائة ودورثي، فما زال الثلاثة من الشخصيات المفضلة المشهورة في مدينة الزمرد. وفور دخولهم القصر الملكي جاءهم خبر بأن الأميرة أوزما ستستقبلهم في الحال. أخبرت دورثي الفتاة الحاكمة بمدى نجاحهم في سعيهم حتى وصلوا إلى مكوّن الفراشة الصفراء، ورفض الخطاب الصفيح بشدة التضحية بمخلوق مسكين في سبيل إكمال التعويذة السحرية.

قالت أوزما التي لم تظهر عليها الدهشة إطلاقًا:

- إنه محق تمامًا.. لو أخبرني أوجو أن أحد الأشياء التي يسعى إليها هو جناح فراشة صفراء، لأخبرته قبل أن يغادر في رحلة البحث أنه لن يتمكن من الحصول عليها أبدًا.. وكنت سأوفر عليه متاعب ومضايقات رحلة طويلة.

قالت دورثي:

- لم يزعجني خوض تلك الرحلة على الإطلاق، فقد كانت ممتعة.

قال أوجو بحزن وأسى بالغ:

كما هو واضح، لن يمكنني أبدًا الحصول على المكونات التي أرسلني من أجلها الحاوي المُتَقَوِّس.. وما لم أنتظر ست سنوات كاملة ليصنع مسحوق الحياة، لن يمكنني إنقاذ العمر نثكي.





ابتسمت أوزما، ثم قالت:

- لن يصنع الدكتور بيببت مسحوق الحياة بعد الآن، لقد أرسلت إليه وأحضرته إلى القصر الملكي، وقد دُمرت غلاياته الأربع وحُرق كتاب الوصفات.. كما أحضرت هنا التمثالين الرخاميين للعم ننكي والسيدة مارجولوت، وهما يقفان في الغرفة المجاورة الآن.

دُهِسَّ الجميع من هذا الإعلان. وهتف أوجو بلهفة:

- أوه، دعيني أرى العم ننكي! دعيني أراه في الحال، من فضلك!

أجابت أوزما:

- انتظر لحظة، لديَّ شيء آخر لأقوله.. لا شيء يحدث في أرض أوز يفلت من ملاحظة الساحرة الحكيمة، جليندا الطيبة.. لقد كانت تعرف كل شيء عن صناعة الدكتور بيببت السحرية، وكيف جلب الحياة إلى القطة الزجاجية وفتاة قساقيص القماش، والحادثة الفظيعة التي تعرض لها العم ننكي والسيدة مارجولوت، وعن سعي أوجو ورحلته مع دورثي.. علمت جليندا أيضًا أن أوجو سيفشل في العثور على كل مكونات التعويذة السحرية التي يسعى إليها، فأرسلت إلى ساحر أوز العجيب وأخطرتة بما يجب عليه فعله.. سيحدث أمر ما في هذا القصر في الوقت الحاضر، وأنا متأكدة من أن هذا الأمر سوف يرضيكم ويسعدكم جميعًا.. والآن...

تابعت الفتاة الحاكمة، وهي تنهض من كرسيها:

يمكنكم أن تتبعوني إلى الغرفة التالية.



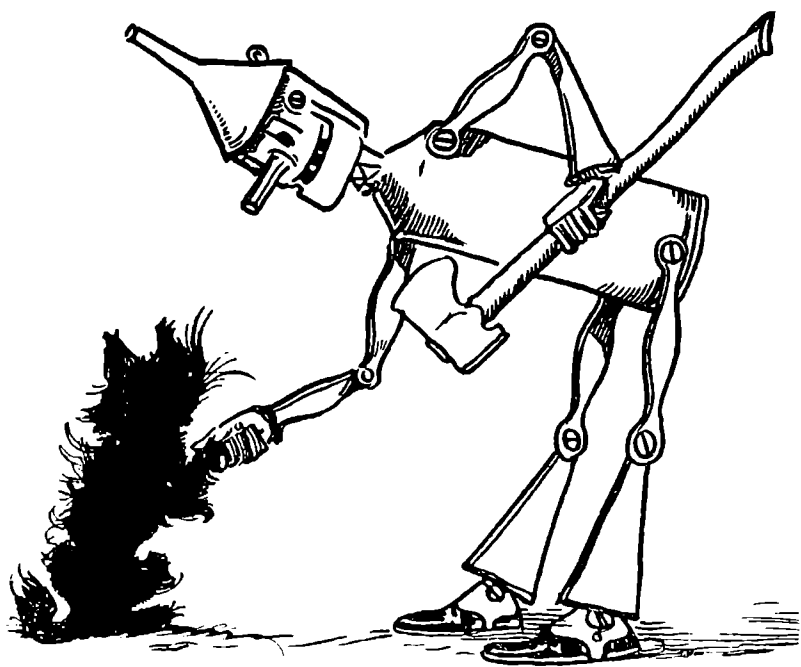
مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)



## الفصل الثامن والعشرون

### ساحر أوز العجيب



عندما دخل أوجو الغرفة ركض  
بسرعة إلى تمثال العم ننكي،  
وقبّل الوجه الرخامي بمودة،  
وقال بحزن:

- لقد بذلت قصارى  
جهدي يا عمي،  
ولكن لا فائدة!

تلقت حوله وتنبه  
للجمع في الغرفة. بجانب  
التمثالين الرخاميين للعم ننكي  
والسيدة مارجولوت، استلقت  
القطعة الزجاجية على سجادة  
مزركشة، وقعد الـووزي على  
أرجله الخلفية المربعة ينظر إلى  
المشهد حوله باهتمام، ووقف  
المتشرد في بذلة من الساتان  
الأخضر بجانب طاولة يقعد  
عليها ساحر أوز العجيب، الذي يبدو  
عليه أنه شخص مهيب للغاية.

وأخيرًا، كان الدكتور بيبيت قاعدًا على كرسي مكتئبًا للغاية، وعيناه مثبتتان على تمثال زوجته مارجولوت، التي يحبها كثيرًا ويخشى أن يفقدها إلى الأبد.

قعدت أوزما على كرسي ناولته لها جوليا جامب، ووقفت وراءها دورثي وخيال المآة والحطاب الصفيح، وكذلك جثم الأسد الجبان والنمر الجوعان على جانبيها. نهض الساحر وانحنى انحناءً خفيًا للأميرة أوزما، ثم انحنى مرة ثانية للصحبة المتجمعة. ثم قال:

- سيداتي وسادتي، اسمحوا أن أعلن أن حاكمتنا الكريمة سمحت لي بإطاعة أوامر الساحرة العظيمة، جليندا الطيبة، التي أفتخر بأن أكون مساعدتها المتواضع. لقد اكتشفنا أن الحاوي المُتَقَوِّس يمارس فنونه السحرية بما يتعارض مع القانون.. وبالتالي، من خلال مرسوم ملكي، أحرم عليه ممارسة العمل السحري مستقبلاً.. لم يعد حاويًا، ولكنه مجرد شخص بسيط من بلاد الموشكين، ولم يعد مُتَقَوِّسًا، بل رجلاً مستقيمًا مثل بقية الرجال.

وحينما انتهى من نطق هذه الكلمات، لوح الساحر بيده نحو الدكتور بيبيت، وعلى الفور استقام كل طرف ملتوٍ ليصير مثاليًا. نظر الحاوي السابق إلى قدميه المستقيمتين، وانطلقت من فمه صرخة فرح، ثم وقف منتصبًا ليشاهد الساحر باهتمام مفتون. تابع الساحر قائلاً:

- إن القطة الزجاجية، التي صنعها الدكتور بيبيت على نحو غير قانوني، هي قطة جميلة، لكن عقلها الوردي جعلها مغرورة جدًا، لدرجة أنها كانت رقيقًا غير مقبول من الجميع.. لذلك، أخذت ذلك الدماغ الوردي واستبدلت دماغًا آخر شفافًا به، والآن أصبحت قطة متواضعة وحسنة السلوك، لدرجة أن الأميرة أوزما قررت إبقائها في القصر كحيوان أليف.



قالت القطة بصوت خافت:

- أشكرك.

تابع الساحر:

- لقد أثبت الـووزي أنه صديق مخلص، لذلك سنرسله إلى دار رعاية الحيوانات الملكية<sup>(1)</sup>، حيث سيتلقى رعاية جيدة والكثير من الطعام طوال حياته.

قال الـووزي:

- جزيل الشكر.. هذا أفضل بكثير من البقاء وحيدًا في غابة مُسَيَّجَة أعاني الجوع.

استأنف الساحر قائلاً:

- بالنسبة إلى فتاة قضاقيص القماش، هي رائعة المظهر، وذكية ومزاجية للغاية، لدرجة أن حاكمتنا الكريمة تعتزم الحفاظ عليها بعناية، كواحدة من عجائب أرض أوز الغربية.. قد تعيش في القصر، أو في أي مكان تشاء، ولن تكون خادمة لأي شخص سوى نفسها.

قالت سكرابسس:

- هذا جيد.

وتابع ساحر أوز العجيب:

- جميعنا مهتم بالصبي أوجو، لأن حبه لعمه دفعه لمواجهة جميع أنواع المخاطر بشجاعة، حتى يتمكن من إنقاذه.. الصبي الموشكيني مخلص وكريم القلب وبذل قصارى جهده لإعادة الحياة للعم ننكي..

---

(1) هي ليست حديقة حيوانات، حيث الحيوانات فرجة للزوار، فالساحر يطلق عليها Royal Menagerie وهي أقرب إلى دار رعاية منها إلى zoo





صحيح لم ينجح، ولكن يجب أن نعرف أن هناك قوى أخرى أكثر قوة من الحاوي المُتَقَوِّس، وهناك أساليب أكثر مما يعرف الدكتور بيببت لإزالة سحر سائل التجر.. لقد أخبرتني الساحرة الطيبة جليندا بواحدة منها، وعليك الآن أن ترى مدى عظمة وقوة سحر الساحرة الكبرى.

تقدم الساحر إلى تمثال السيدة مارجولوت، ومرر يده بالسحر، وفي الوقت نفسه تتم كلمة سحرية لا يمكن لأحد أن يسمعها بوضوح. وعلى الفور تحركت المرأة، وأدارت رأسها يمينًا ويسارًا لترى ما حولها، وفور أن وقعت عيناها على زوجها الدكتور بيببت، ركضت نحوه وألقت نفسها بين ذراعيه الممدودتين.

ثم مرر الساحر يده بالسحر على تمثال العم ننكي، وتحدث بكلمات سحرية مثل التي قالها من قبل. عاد الرجل الموشكينى العجوز للحياة على الفور. هرع أوجو إليه وألقى نفسه بفرح على عمه. احتضن الرجل العجوز ابن أخيه الصغير بحنان، وبلبل شعره بدموعه ومسح دموع الصبي بمنديل، لأن أوجو كان يبكي من السعادة الخالصة.

تقدمت أوزما لتهنئتهم وقالت:

- أقدم لك، يا عزيزي أوجو، منزلاً جميلاً خارج أسوار مدينة الزمرد تعيش فيه مع العم ننكي، وهناك سيكون بيتك المستقبلي وتكون تحت حمايتي.

احتشد الجميع لمصافحة أوجو، وعندما جاء دور الخطاب الصفيح قال له:

- ألم أقل إنك أوجو المحظوظ؟

أجاب أوجو بامتنان:

- بلى، هذا صحيح!

## خاتمة

اعدكم انى لن أطيل عليكم كما كدت أفعل في خاتمة الكتاب السابق، فهذه الرواية هي رواية احياء السلسلة، وهى الرواية الثانية التي أقدم فرانك باوم على تحويلها لفيلم صامت في حياته، فيها شخصية فتاة قساقيص القماش التي خلبت لب القراء الأطفال وكادت أن تطفى على شخصية خيال المآة نفسة، لولا ذكاء فرانك باوم بصنع كمياء بينهم وبوادر قصة حب سيتم استثمارها لاحقا. سأطرح في النهاية سؤال هام قد تلتهم الإجابة عليه نصف الخاتمة! ولكن من الأفضل التطرق لبعض الأشياء قبل الإجابة على هذا السؤال!

كتب باوم هذه الرواية من أوزكوت Ozcot مكان إقامته في هوليوود. الحديث عن هذا المكان يلزمننا ان نتطرق إلى عائلته، والبداية من زوجته، وحب حياته، مود غيج باوم Maud Gage Baum، ابنه ناشطة نسوية شهيرة في ذلك الوقت اسمها ماتيلدا جوسلين غيج، لذلك احتفظت بلقب عائلة أمها في أسمها بعد الزواج من باوم، الذى تزوجته وعمرها واحد وعشرون عاما مضحية بدراستها الجامعية. وفى بيت مؤجر، انجبت أول أبنائها فرانك جوسلين باوم، وفى حملها الثانى عانت من مرض التهاب الصفاق، فقضت سنتان للتعافى في منزل والديها، وعندما عادت أنجبت له ابنان آخرين. عانى في سنوات

زواجه الأولى من صعوبات مالية حتى بدايات عام 1900 حين نجح كتابة الأول وتوالت نجاحاته، وارتفعت حالته المادية، حتى بات قادرا على القيام برحلة سياحية لمدة ستة أشهر في مصر وأوروبا.

قصة حياتها ولقائهم وجهم مثيرة للغاية وبها كثير من التفاصيل أكبر من أن تتحملها الخاتمة واحتمال نذكر منها مستقبلا، لكن الأهم أنها ورثت عن والدتها مبلغ مالي كبير، مكن باوم من شراء أرض في هوليوود، وبناء منزل أوزكوت عليها، بتصميمه وأشرفه هو نفسه، واستقرا في هذا البيت حتى وفاته في السادس من مارس عام 1919، ووفاتها قبل أيام من أن تتم عامها الثاني والتسعون. كما شجعت وباركت الكتابة روث بلوملي طومسون لاستكمال وكتابة المزيد من عالم أوز، كما ساهمت في الدعاية لفيلم MGM عام 1939 الشهير "ساحر أوز" بقاء في الإذاعة حيث تحدثت عن كيف تكون عالم أوز في عقل باوم. عاشت وحيده بعد وفاه زوجها في المنزل لمدة 34 عاما، فيها تزوج الأبناء الأربعة وانتقلوا لأماكن أخرى، وللأسف تم هدم أوزكوت بعد وفاتها وبناء مجمع سكنى مكانه.

ينبغي على أن أبين فرق هام جدا لفهم بعض احداث الروايات؛ الفرق بين الساحر Wizard والمشعوذ Sorcerer والحاوي Magician. الساحر، أو الساحرة Witch، يمارس السحر بقدرات سحرية فطرية يولد بها، والتي لا تحتاج إلى أدوات أو تعاويذ سحرية، على العكس من المشعوذ، أو المشعوذة Sorceress، الذين يتعاملون بالسحر، كحرفة، يتعلمونها عن طريق الكتب والأدوات والتعاويذ السحرية، في العادة يكونوا خبثاء والكثير منهم من يتعامل بالسحر السحر الغامض والقديم. هناك أيضا Warlock والذي يتعامل بالسحر المظلم، وليس لها مقابل محدد باللغة العربية ولكن البعض يستخدم المصطلح كـ "عراف" والتي لها مقابل في اللغة الإنجليزية وهو diviner أو seer

شخصية الساحر المحتال التي نقابلها في أول روايات أوز، هو في حقيقته حاوي في السيرك، لكن الكل يظنونه ساحر، نعرف سبب ذلك

من حديث أوزما معه في الفصل الخامس عشر من رواية "دورثى والساحر في أوز"، بالرغم من أن ليس له قدرات سحرية على الإطلاق، بل خفة يد وحيلة، لاحقا يتعلم السحر على يد جليندا الطيبة، مما يجعله أقرب ما يكون لمشعوذ، ولكنه يستخدم أساليب الساحرة جليندا، ومازال يلتصق به الاسم الذي أصبح منصب في بلاط الاميرة أوزما، ساحر أوز العجيب، أو الساحر الملكى.

باوم يطلق على جليندا الطيبة، مشعوذة تارة وساحرة تارة أخرى، ولكنى التزمت بأن تكون ساحرة، لتمييزها في صراعتها مع العجوز مومبى، المشعوذة، في الفصل الثانى والعشرون في رواية "أرض أوز المدهشة". سحر مومبى أقرب للتضليل وخداع البصر. مثل المشعوذ جيوك الذى يواجه ساحر أوز العجيب في رواية "دورثى والساحر في أوز" في أرض المنجابوس، أرض النباتات. في هذه الرواية نقابل الحاوى المتقوس Crooked Magician وهو يمارس السحر بطريقة تجعله أقرب للمشعوذ، خصوصا إن المشعوذة مومبى كان تستعين به وتتعاون معه سابقا، بالمساحيق والتعاويد والاعشاب السحرية، ولكنه على ما يبدو اتخذ صفة الحاوى ليفلت من قانون أوز الصارم بمنع ممارسة السحر، أو لأنه ملتزم بممارسة السحر لأغراضه الشخصية فقط وليس لخدمة الآخرين، مما جعله لا يشكل خطورة فعليه، تدفع أوزما لتطبيق القانون عليه.

حاليا، هناك خلط بين جميع تلك المصطلحات وتُستعمل بمعنى واحد تقريبا وقليلون من يستخدمونها بالمعنى الحقيقى للفروق، مثلا، مرلين Merlin الشخصية من أسطورة الملك آرثر، ونشأة كاميلوت هو Warlock ولكن دأب الناس على وصفة بالساحر. لذا استطاعت جليندا، لأنها ساحرة، أن تعكس مفعول سائل التحجر وتعيد العم ننكى والسيدة مارجولوت للحياة، بدون الحاجة لتعويذة سحرية، عن طريق إرشاداتها لساحر أوز العجيب.

إذن لماذا سمحت أوزما للصبى أوجو مع دورثى لاستكمال رحلة بحثه عن مكونات التعويذة السحرية، بالرغم من إن جليندا تستطيع حل المشكلة؟ في البداية، نحن لا نرى الحكاية من وجهه نظر أوزما، بل من وجهه نظر دورثى. كما أنى أظن إن الإجابة في هذه الفروق، على الاغلب، أوزما لا تعرف ان جليندا تستطيع فعلها بدون الحاجة لتعويذة سحرية، وأثناء فترة رحلة أوجو مع دورثى، أرسلت جليندا إلى ساحر أوز العجيب وأخطرتة بما يجب عليه فعله، وحين عاد أوجو، كان الوقت مناسباً للكشف عن الحل.

والان مع النصف الثانى من الخاتمة وسؤالنا: أين يقع منزل أوجو؟

يخبرنا أوجو، ابن مقاطعة الموشكيين، شرق أرض أوز، في الفصل الأول أنه يعيش مع العم نكى في كوخ بغابة منعزلة جنوبها جبال يسكنها الرجال المطارق، الذين لا يسمحون لاي شخص بعبور أراضيهم، وشمالها جبل به منزل واحد وهو منزل الدكتور بيبيت مع زوجته مارجولوت، كما يذكره العم نكى. نعرف من الفصل الثانى والعشرون من الرواية الأولى، ساحر أوز العجيب، إن دورثى ورفقائها الثلاثة خيال المآة والحطاب الصفيح والأسد الخواف قابلوا الرجال المطارق في رحلتهم لطلب المشورة من الساحرة الطيبة جليندا في مقاطعة الجودلينج، جنوب أرض أوز، ولم يستطيعوا العبور إلا بمساعدة القروء المجنحة. إذن نفترض إن منزل أوجو يقع على الحدود الجنوبية لمقاطعة الموشكيين.

يخرج أوجو مع العم نكى من منزلهم شمالاً، إلى عمق مقاطعة الموشكيين حيث الأراضي الخصبة، وبعد الخروج من الغابة الكثيفة وعند سفح الجبل ينقسم الطريق يمينا ويسارا، اتخذ العم نكى الطريق الأيمن، وتبعة أوجو بدون أن يسأل لماذا. انه الطريق الذى يقودهم لمنزل الحاوي المْتَقَوَس، الذى لم يره قبلا بالرغم من أنه اقرب جار لهم، وهو مجرد أول محطة في سفرهم يزورونها والتي تحدث فيها الحادثة التي تغيير مجرى هجرتهم.

بعد حادثة سائل التحجر الفظيعة يسير أوجو مع صحبته الجديدة، فتاة قساقيص القماش والقطة الزجاجية، في الطريق الوحيد الذي يعرفه وهو الاستمرار شمالا، وبعد يومين، يقابلون فيها قاطع الاخشاب، والحمار الحكيم والبومة الحمقاء، والووزي، ثم يعثرون على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر الذي يؤدي مباشرة إلى مدينة الزمرد. نستطيع أن نخمن من طول الطريق إلى مدينة الزمرد إن منزل أوجو يقع بعيدا داخل الموشكيين، ولكننا لا نعرف لماذا تجنب العم نكي الاتجاه الايسر ولكن لا تقلق سنعلم بإجابة هذا السؤال لاحقا، ولكن ما يهمنا إن خريطة أوز المعتمدة من نادى أوز الدولى تخبرنا إن منزل أوجو يقع على الحدود الشمالية لمقاطعة الموشكيين.

فسؤالنا هو لماذا؟ أو كيف حدث ذلك؟

يلزمنا أن نعرف إن هناك عدد كبير من خرائط أوز، كل فترة يتم تحديثها، وإصدارها في نسخ أفضل. أولها ما سيصدره فرانك باوم في الرواية القادمة، عام 1914، الرواية الثامنة، تيكوك في أوز. وهناك إشارات انه بدأ في رسمها من قبل كتابة تلك الرواية، فيها منزل أوجو على الحدود الجنوبية لمقاطعة الموشكيين، وحسب النص يكون هذا الموقع مناسباً للطريق على الخريطة.

لاحظ كثيرون أنه ذكر عدة مواقع في تلك الخريطة، لم يتم استخدامها في نصوص الروايات إلا لاحقا، مثل البحيرة خارج مدينة الزمرد. بعد وفاة باوم، ألحت روث بلوملي طومسون، لفترة طويلة، على دار النشر أن تصدر خريطة محدثة أخرى تشمل المواقع الأخرى، ولم يدخل إلحاح طومسون حيز التنفيذ ذلك إلا مع عام 1960 حين رسمها جيمس هاف James E. Haff بمساعدة ديك مارتن Dick Martin وصنعا خريطة كاملة، صدرت عام 1962، ليس فقط اعتمادا على نصوص باوم وطومسون، بل بقية كُتاب السلسلة، هذه الخريطة صححت اتجاهات بوصلة أرض أوز بين مقاطعة الموشكيين ومقاطعة الوينكلز، ونتج عن محاولتهم للتصحيح، مشكلتنا التي نتطرق إليها

الان، وهى نقل منزل أوجو من الحدود الجنوبية لمقاطعة الموشكيين إلى الحدود الشمالية لمقاطعة الموشكيين. أما لماذا فعلا ذلك؟ لأنهم اعتمدا على "ما يشبه الزلّة" في الفصل الثانى من الرواية حيث يذكر باوم عند وصولهم إلى سفح الجبل بأنه يفصل مقاطعة الموشكيين عن مقاطعة الجليجان.

نستطيع بكل أريحية ان نفسر هذه الزلّة بأنه، مثلا، كان ينوى كتابة فصل عن أصل د. بيبيت وإقامته السابقة في مقاطعة الجليجان وتعاونه مع المشعوذة مومبى، وبعد تولى أوزما العرش، وسنها قانون منع ممارسة السحر، زيف موته، كما نستشف من حكاية الحطاب الصفيح في الفصل السابع عشر من رواية الطريق إلى أوز، عن داينا، الوريثة الوحيدة للمشعوذ الاحدب، مع فرو الدب الأزرق، حيوانها الاليف، وكيف أنتقل لمقاطعة الموشكيين وغير أسمة للحاوى المتقوس، من المشعوذ الاحدب، وتزوج مارجولوت، ولكنه حذف هذا الفصل واكتفى بأن تذكر السيدة مارجولوت تعاونه مع مومبى. تستطيع أن تلاحظ إن هناك زلّة أخرى شبيهه عندما حكى المتشرد، في نهاية الفصل الحادى عشر، عن وجود القطة إريكا في القصر الملكى، أنظر الهامش رقم 17.

لم تنتهى المفارقة هنا، فقد قررت طومسون أن تكتب رواية جزء ثانى، أو تكملة sequel للرواية التي بين يديك، بعنوان أوجو في أوز Ojo in Oz صدرت عام 1933 وهى الرواية رقم سبع وعشرون في السلسلة. وفيها تحكى عن مغامرة للصبى أوجو تتصل بماضية. اعتمادا على تفصيله على لسان الحاوى المتقوس في الفصل الرابع حين يُعرف العم ننكى، بأنه سليل آخر ملوك الموشكيين قبل ان تصبح جزءا من أرض أوز. بالفعل في رواية طومسون، تقع مملكة سيبانيا See-bania فى الجزء الجنوبى من مقاطعة الموشكيين. وعندما تولت أوزما حكم أرض أوز بالكامل، تخلى الملك طوعا عن سلطته وسكن عاصمة مملكته شمسباد Shamsbad.

طومسون ألتزمت بإرشادات الطريق حسب باوم، لأن هذا يفسر لماذا لم يسلك العم ننكى الطريق الأيسر، فهو يقوده للملكة القديمة التي هرب منها قديما ويصطحب الرضيع أوجو ويسكن أول كوخ يقابله في الغابة الكثيفة الزرقاء. بل وفعلت أكثر من هذا، لقد قدمت تفسير، في روايتها، لماذا مقاطعة الموشكين تمتلك طريقين لمدينة الزمرد، واحد سلكته دورثى والأخر سلكتة أوجو.

نعود إلى خريطة باوم الذى يضع فيها مقاطعة الموشكين الكائنة في شرق أرض أوز على يسار الخريطة، ومقاطعة الوينكلز الكائنة فى غرب أرض على يمين الخريطة. تحدثنا عن هذه التفصيله سابقا وكان التفسير من الكثيرون أنه خطأ وقع فيه محرر الدار وعكس أو قلب الخريطة أثناء الطباعة. وقامت خريطة عام 1962 بتصحيح ذلك الخطأ. ولكن دعنا نسأل هل تتخيل أن طوال خمس سنوات منذ اصدار الخريطة حتى وفاته، لم ينبهه أحدهم لهذا الخطأ، الأصدقاء، القراء، زوجته، أبناءه، الناشر، خصوصا ان روايات أوز كان يعاد طباعتها باستمرار في ذلك الوقت، تحقيقها اعلى المبيعات. ولكن ماذا لو فرانك باوم نفسه يرى أرض أوز بهذه الطريقة، بوصلتها مختلفة عن بوصلة العالم الحقيقي.

لماذا ما سبق في غاية الأهمية؟ لأنها أول مرة في التاريخ الأدبي أن يتم رسم خريطة واقعية لأرض خيالية، وأستمر هذا التقليد في كثير من روايات الخيال بعد ذلك، والامثلة كثيرة وفوق الحصر. أوقات أفكار ان نصوص الروايات ليست عن المغامرات، بل عن استكشاف أرض أوز الخيالية نفسها، فكل الروايات تقريبا تتضمن سير أحداث بين مقاطعتين أو أكثر، بطول أرض أوز وعرضها، مروراً بمدينة الزمرد في المنتصف.



# النهاية



# سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قساقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز

L. Frank Baum

Patchwork  
Girl Of

OZ

7

عادت قصص عالم أوز ليحيكها المؤرخ الملكي بعد انقطاع دام سنتين. وهذه المرة عن مغامرة الفتى أوج و، ابن مقاطعة الموشكين، للانطلاق في أرض أوز ترافقه فتاة قصاقيص القماش للبحث عن مكونات تعويذة سحرية. هل يخالف قانون أوز الصارم بعدم ممارسة السحر؟ هذا ما سنعرفه عندما يصل إلى مدينة الزمرد ويُقدّم للمحاكمة أمام أوزما. رواية مليئة بالحوادث العجيبة والاكتشافات المدهشة التي نخوضها بعيني فتاة قصاقيص القماش، التي بجانب أن بها مشا من الجنون، قد حصلت على قدر وافر من الفطنة والذكاء. تعالوا لنرى ماذا سيحدث حين يلتقي خيال المائة بها.

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥ - مايو ١٩١٩)، ومع كل رواية يحيكها، يبهز القراء جميع الأعمار وبطالبونه بالمزيد، فكتب أربع عشرة رواية واستكمل تلاميذ وأصفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقف العالم عن الإعجاب بها، وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما أنها تحولت إلى المسرح والسينما.

منار  
المكروسة  
تسعى للتحسين المستمر والتطوير

ISBN 978-977-313-843-1



الغلاف: عبد الرحمن الصواف